

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ المقاومات التاريخية والبحث عن الحلول في مجتمع الشرق الأوسط
- ٨ سنتنصر القوى الثورية الديمقراطية في الشرق الأوسط
- ١٨ اسباب الازمة في الشرق الاوسط
- ٢٤ تاريخ حركة الحرية الكردستانية
- ٣٢ الازمة السورية والحل الديمقراطي
- ٣٨ المجالات التي سيهتم بها علم المرأة
- ٤٦ المقاومة استرداد للقيم المجتمعية
- ٥٣ خط الدفاع الأول يبني في العقول
- ٥٨ ثورة روج آفا مسيرة تحرير وعطاء
- ٧٢ جذور اللغة الكردية
- ٧٧ نحو فجر جديد
- ٨٣ لن تبدأ مسيرتي إلا في الجبال

نتلقى آرائكم ومقترحاتكم على

العنوان: dengekurdistan72@

gmail.com كما يمكنكم

متابعة أعداد المحلة على

الموقع الالكتروني: www.

dengekurdistan.net

الافتتاحية

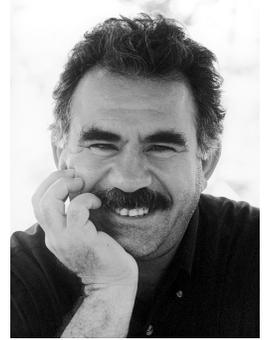
الموضوع الأساسي في كل ثورة هو مدى نجاح قوى الثورة أو القوى الثورية في تحقيق أهداف وبرنامج الثورة من النواحي العملية والنظرية. فالعملية والتطبيق مرتبطتان بالنظرية بشكل وثيق، فمدى وضوح النظرية والرؤية، يحدد وضوح برنامج وأهداف الثورة أيضاً. العملية الثورية كلها مرتبطة بذهنية الثورة، ولا يمكن التحدث عن الثورة وعملية التغيير والتحول بدون القيام بتحويلات وتغييرات كبيرة وجذرية في الفكر والذهنية.

فذهنية الثورة يجب أن تتصارع وأن تقوم بنضال مبرر ضد ذهنية القوى المضادة للثورة، يجب أن تكون ذهنية عملية التغيير الجذري، والتي هي تعبير حقيقي عن الثورة منسجمة مع حقيقة التغييرات والتحويلات المطلوبة، لا يمكن التحدث عن الثورة بدون خوض نضال فكري وذهني ضد القوى التي تعيق التحول والتغييرات الجذرية. قامت ثورات كثيرة وكبيرة على مدى التاريخ، ولكنها لم تفلح في الوصول إلى أهدافها وتحقيق شعاراتها في الحرية والمساواة والعدالة. السبب الأساسي في فشل تلك الثورات يكمن في عدم قيامها بتغيير جذري في ذهنية المجتمع، لأن أي ثورة أو تغيير حقيقي يجب أن يستهدف قيام مجتمع ديمقراطي سياسي أخلاقي. إلا أن معظم تلك الثورات لم تستطع اجتياز إطار ذهنية السلطة والدولة، ومؤسساتها القمعية والاستغلالية كل هذه الثورات حاولت بأشكال مختلفة تقليد الثورة المضادة وتقليد ميراث مؤسسة الدولة.

فالعملية الثورية مرتبطة بعملية تنظيم المجتمع، تدريب المجتمع و توجيه المجتمع. هذه هي المهمات الأساسية التي تقع على عاتق الكوادر القيادية في الثورة، إلا أن هذه الكوادر القيادية أو على الأقل جزء منها تحولت إلى أدوات للسلطة والسيطرة والتحكم والهيمنة في الثورات. مع العلم بأن مهامهم كانت تكمن في عملية التدريب والتنظيم والتوجيه للمجتمع والوصول إلى إطار تنظيمي يستطيع به المجتمع من إدارة نفسه بنفسه بقوته وطاقته، وإيصال المجتمع إلى مرحلة من الإرادة والقدرة والطاقة يستطيع من خلالها التعبير عن نفسه ومناقشة قضاياها وتطوير سبل حلها بقوته الذاتية؛ ولكن لعدم اجتياز الكوادر القيادية في الثورة لذهنية الدولة وعدم انفصالهم من الناحية الذهنية والفكرية عن فلسفة الدولة والتي هي فلسفة تقسيم المجتمع وخلق العداوة فيما بين الثنائيات الأساسية في المجتمع وتستند إلى الهرمية، مثلوا هذه الفلسفة من الناحية العملية، حتى ولو كانت هناك شعارات وأهداف نبيلة إلا أن تحقيق هذه الشعارات الثورية والأهداف النبيلة لا بد لها من ترجمة ثورية متجسدة في فعالية الكوادر القيادية التي تمكنت التحرر من ذهنية الدولة. السبب الرئيسي في عدم وضوح الرؤية في الانتفاضات الحاصلة في الشرق الأوسط ضمن إطار مرحلة ربيع الشعوب، هي عدم وجود نضال جدي وحقيقي بصدد تغيير الذهنية أو خلق ذهنية جديدة ضمن المجتمع. لأن الذهنية القديمة لا تبني الجديد، إنما بناء الجديد يتم من خلال التحرك على أساس الذهنية الجديدة وعلى أساسها يبني الجديد.

فإن كنا نريد التخلص من أطر مؤسساتية الدولة المستندة إلى القومية والشوفينية والثقافة الأحادية في اللغة والثقافة والفكر في الشرق الأوسط، علينا أن نقبل بإجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية والفكر، كي نستوعب التغييرات الجديدة الحاصلة على أرض الواقع ولا نتحول إلى قوى تسد الطريق أمام مثل هذه التحولات والتغييرات. كما لا يمكننا الحديث عن انتصار الثورة وصون المكاسب التي حققها الشعب بنضاله ضمن الثورة من دون إجراء تغييرات وتحولات جذرية في الذهنية.

المقاومات التاريخية والبحث عن الحلول في مجتمع الشرق الأوسط



« عبدالله أوجلان »

أ- أزمة المدنية وبحثها عن الحلول الداخلية:

مدينة كانت تعني مزيداً من فائض القيمة. بناءً على ذلك، كان متوقفاً أن تتحوّل الهرميات المستقرة إلى دول سلالتيّة بسرعة. فبينما سرّعت المواد الخام والمصنوعة من التجارة، كانت تُرغم المدن أيضاً على التنافس لأجل الهيمنة. فالقوة المتحكمة بالتجارة كانت تزيد من فرصها في الهيمنة. كما كان تشييد عددٍ جمٍّ من المدائن في مساحات ضيقة عاملاً آخر يُثير التنافس بينها ويؤجج صراعها على الهيمنة. علاوةً على أن التعداد السكانيّ، الذي كان لازماً في البداية، بات قضية قائمة بذاتها نظراً لتضخمه الزائد. فالإثمار والعطاء كان يعني زيادة السكان. كان لهذا النظام أن يسير بنجاح، طالما الأرض وفيرة وإمكانات الريّ مساعدة. لكن الأراضي المعطاء كانت محدودة بجوار نهري دجلة والفرات. ومع إدراج هذه الأراضي في مرحلة التمدن، كان قد تمّ بلوغ عتبة الشروط الموضوعية للأزمة. استمرت أوروک بعهدا حوالي ٥٠٠ عام، لتُسَلَمَ مكانتها وهيمنتها إلى مدينة أور حاصيلة التنافس. أي أن أزمة أوروک أفسحت المجال أمام ظهور مدينة أور. ظهرت ثلاث سلالتيّ في أور في الفترة ما بين ٣٠٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م تقريباً، وسلالة أكاد الساميّة بين ٢٣٥٠ - ٢١٥٠

إنّ تركيزنا على نظام المدنية المركزية كحلقة أساسية في موضوع البحث لدى قولنا بالمدنية، لا يعني إنكار المدن الأخرى أو التغاضي عنها، ولا نقول بذلك أنها ليست هامة. بل أرمي إلى التشديد على كون مصطلح النهر الأم في التدفق التاريخي مفيداً ومطوّراً أكثر. في حين أن الأخرى تقوي تدفقه، ولكنها لا تستطيع تغيير مضمون وخصوصية المدنية. لذا، فدراسة وتقييم النظام الذي يُحدّد العصور وراهننا بالأكثر كنظام مركزيّ عالمي، سوف يساهم في تقييم الفروع الأخرى أيضاً. حيث بمقدورنا حينها فهم التدفقات التاريخية المتكوّنة في أمكنة وأزمنة مختلفة بنحو أفضل، دون فقدان التدفق التاريخي الكوني. فالكل قادرٌ على إيضاح الجزء، بينما الجزء لا يتسم بالقدرة على إيضاح الكل. لهذه الأسباب نُفضّل التعاطي القائل بالمدنية المركزية أو النظام العالمي الذي يتجاوز عمره خمسة آلاف عام. كانت حضارة المدينة السومرية تعمل بعطاء بارز في مطلعها، تماماً كالآداة التي تخرج لتوها من الوكالة. فأكثرت من ذاتها بسرعة، وتأسست المدن واحدةً تلو الأخرى. وانطلقت من ميزوبوتاميا السفلى لتنتشر في كافة الأرجاء، وعلى رأسها ميزوبوتاميا العليا. كل

الشرق الأوسط. والآشوريون الذين هم في تنافسٍ حادٍ مع بابل (لا يزال التنافسُ السريانيُّ - الكلدانيُّ يَعْكسُ هذا التقليد)، ما كان لهم إلا أن يحظوا باحتكارِ التجارة في ظل هيمنةِ بابل (٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق.م).

سنتَحَقِّقُ انطلاقةَ قوتينِ تاريخيتينِ من الأزمة التي شَهِدَتْها بابل بعد حمورابي: انطلاقةَ إبراهيم من الداخل (بين ١٧٠٠ - ١٦٠٠ ق.م على وجهِ التخمين)، وانطلاقَ الهوريينِ خارجياً من الدفاعِ إلى الهجوم. وفي عام ١٥٩٦ ق.م، تَنَقَّلَ بابل إلى إدارةٍ مشتركةٍ مع السلالاتِ ذاتِ الأصولِ الهورية (المعروفون بالحثيين والكاسيين)، مُشكِّلةً بذلك وضعاً شبيهاً بإدارةِ بغداد الحالية.

ومع خُسرانِ بابل لهيمنتِها، تَظَهَرُ قوتانِ مُهيمنتانِ جديدتانِ على المسرح. إذ تنتمي الهيمنةُ الحثيةُ في بلادِ الأناضولِ الداخلية، مُتَّخِذةً من هاتوشا مركزاً لها (جورم

Çorum - بوغازكوي Boğazköy

الحالية)، والهيمنةُ الميتانيةُ في مركزِ واشوكاني Waşukanî (أي النبع الطيب، وهي سريه كانيه Serekâni - جيلان بنار Ceylanpinar الحالية على الحدودِ التركية - السورية). كلتاهما تُوَسَّسان (١٦٠٠ - ١٢٥٠ ق.م) على يدِ المقاطعاتِ التي هي بمثابةِ إماراتٍ مرتكزةٍ إلى أنسابِ القبائلِ الهورية (الکرد الأوليون). يُمَثِّلُ ذلك العهدُ مرحلةَ جديدةٍ بَرَّاقةٍ

في مدينةِ الشرقِ الأوسطِ مع عهدِ السلالةِ المصريةِ الجديدة. وتُعاشُ دبلوماسيةٌ مزدهرةٌ للغاية بين مراكزِ المدنِ الثلاث، وعهدٌ من العلاقاتِ الشبيهةِ بأمنيةٍ بدائيةٍ تأسيساً على الزيجاتِ المتبادلةِ من النساءِ على مستوى القصور. أما انهيارُ (نزاعاتِ) السلالاتِ داخلياً، وهجماتِ القبائلِ خارجياً) الهيمنةِ الحثيةِ والميتانيةِ بسببِ الأزمةِ التقليدية (أزماتُ هذا العهدِ تتميزُ بفواصلٍ بينيةٍ أطول، حيث تتغير من فترةِ قرنٍ إلى أربعةِ قرون)، فيُمَهِّدُ الطريقَ أمامَ تصاعُدِ السلالاتِ الآشوريةِ المُتَرَصِّدَةِ لها، لِتَغْدُوَ أعتى قوىِ الهيمنةِ في الشرقِ الأوسطِ على شكلِ مرحلتينِ (١٣٠٠ - ١٠٠٠، و٩٠٠ - ٦٠٠ ق.م).

ق.م، ومع الأزماتِ التي عانت منها سلالةُ خودا الأريّة فيما بين ٢١٥٠ - ٢٠٥٠ ق.م؛ يَكُونُ قد تَمَّ بلوغُ نهايةِ هذه المرحلة. والوثائقُ التي بحوزةِ اليدِ تشيرُ إلى مدى كثافةِ نزاعاتِ المدنِ في تلكِ المرحلة. إذ نَعْلَمُ أنه ثمةُ بعضُ المدنِ مُسِحتِ وأزيلتِ تماماً. وعلى سبيلِ المثال، نَشَاهِدُ من خلالِ قصةِ «لعنة أكاد» أن العاصمةَ أكاد مُسِحتِ من صفحاتِ التاريخِ بشكلٍ جدِّ مؤلم. وهناك العديدُ من القصصِ المشابهةِ. فعيشُ أزماتٍ وتنافساتٍ لا تَقَلُّ جِدَّةً وشَأناً عن أزماتٍ وتنافساتٍ راهنا، إنما هو حقيقةٌ قائمة. فالربحُ يعني دائماً فائضَ الإنتاجِ. بناءً عليه، فالنزاعاتُ الناشئةُ عليه ستَكُونُ نَفْسَها، وسَتُسْفِرُ عن النتائجِ نَفْسِها في كلِّ زمان. جليٌّ أن أزمةَ المدنيةِ قد تنامت. فالمدنُ المُدمَّرةُ والحروبُ الضاريةُ تَفِيدُ - فقط و فقط - في تأييدِ هذه الحقيقة، تماماً كما العراقُ في راهنا. وإذ ما استذكرنا أن «العراق» تأتي من «أوروك»، فسنذكرُ بنحوِ أفضلِ مدى

أسى وبؤسِ التاريخِ الذي تَمَّ عيشُه (إنه تاريخُ المدنية).

كما أن الحلَّ المُصاعِ للأزمةِ تقليدياً. فالمدنيةُ لم تَحَسُرْ شيئاً من وتيرتها وسيرورتها المتكاثفةِ حتى يومنا الحالي. حيث تَجَسَّدَ هدفُها الأساسي في الكشفِ عن مزيدٍ من مناطقِ الاستغلال، وفي امتلاكِ مزيدٍ من القوةِ والسلطةِ والدولةِ من أجلِ هذا الاستغلالِ. بابل هي القوةُ التي نَفَذتِ من أزمةِ نهاياتِ أعوامِ ٢٠٠٠ ق.م وهي أكثرُ عزماً.

فهي صاحبةُ مزيدٍ من القوةِ وإمكانياتِ الاستغلال. وقد بَرَزتِ إلى المُقَدِّمةِ في التجارةِ والصناعة. واستطاعتِ التأثيرُ بهيمنتها حتى أعوامِ ٣٠٠ ق.م، مع بعضِ الانقطاعاتِ. هكذا، فقد تَطَلَّعتِ كافةُ هيمناتِ هذه الحقبةِ إلى أن تَكُونُ في بابل، مثلما الحال في مثالِ الإسكندر الأخير (يَلوْحُ أن كلمةَ الهيمنةِ هي أصلُ القيادةِ والسيادة). وأفضلُ من استنقاذِ من أزماتِ بابل هم جيرانهم التُّجَّارُ الآشوريون الذين أصبحوا ذنابِ التجارة، وكذلك كولونياتهم. فالآشوريون ضربُ من فينيقيي البرِّ. فما حَقَّقَهُ الفينيقيون تجارياً في البحرِ الأبيض المتوسطِ كان الآشوريون سيَحَقِّقُونَهُ في بَرِّ

يُقَالُ إن الإمبراطوريةِ الآشوريةِ هي من أكثرِ القوى التي عَرَفَهَا التاريخُ جَبْرُوتاً وِجُوراً. ولدى الغوصِ في صُلبِ الأمرِ، فإنَّ جُورَها وتَعَسُّفَها يَكْتَسِبُ معناه ارتباطاً بالربحِ الاحتكاري

والأوراتيين هي من ثمار تلك المرحلة. والأهم من ذلك بكثير أنه أفسح المجال أيضاً أمام العهد المُسمى تاريخياً بعصر الحكمة (٦٠٠ - ٣٠٠ ق.م). في هذه المرحلة، التي يُمكننا تسميتها أيضاً بعصر المعارف والمعرفية، تولدت ضرورة التفكير العظيم من أجل تحليل الكارثة الآشورية الكبرى التي حلت بالشعوب. أي أن تمرّد الفكر والضمير هو القوة المؤيدة لهذا العصر الذي لعب زرادشت دوره في مركزه، وقام بوذا بتمثيله في الشرق - أي في الهند - وكونفوشيوس في الصين (القرن السادس ق.م)، بينما مثله سقراط لدى الإغريقين في الغرب. ذلك أن الأزمات الكبرى قد تُهيئ الأجواء لنمو وتصاعد الفكر والضمير العظيمين إلى جانب تمخضها عن العنف والتهلوي الكبيرين.

الهيمنة الآشورية، التي دُفنت في التاريخ مع بروز التحالف الميدي - البابلي، قد تركت مكانها للسلاطات البرسية (٥٥٠ - ٣٣٠ ق.م) بعد فترة وجيزة من العهد الميدي والبابلي (٦٠٠ - ٥٠٠ ق.م). يُقال أن البرسيين سلكوا في حل القضايا أسلوباً مُعاكساً للآشوريين. وقد يُكون هذا صحيحاً على الصعيد الديالكتيكي أيضاً. فمن المحاسن التي شملها الأسلوب المذكور هي: التسامح، إطلاق الحرية لثقافات الشعوب دون تمييز، العدالة في الحكم، وقول الصدق. وبالإمكان القول إن شعوب الشرق الأوسط استقبلت حل الطراز البرسي بجانبه هذا كأهون الشرين. لقد تأسست أوسع هيئات التاريخ نطاقاً. حيث امتدت حتى الهند في الشرق وحتى مقدونيا في الغرب، في حين بقيت خارج حدود الصين والجمهورية الرومانية فقط. لكن أياً يكن، فقد كانت - مرة أخرى - قوة مدنية. وتناقضها الأساسي كان سيظهر تأثيره وسيعمق الأزمة أكثر فأكثر في غضون فترة وجيزة. إذ أن الصدمات المُحتدمة داخل السلاطات في الداخل، وهجمات القبائل من الخارج كانت ستؤول بها إلى النهاية رويداً رويداً.

كان العمود الفقري لقوة الإسكندر يرتكز إلى أشرف القبائل، بينما سيف الإسكندر لم يك سوى ذريعة. أي أنه، وبُعكس ما يُعتقد، فالتفُسح الداخلي هو الذي قضى على الهيمنة البرسية، وليس مُحاربة الإسكندر الكبرى. وفي غضون خمسة قرون على وجه التقريب (٣٠٠ ق.م - ٣٠٠ م)، بات عصر الهيلينية تركيبة جديدة



يُقال إن الإمبراطورية الآشورية هي من أكثر القوى التي عرّفها التاريخ جبروتاً وجوراً. ولدى الغوص في صلب الأمر، فإن جورها وتعضفها يكتسب معناه ارتباطاً بالربح الاحتكاري. لا فرق بين الآشوريين كشعب وبين الشعوب الأخرى مضموناً. لكن استناد هيمنتهم إلى احتكار التجارة قد جعل العنف ضرورة لازمة في سبيل الربح. فالربح في الاحتكارات التجارية مستحيل بلا عنف، مثلما الحال في الاحتكارات الزراعية أيضاً (حكّم السومريين على الأرض). هذا هو الواقع الذي يكمن في أساس العنف الآشوري. من هنا، فما أنتت به الهيمنة الآشورية على صعيد المدنية، قد يكون - بالحد الأقصى - مزيداً من السلطة لأجل مزيد من الربح، ومزيداً من العنف لأجل مزيد من السلطة. واضح أنه ثمة تعاطف في أفق وحيز العنف. ولهذا السبب يُعدّ الحل من الطراز الآشوري أمّ الحلول ذات الجذور العنيفة تاريخياً. هذا التقليد، الذي لا يزال التفكير فيه سائداً كحل للقضايا في الشرق الأوسط، مدين بالكثير من الفضل للهيمنة الآشورية.

فتح العنف الآشوري وجشع الربح الكامن في أساسه جروحاً عميقة في ضمير البشرية (أعتقد أن مصطلحي الربح والعنف على السواء ينحدران من الجذور الآشورية - الأرامية). حيث لم يقتصر على إفساح السبيل أمام الأزمة، بل وبات سبباً في وصول الآشوريين إلى حالة يعجزون فيها عن تقويم إظهارهم، سواء كقوة سياسية وعسكرية، أم كشعب ومجتمع. لقد مهد الطريق أمام استنكار شعوب الشرق الأوسط إياهم (احتكارات السلطة والتجارة) بالذم واللعنات الكبرى، وانتصابها في وجههم وتمردّها في سبيل الحرية. وملحمة كوا الحداد، و«مقاومات الثلاثمائة عام» الشهيرة للميديين

حقيقية للشرق والغرب. حيث برزت جمعية عظيمة في تاريخ البشرية، لدى الرد على ما طوره البرسيون في الشرق بما طوره الهيلينيون في الغرب. وقد اقتاتت المدنية الإغريقية (٦٠٠ - ٣٠٠ ق.م) من هذا السياق، وحققَت نقله كبرى مع الهيلينية. وبالرغم من كون روما هيمنة عسكرية وسياسية، إلا أن الهيلينيين مثلوا الرقي الثقافي. بينما لم تقدم سلالات البارثيين والساسانيين، الذين هم امتداد للبرسيين، مساهمة ثقافية تذكر بالمعنى التاريخي. وحرب الهيمنة التي دخلوها تجاه روما، قد أسحت المجال مجدداً أمام مقومات وبحوث عظمى في مجتمع الشرق الأوسط. وقد ولدت المسيحية والمانوية كنتيجة لهذه البحوث. في حين أن الانطلاقة الإسلامية بمثابة استمرار لهذا السياق.

انتقل عهد الهيمنة الرومانية بنظام المدنية خطوة أخرى إلى الأمام. فقسّم هامم من أوروبا يمتد حتى الجزيرة البريطانية، قد تعرف على المدنية لأول مرة. كما بدأ تغلغه إلى أفريقيا وشبه القارة الهندية. بينما حوصرت شبه الجزيرة العربية بطوق المدنية على يد الساسانيين وروما والحبشيين معاً. ومن



أيضاً. شهد الساسانيون أيضاً مرحلة مشابهة. فلدى اتحاد النزاعات الداخلية مع الحركات الدينية والقبليّة، يغدو لا مهرب من اشتداد جدّة الأزمة فالانهيار. والقرنان الرابع والخامس هما عهد الأزمة الكونية لنظام المدنية المركزية (النظام العالمي). ضمن إحصائية فترة الأعوام الأربعة آلاف المنصرمة، أقفل على المرأة كلياً كعاهرة خاصة وعامة، وصيرت موضوع ملك خاص وعم، فتم بذلك تشييبها وتبضييعها. أما شريحة القرويين المستقرين والجرفيين المدنيين، فاستعبدوا بعد المرأة مثلها تماماً، متحوّلين بذلك إلى أداة لإنتاج «الذريّة» بغرض الجزية والضرائب والحروب. وفيما عدا الشريحة الفوقية المؤلّهة، أخضعت كافة

عناصر المجتمع الرسمي (من الصعب القول إنها طبقات أو شرائح) القابع تحت مراقبة مُشدّدة إلى شروط عبودية عامة. أي أن أذرع انطلاقات المدنية في الصين والهند، بل وحتى في أفريقيا وأمريكا الغصّتين، جاثمة تحت نير نظام «كاستي» أكثر صرامة وتصلباً. لذا، سوف تنتمي المقومات والبحوث ضد هذا النظام.

ومتلما الحال في أزمت الرأسمالية البنيوية، فجميع أزمت المدنية تؤكد مصداقية ثلاث مزايا أساسية للنظام القائم. أولاً؛ هي أن علاقة المركز - الأطراف دائمة إضافة إلى كونها متغيرة. ثانياً؛ المنافسة والاشتباكات مستمرة بين قوى النظام بباعث الربح. ثالثاً؛ وكنتيجة للميزتين السابقتين، فالنظام مرغم على المرور دوماً بمراحل متأزمة هابطة - صاعدة. أما النتيجة الطبيعية لهذه المزايا الثلاث معاً، فهي فرضها على النظام حكماً ذا طابع مهيم كضرورة لا مفرّ منها. فالمدنيات لا تسير بلا هيمنة. أما المحصلة المشتركة لمجموع كل هذه المزايا، فهي وضع الانتشار الدائم للعولمة اتساعاً وعمقاً. هذه المزايا الأربعة الرئيسة تحتم على المدنيات أن تكون كونية منذ مطلعها. ينبع هذا الواقع من طبيعة احتكارات السلطة ورأس المال. فبقدر ما تتسع أكثر

جانب آخر، تنتشر الصين مدنيّتها أفقياً وعمودياً. واضح أنه مع وصولنا الأعوام الميلادية كانت قوى المدنية قاصرة عن إيجاد حل جذري لأزمتها البنيوية، رغم إطالة أمدها بإدراج الجماعات البشرية فيها. وعبارة بوذا الشهيرة تعبّر عن هذه الحقيقة: «لا يُمكنك إخماد النار بالنار». فتجاوز السلطة بمزيد من السلطة ليس حلاً، بل هو أشبه بتوسيع النار لرقعة الأراضي التي تلتهمها ألسنتها. وانهيار روما يستمر في تأييد قاعدتنا هذه. إذ يغدو لا مفرّ من الانهيار، لدى اتحاد النزاعات الكبيرة بين الأباطرة في الداخل (كان قد شوهد عهد تعدد الأباطرة في غضون الشريحة الزمنية ذاتها من أواخر تلك المرحلة) مع هجمات النظام القبلي على شكل موجات متتالية من الخارج. وللحركة الوجدانية الكبرى في المسيحية دورها الهام في هذا الانهيار

الإنسانية، فهو نظام العشيرة - الكومونة (المشاعة). ينبغي التبيان بشكل خاص أنه، وبقدر ما هناك شعوب نجحت في إظهار حضورها تاريخياً، إلا أن غالبيتها الساحقة عجزت عن النجاح في ذلك. في الحقيقة، كان يجب ألا يكون التاريخ كما هو مكتوب. فأنا واثق من أن التاريخ الحق هو تاريخ أولئك العاجزين عن إظهار وجودهم وتدوين تاريخهم. فكبح ومقاومة واختراع واكتشاف سواد المجتمع قد جعل مخفياً على الدوام. وقد حصل ذلك عن قصد وتلقائياً في آن معاً. حيث استولي على منجزاتهم الاجتماعية، وصير أصحابها الحقيقيون مجهولين، غير مدونين، أو غير قادرين على التدوين. ونخص بالذكر أنه، وبالرغم من أن اختراعات واكتشافات المزارعين والرعاة والحرفيين، إلى جانب ما يعود إلى المرأة منها، تكاد تشكل مجموع كل الاختراعات والاكتشافات؛ إلا أن التاريخ لا يعترف بتاتا بهذا الواقع. فمناشدة

الإلهة إينانا للإلهة - الملوك الذكور، وعبارتها التي تعدد فيها اكتشافاتها واحدة تلو الأخرى قائلة: «ألم تسرقوا مني ماءاتي Me المائة والأربع (الاكتشافات والاختراعات والقواعد الاجتماعية)؟»؛ هي أكثر العبارات إثارة للأنظار في ملحمة إينانا، التي تعد الملحمة الأخيرة للتاريخ الحقيقي، على الرغم من أنها قد تأتي على المسامح ساذجة وبلا معنى (ذلك لأنه تم تعويد الأذان على ذلك). يلوح أن التاريخ كان أدنى إلى الحقائق في ملحمة دوموزي وأنكيدو ، عندما ذكر عالم المزارع والراعي أهمية كده واختراعاته واكتشافاته بهكذا ملاحم (اعتقد أنها ملحمة محاورات الراعي والمزارع). بينما التواريخ القومية الوضعية الراهنة هي الأمثلة المينافيزيقية السيئة الأبعد عن الحقائق، رغم كل عباراتها العلمية. وإذ ما أخضعنا السوسولوجيا العلمية - الوضعية الأوروبية المحور وميثولوجيا العهد السومري للتمحيص والتفسير المقارن، فإن الدنو إلى الحقائق الاجتماعية سيكون لصالح الميثولوجيا السومرية. وبأقل تقدير، فايماني وعقلاييتي تسبصرو ذلك سلفاً.

أفقياً وعمودياً، فإن القوة والريح يُغذيان بعضهما ويتعاظمان بالمثل. من المؤكد أن بينهما تبعية متبادلة. ولئن باتت المدينة في راهنا قد احتوت الحياة في طوق من الحصار الفطيع (كل المعطيات السوسولوجية تؤيد صحة هذا الواقع)، ولئن لم تبق الأزمة منحصرة في البشر، بل وتعدتهم لتهدد البنية الأيكولوجية أيضاً؛ فالعلة الحقيقية في ذلك تكمن في مزية الدمار والبربرية التي احتوتها في بنيتها منذ البداية. أما المجرىات، فتعني مضموناً طفوا ما يحصل على السطح.

ب- مقاومات القبائل، العشائر والأقوام (الأنثيات):

لم يسر أو ينشط النظام كضرورة من ضرورات الأمر الإلهي، بالرغم من مزاعم النظام العالمي في ذلك كثيراً عبر تصورات الأيديولوجية. وأضح أن النظام والأوامر الإلهية (معنى «الأمر» و«النظام» ساطع سطوع الشمس بالنسبة لي، رغم هذا الكم من مساعي الحجب الأيديولوجي) يجسدان أوامر وقواعد الشريعة الحاكمة المتأسسة على الفوائض الاجتماعية (الحاكم + العسكري + الراهب). لم يستطع نظام الظلم والطغيان والنهب كلياً النجاح في ستر ذاته والقبول بها، رغم بسط وفرض

لم يستطع نظام الظلم والطغيان والنهب كلياً النجاح في ستر ذاته والقبول بها، رغم بسط وفرض هذه الهيمنة الأيديولوجية على المجتمع وكأنها ضرورة وواقع إلهي

هذه الهيمنة الأيديولوجية على المجتمع من قمته إلى العبد الذي في القاع وكأنها ضرورة وواقع إلهي، مع توخي زيادة دقتها وخفائها وتكرارها بلا انقطاع مدى آلاف السنين (كالمثل القائل: إذ ما قلت لشخص أربعين مرة أنه مجنون، فسوف يجن). ذلك أن التمردات برزت بين صفوف القبائل والأقوام التي تحيا في كنف النظام القبلي خارج نطاق النظام القائم، والتي ظلت دائماً وجهاً لوجه أمام «حروب» الأنظمة في السلب والاستعباد. واكتسبت تلك التمردات سيرورتها مع الوقت، تماماً كما حال نظام المدينة. لقد قام النظام بالترويج لهذه الحركات على أنها «بربرية». لكن العكس هو الصحيح، انطلاقاً من الأسباب التي أوضحتها. أي أن نظام المدينة هو «آلة البربرية». أما الذي لا يشاء الانقطاع عن الحياة



ستنتصر القوى الثورية الديمقراطية في الشرق الأوسط

من المعلوم أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت بـمداخلة منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، حيث أعلن بوش على أساسها نظرية المداخلة الوقائية، وضمن هذا الإطار سعت إلى تحقيق هذا من خلال مداخلتها لأفغانستان. من المعلوم أنه في عام ١٩٧٨ قامت حركة انقلابية أطاحت بحكم الملك في أفغانستان، وتشكلت حكومة موالية للسوفييت، وتشكلت معارضة داخلية ضد هذه الحكومة، دعمت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المعارضة. وخلال فترة قصيرة تحولت هذه المجموعات الإسلامية التي دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية من معارضة للحكومة التي تدعمها السوفييت إلى مداخلة ضد السوفييت. وكانت النتيجة النهائية لدعم الناتو هي غرق السوفييت في أفغانستان نتيجة الحرب التي اختلقتها هذه المجموعات. وتمت هزيمة تلك المجموعات التي كانت تساندها السوفييت، وانسحبت السوفييت. وبهذا الشكل تم تشكيل حكومة إسلامية هناك.

في تلك الفترة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتبع سياسة الحزام الأخضر ضد الاتحاد السوفيتي، فالهدف من وراء هذه السياسة كان محاصرة السوفييت عن طريق الدول الإسلامية، فهي كانت سياسة تحريض العالم الإسلامي ضد السوفييت، ففي الواقع وضمن هذا الإطار فتح المجال أمام الإسلاميين في تركيا أيضاً، حيث ظهر العديد من الشخصيات الإسلامية في



« مصطفى قره صو »

هذه التوازنات سعت العديد من القوى لملء الفجوات أو الفراغ الحاصل. حيث ظهرت ميول من الأطراف الإسلامية التي كانت الولايات المتحدة الأمريكية حتى تلك الفترة تساندها وتدعمها ضد الاتحاد السوفيتي لملء تلك الفجوة. وفي المقابل كانت هناك مساعي صدام حسين الذي حارب ضد الثورة الإيرانية في الشرق الأوسط. قدمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والقوى الغربية الدعم لصدام ضد إيران، ونتيجة هذا الدعم اضطرت إيران إلى عقد اتفاق مع العراق والانسحاب من المناطق التي دخلتها. هذه الحرب أكسبت صدام ثقته بنفسه، ولحصوله على بعض الإمكانيات نتيجة الدعم الخارجي له، لذلك سعى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة إلى التحول لقائد شرق أوسطي؛ وعلى أساسه قام بالهجوم على الكويت، لأنه كان يعتقد بأن حلف الناتو والقوى الأخرى التي دعمته في حربه ضد إيران لن يعارضوه. ويقال بأنه تم حث العراق وتشويقه من قبل تلك القوات للقيام بهجوم كهذا. بغض النظر عن كيفية القيام بهذا الهجوم؛ فهدف صدام كان أن يكون له التأثير في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي، ولكن كان للولايات المتحدة الأمريكية تدخل قوي ضد هذا الهدف. حيث أوضحت الولايات المتحدة الأمريكية وبشكل واضح رفضها لأن تكون لأية دولة عربية في الشرق الأوسط الحاكمة والتأثير على عموم العالم العربي والمنطقة، ومن هذا كانت لعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول التي كانت على تناقض مع العراق كمصر والسعودية التأثير الهام. تم إلحاق الهزيمة بصدام حسين في الحرب التي سميت بحرب الخليج، فهزيمة العراق في الخليج زادت من تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

إن تقسيم العالم العربي لعدة دول في الحرب العالمية الأولى، وافتقادها إلى القوة، وتحطم إرادتها، دفع لولادة حقد ضمن المجتمع العربي والقوى العربية وردة فعل ضد الغرب و ضد الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل الدولة والقوة الرئيسة للغرب

تركيا عن طريق حركة فتح الله كولان، كما أنه تم دعم المجموعات الإسلامية بطرق أخرى ضد السوفييت. وكذلك عقدت علاقات مع العديد من الأطراف الإسلامية ضمن العالم العربي لضرورات الحزام الأخضر، و قدمت الدعم والمساعدة لهم، وكانت إحدى تلك الأطراف هي الإخوان المسلمين. فعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع الإخوان المسلمين كانت نتيجة مشروع حصار الاتحاد السوفيتي. ففي عام ١٩٧٩ تطورت الثورة الإيرانية التي كانت تدعي معاداتها لكل من الروس والولايات المتحدة الأمريكية. فعلى الرغم من أن الثورة الإيرانية كانت ثورة فرض حاكمية الشيعة إلا أنها عرّفت نفسها على أنها ثورة إسلامية وهذا في الأساس لم يؤثر على الشيعة فقط إنما أثر على بعض السنين أيضاً، وساهم في ولادة نوع من التعاضد فيما بينهم. من هذه الناحية ساهمت في تقوية بعض الحركات الإسلامية. فالمرحلة التي انهار فيها الاتحاد السوفيتي التي امتدت من منتصف الثمانينات إلى أوائل التسعينات غيرت كثيراً من الأمور والتوازنات في العالم، لأن كل التوازنات الدولية والإقليمية حتى تلك الفترة كانت قائمة على أساس قطبين أساسيين، فالمنطقة التي تسمى بالعالم الثالث وبالرغم من تعريفها على أنها مستقلة ولكن في الأساس الصراع بين هذين القطبين كان يحدد وضعها. فتنشأت الاتحاد السوفيتي ما بين نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ونتيجة انهياره بالشكل التام ساهم في تحطم التوازنات العالمية الموجودة. فانهار الاتحاد السوفيتي ساهم في ظهور فجوات وفراغات سياسية.

أكثر المناطق التي تأثرت باختلال التوازنات الموجودة نتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي إلى جانب شرق أوروبا والبلقان كانت منطقة الشرق الأوسط. فهي من ناحية كانت تعتبر المنطقة التي تشكلت فيها التوازنات الدولية، فمع خروج الاتحاد السوفيتي من



ضد الغرب وضد الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل الدولة والقوة الرئيسة للغرب. وعلى وجه الخصوص بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ظهرت العديد من التيارات الإسلامية للاستفادة من ردة الفعل المتولدة لدى الشيبية والمجتمع ضمن العالم العربي. وسعت لاستغلال ردة فعل المجتمع والقيم الثورية الديمقراطية المتولدة ضمن العالم العربي لخدمة مصالحها وأهدافها. حيث كان هناك رد فعل وقوة ثورية قوية ضمن المجتمع العربي لها القدرة على القيام بانطلاقة ثورية قوية.

العمليات ضد الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، حيث ظهرت سوية من المقاومة لم تتوقعها الولايات المتحدة الأمريكية، ونتيجة ذلك بدأت نقاشات حول خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العراق، حيث اتضح بأن إحلال الاستقرار في العراق لن يكون بهذه السهولة، لأن القوة التي كانت تسمى بالقاعدة كسبت تأثيراً في العراق بنسبة هامة، ومقابل هذا الوضع اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرار الانسحاب من العراق. وبالفعل قامت بسحب قسم هام من قواتها من العراق. فالفجوات التي ظهرت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وهيمنة الرأسمالية على الشعوب العربية ومجتمعاتها وشيبيتها في الشرق الأوسط والأزمات التي خلقتها؛ ساهمت في ولادة حركات شعبية والتي سميت بالربيع العربي في عام ٢٠١١ على أساس تلك الردود، بالفعل من الواجب رؤيتها على أنها حركات ثورية كبيرة. فهذا الانتفاض يعبر عن رفض وعصيان خمسة آلاف سنة للنظام الدولتي و٢٠٠ سنة للحداثة الرأسمالية؛ ففي الأساس كانت حركات شعبية لها القوة والقدرة الكافية لتغيير وجه منطقة الشرق الأوسط. إلا أنها كانت حركات رد فعلية. لم تكن هناك حركات وقادة لهم القدرة على إيجاد حل لأزمات وقضايا الشرق الأوسط. فافتقاد هذه الحركات الشعبية لرؤى واضحة حول شكل الحياة الاجتماعية والتنظيمية والسياسية، وما هو شكل الديمقراطية التي يتم السعي لها، ما هو شكل هوية المرأة وكيفية التقرب وعقد العلاقات مع الشعوب والجماعات الأخرى، قامت الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو وخلال فترة قصيرة باستهداف هذه الحركات وسعت إلى تحويلها إلى قوى تحقق

ضرب البرجين التجاريين في هذه الفترة أتى بمدخلة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة. حيث قامت بمدخلة أفغانستان خلال فترة قصيرة، فمن خلال مداخلتها لأفغانستان أطاحت بنظام طالبان وأنشأت نظاماً متواطئاً معها يخدم مصالحها، وتطرفت إلى حماية أفغانستان من خلال مشاركة قوى حلف الناتو، هذه المرحلة في الوقت نفسه جلبت معها تدخلاً في العراق، حيث أنه في حرب الخليج الأولى كان قد تم كسر أطراف وأجنحة صدام، وبعد ضرب البرجين التجاريين قامت بمدخلة العراق والتي سميت بحرب الخليج الثانية بحجة وجود أسلحة كيمياوية في العراق. قامت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه المدخلة من ناحية لإزالة العائق الذي كانت تشكله العراق لسياساتها في منطقة الشرق الأوسط ومن ناحية أخرى بث روح الطمأنينة لدى الدول المرتبطة بها كالسعودية ومصر ولزيادة تأثيرها في منطقة الشرق الأوسط. وخلال فترة قصيرة تمت الإطاحة بنظام البعث ومع اعتقال صدام بدأت مرحلة سياسية جديدة كان للولايات المتحدة الأمريكية التأثير عليها.

إلا أن مداخلة الولايات المتحدة الأمريكية للعراق لم تجلب الاستقرار. فخلال فترة قصيرة ظهرت مجموعات إسلامية متشددة والمسماة بقاعدة العراق، حيث أنه بعد تسلّم أو وصول الشيعة للسلطة وفرض حاكميتهم وعلى وجه الخصوص بعد مداخلة العراق ظهرت علاقات وتوازنات جديدة على الساحة. وضمن هذا الإطار قامت العديد من الدول كقطر والسعودية وتركيا بدعم القاعدة بشكل سري. حيث قامت قاعدة العراق ببعض

العربي قوة وطاقة ثورية ديمقراطية وتوفرت إمكانيات ولادتها. إلا أن بقاء القوى الاستبدادية بدون حل من هذه الناحية بالإضافة إلى ردود الفعل ضد القوى الامبريالية ساهم في ولادة أو تهيئة الأرضية الاجتماعية والسياسية لتقوية حركات كالقاعدة وداعش الإرهابية. حيث حل القائد أبو ظهور داعش واكتسابها القوة على أنها حركات تظهر من ضمن قمامة الحداثة الرأسمالية، وتطرق لها على أنها نتاج القضايا والأزمات التي خلقتها مداخلة الحداثة الرأسمالية لمنطقة الشرق الأوسط خلال ٣٠٠ عام الأخيرة. في هذا الصدد، على الرغم من وجود مثل هذه الأسباب التاريخية والاجتماعية والحالية ولكن لا يزال هناك الكثير من الشكوك والتكهنات حول اكتساب داعش هذا القدر من التأثير والفاعلية. فمن ناحية، حققت داعش الإرهابية انطلاقة قوية ضمن العالم العربي من خلال الاستناد على هذه العوامل، وجمعت حولها الشبيبة العرب. وكان لها التأثير على جميع الشبيبة المسلمين في العالم. ومن الناحية الأخرى ظهرت كمنقذ الإسلام والعرب وعلى أساسها تلقت الدعم الاجتماعي وكسبت القوة. علينا أن نرى هذه الحقيقة بخصوص توسعها واكتسابها لقوتها.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ البداية تسعى لضرب الاتحاد السوفييتي عن طريق الإسلام المعتدل ومن ثم فرض سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط من خلال الإسلام المعتدل المتواطئ معها. ففي ظل التأثيرات التي خلقتها القضايا الاجتماعية التاريخية والأرضية التي خلقتها ظهرت حركات إسلامية متشددة بهذه القوة. ولكن على الرغم من أنها ظهرت من خلال الاستفادة من الظروف السياسية والاجتماعية إلا أنها تتمتع بطابع منحرف. فهي ظهرت من خلال استغلال وتحريف القيم الثقافية والاجتماعية لشعوب منطقة الشرق الأوسط. كيف أن استغلال تلك الحركات للقيم الثقافية والاجتماعية التاريخية ساهم في إكسابها مكانة قوية إلا أن تحريف تلك القيم دفع بتلك الحركات لأن تكسب طابعاً مهزوماً وتعيش المأزق لا يمكنها إيجاد الحل وأن تكون الحل والدواء الشافي لحماية وتقوية تلك القيم وإيجاد حل لتلك القضايا الاجتماعية والسياسية

التغيير الذي تهدف إليه في منطقة الشرق الأوسط أي تحويلها إلى آلات تقوم بخدمة مصالحها. لأن كلاً من الولايات المتحدة الأميركية وحلف الناتو وأوروبا كانوا يريدون إعادة فرز منطقة الشرق الأوسط بشكل يخدم مصالحهم. أي أنهم هدفوا من خلال الاستفادة من تأثير هذه الحركات الشعبية إلى تغيير كتل السلطة القديمة وإحلال مخططهم وفرزهم الجديد للمنطقة عوضاً عنها. وضمن هذا الإطار سعوا إلى توجيه والسيطرة على تلك الحركات الشعبية.

ففي هذه المرحلة سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء نظام يخدم ويحمي مصالحها في المنطقة عن طريق المجموعات التي تعاملت معها سابقاً ضمن إطار الحزام الأخضر كالأخوان المسلمين وبعض المجموعات الأخرى المسماة بالإسلام المعتدل. حيث أن وصول الإخوان في مصر إلى الحكم تم ضمن هذا الإطار. وهذا أكسب الكثير من الحركات الإسلامية الجراء فسعت إلى تقوية نفسها في منطقة الشرق الأوسط. كما أن أولى الحركات التي ظهرت في سوريا كانت حركة الإخوان المسلمين سوريا. إلا أنه اتضح فيما بعد أن نهج هذه الحركات يشكل خطراً على مصالح نظامها. فالنظام كان يهدف إلى استخدام هذه التيارات الإسلامية حيث تم اختراقهم منذ بدء الحزام الأخضر. كما أن القاعدة حاربت الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وتسببت بإلحاق خسائر بها. حيث كانت جماعة القاعدة العراقية تحت تأثير وتوجيه الدول المرتبطة والتابعة للولايات المتحدة الأمريكية. فضمن هذا الإطار تسللت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأجهزة الاستخباراتية لتلك الدول الداعمة لمجموعة القاعدة العراقية وقامت بتوجيهها عن طريق تلك الدول. فإن تم النظر من هذا الإطار نجد بأن أول ظهور لداعش الإرهابية يلفه الغموض والكثير من الشكوك. أي أنه وحتى الآن ليست هناك أية أجوبة حول كيف ظهرت وكيف توسعت بهذه السرعة وكيف اكتسبت هذه القوة. بلاشك ردود الفعل تراكمت ضد القوى الاستبدادية، وضد الحداثة الرأسمالية وضد النظم المتواطئة معها في العالم العربي. استناداً إلى هذا ولدت ضمن المجتمع

سلاح الصمود أمام قوتها وطاقتها وحملاتها. لأنه كان من الصعب الصمود أمامهم. لأنهم كانوا يقاتلون بقدائية، ويقضون على أي عائق يظهر أمامهم، ما كان بالإمكان الصمود أمام الطاقة التي كانوا يحملونها بهذه السهولة. ولكن بظهور قوة إيديولوجية تخمد وتضعف طاقتها هذه دخلوا مرحلة الانهيار والهزيمة. من الأهمية بمكان تحليل هزيمة داعش الإرهابية ضمن هذا الإطار.

تمت هزيمة داعش الإرهابية في كل من كوباني وشنكال ومن ثم في الحسكة والمناطق الجنوبية للحسكة كالهول والشدادي. كما هزمت في تل أبيب ومنبج.

حيث وصلت لسوية لم تعد لها القدرة

على المقاومة ضد حركة الحرية

الكردية. فحركة الحرية الممثلة لنهج

القائد هي القوة الوحيدة التي هزمت

داعش الإرهابية. وآخر ضربة تلقتها

داعش على يد حركة الحرية الكردية

كانت في عاصمتهم المزعومة الرقة.

فبعد إلحاق الهزيمة بداعش الإرهابية

في أكثر المناطق السورية تأثيراً بات

بالإمكان إضعاف داعش وهزيمتها.

تأسست داعش في العراق. حيث

ظهرت للساحة كجماعة القاعدة في

العراق. ولكن حملتها الكبيرة كانت

باسم دولة العراق-الشام أي بدأت حملتها بإضافة الشام،

وسوريا للعراق. إلا أنها ارتطمت بالحائط. هناك مقولة

شرق أوسطية تقول «تتحطم الزجاجات الزجاجية عندما

تصطم زجاجة زجاجية بزجاجة فولاذية». كذلك

داعش الإرهابية أيضاً تحطمت باصطدامها بالزجاجات

الفولاذية؛ وتحولت إلى ذرات تلج.

استفادت الكثير من القوى من وضع داعش

الإرهابية. حيث تدخلت كل من الولايات المتحدة

والأمريكية وأوروبا اللتين سعيتا قبل الكل إلى الاستفادة

واستغلال الربيع العربي والحركات الإسلامية بعد

خروج داعش الإرهابية عن السيطرة وتحولها إلى

خطر يهدد البشرية جمعاء. كما أن هذا الوضع ساهم في

تغيير مواقف كل من النظام السوري وإيران وروسيا

استفادت الكثير من القوى من وضع داعش الإرهابية. حيث تدخلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا اللتين سعيتا قبل الكل إلى الاستفادة واستغلال الربيع العربي والحركات الإسلامية بعد خروج داعش الإرهابية عن السيطرة وتحولها إلى خطر يهدد البشرية جمعاء

التي تمت معاشتها.

كيف داعش الإرهابية قامت بحملتها ضد القوى

الاستبدادية والامبريالية من خلال الاستفادة من

العوامل التاريخية الاجتماعية إلا أنها من الناحية

الأخرى من خلال تحريفها القيم الاجتماعية والثقافية

دخلت في موضع ضعيف ويفتقد إلى الحل مقابل نهج

القائد أبو الذي تطرق بالشكل الصحيح للقيم الثقافية

والحالة الاجتماعية للشرق الأوسط والذي حلل معنى

الإسلام بالنسبة للشرق الأوسط بالشكل الصحيح. من

الأهمية بمكان توضيح هذا؛ تم إبداء مقاومات بأسلة

ضد داعش الإرهابية. ففي الفترة التي

كانت فيه داعش الإرهابية تستولي على

العديد من المناطق واجهت حركة الحرية

الكردية ولقيت الهزيمة على يدها. إن

حت تركيا داعش على مواجهة حركة

الحرية الكردية كان بالنسبة لهم معاشة

النهاية منذ البداية. إن توجيه داعش

لمحاربة ومواجهة حركة الحرية الكردية

كان بكل تأكيد بدافع من تركيا. فتركيا من

خلال هذا هدفت لضرب نضال حركة

الحرية الكردية ومن الناحية الأخرى

فرض تأثير سياساتها على كل من العراق

وسوريا وعموم منطقة الشرق الأوسط.

ولكن عند مواجهة داعش الإرهابية لحركة تقرأ وتحلل

بالشكل الصحيح القيم الثقافية والاجتماعية والتاريخية

التي تشكل قوتها الأساسية، رأت انهيار كل القيم التي

كانت تكتسب منها القوة ودخلت في وضع ضعيف

مقابل حركة الحرية الكردية. علينا الإشارة إلى هذه

النقطة بشكل خاص؛ لم تكن هناك أسلحة تهزم داعش

الإرهابية. فهي هزمت مقابل نهج القائد أبو الذي قرأ

بالشكل الصحيح دور الإسلام في الشرق الأوسط والقيم

الاجتماعية التاريخية التي يستمد منها قوته. داعش

الإرهابية انهزمت من الناحية الإيديولوجية. أي لم تُهزم

بأسلحة الولايات المتحدة الأمريكية أو أسلحة غيرها

من القوى، فلولا تصدي قوات الكريلا وحركة الحرية

الممثلة لفكر وقوة نهج القائد أبو، لما كان بمقدور أي

في الحرب حينها فتحت الحرب على ألمانيا وصفت إلى جانب القوى الغالبة في الحرب. بالطريقة نفسها وهذه المرة على الرغم من علاقتها مع داعش الإرهابية وهي أكثر من قدمت الدعم لها ودفعتها للهجوم؛ قامت بإظهار نفسها كقوة حاربت داعش الإرهابية أو دخلت الباب وجرابلس لإظهار نفسها كذلك. إلا أن الجميع يعلم بأن دخولها إلى هذه المناطق لم يكن لمحاربة داعش الإرهابية إنما من أجل احتلال مناطق الكرد والقوى الديمقراطية المتفقة مع بعضها لإعاقة توحيدها مع عفرين.

قامت الدولة التركية بحملة بهذا الشكل. أرادت التوجه والمشاركة في حملة الرقة من أجل خنق وضرب القوى الثورية في روج آفا. ولكن عندما لم يحصل ما كانت تسعى إليه قامت هذه المرة باحتلال عفرين من خلال عقد بعض الصفقات مع النظام وروسيا. كانت سياسة النظام وإيران وروسيا في هذه المرحلة قبيحة ودينية جداً. فالعالم في يومنا الراهن وعلى وجه الخصوص كافة القوى التي تفرض سياساتها تتبع سياسة كسب تنازلات من الدولة التركية على حساب الكرد لمعرفة مدى حساسية الدولة التركية من الكرد. فمن يريد فرض سياساته وفرض نوع من الضغط على تركيا يقوم باستخدام الكرد كورقة ضغط ضدها. فتحسين العلاقة بعض الشيء مع الكرد كافية لأن يخلق المخاوف والقلق لدى الدولة التركية وعلى أساسها كسب التنازلات منها. فعلاقة روسيا مع القوى الديمقراطية في عفرين كانت من أجل كسب بعض التنازلات من الدولة التركية مقابل عفرين. هذه الفترة أو المرحلة كانت في الوقت نفسه فترة تحرير الرقة.

فهزيمة داعش الإرهابية بسقوط الرقة، وتحرير القوى الديمقراطية السورية للعديد من المناطق وزيادة تأثيرها، واحتلال الدولة التركية لجرابلس وعفرين، وتأثيرها على أطراف إدلب يوضح بدء مرحلة النضال السياسي للدول تدريجياً في سوريا. بلا شك حتى لو قام الجميع بالاستفادة من القوى المحلية المرتبطة بها وسعوا إلى زيادة تأثيرهم السياسي عن طريقها، إلا أن مكانة كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية

أيضاً. حيث كان لها القدرة على الإطاحة بالنظام السوري، لم يكن بالإمكان حماية النظام السوري. ولكن بعد تحول داعش الإرهابية إلى خطر كبير رأت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وإسرائيل والمسيحيين في لبنان والشرق الأوسط الإطاحة بالنظام البعثي خطراً عليهم. لهذا السبب رأوا أنه من المناسب بقاء السلطة أو النظام الموجود في سوريا. لهذا السبب لم يقوموا بحملات تطيح بالنظام السوري. فبعد رؤية كل من سوريا وإيران وروسيا هذا التردد لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وإسرائيل قامت بتقوية موقعها من خلال القيام ببعض الحملات. ففي يومنا الراهن إن كان النظام السوري ذا تأثير في الكثير من المناطق فهذا كان نتيجة تفضيل الولايات المتحدة الأمريكية وقوى التحالف وإسرائيل والمسيحيين في لبنان والشرق الأوسط وأوروبا النظام السوري على داعش الإرهابية. ففي هذا السياق من ناحية كانت داعش تتعرض للهزيمة نتيجة ضربات حركة الحرية الكردية ومن الناحية الأخرى قامت كل من روسيا وإيران وسوريا بالاستفادة من هذا الوضع وقاموا بتقوية وتوسيع مناطقهم.

عندما رأت الدولة التركية افتقاد تأثير سياساتها في سوريا انسحبت من حلب والمناطق المحيطة بها والتي تحوز على أهمية كبيرة بالنسبة لكل من النظام وروسيا وإيران مقابل دخول تركيا جرابلس والباب. وبما أن الدولة التركية شريكة الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو لهذا السبب التزمت الصمت وأيدت هذا التدخل. حيث أن الدولة التركية ضمن هذا الإطار أي في فترة القضاء على داعش الإرهابية اتبعت سياسة شبيهة بالسياسة التي اتبعتها في الحرب العالمية الثانية. ففي الحرب العالمية الثانية كان اختيار الدولة التركية أن تكون في صف ألمانيا. وكانت هناك علاقات فيما بين ألمانيا وتركيا. حتى أن الدولة التركية باعت ألمانيا مواداً خامة لصناعة الأسلحة. إلا أنها حتى اللحظة الأخيرة من الحرب كانت في حالة انتظار ولم تبدي موقفها الواضح. وعند رؤيتها بأن ألمانيا سوف تنهزم وتكون جبهة روسيا وفرنسا وانكلترا هي المنتصرة

الراهنه. حيث أنه علينا ألا ننتظر أساليب للحرب كذلك التي كان يتم استخدامها في الحربين العالميتين الأولى والثانية وما قبلهما من الحروب أي أن تقوم بعض الدول بالاتفاق مع بعضها والتخندق والهجوم على معسكرات الأطراف المقابلة. فالحرب والصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في يومنا الراهن ليست حرباً عسكرية مباشرة فيما بينهما. مما لا شك فيه أن نزاعات وصراعات وحروب المصالح لنظم الدول الاستغلالية موجودة مادامت الرأسمالية موجودة. ولا يمكن الفرار منها. حيث لا يمكن القضاء على المصالح في الأوساط التي تتواجد فيها الرأسمالية، كما أنه لم يتم القضاء على المصالح لا يمكن أن يتم إيقاف الحروب والنزاعات والصراعات. ولكن شكل الحروب يتغير. ففي يومنا الراهن يتم التحدث عن عولمة الرأسمالية والمجتمع المستهلك. حتى وإن كان هذان المصطلحان عاندين للرأسمالية إلا أنهما يعبران عن الحقيقة. فهما يشيران إلى الوضع الذي وصلت إليه الرأسمالية.

الآن هناك اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حتى إن لم يكن واضحاً للرأي العام. قد يكون هناك اتفاق ضمني أو اتفاق رسمي ولكن لنقل هناك علاقة فيما بينهما لم يتم توضيحها للرأي العام. ولكن من الواضح أن هناك سوية من العلاقة تحدد تموضع كل واحدة منها وتفاهمهما معاً حول العديد من الأمور وتحركاتهما سوية. حيث تحاوروا مع بعضهم في فينتام أيضاً وغيرها من المناطق. فهذه الحوارات هي حوارات لتحديد النقاط التي يمكنهم التفاهم والاتفاق عليها ضمن سوريا تحديداً ومنطقة الشرق الأوسط عامة. ومن هذه الناحية يمكننا القول بظهور إطار اتفاق نسبي في سوريا التي تشهد أشد أنواع الحروب الساخنة.

هناك اتفاق من هذا القبيل منذ فترة. فمثلاً؛ بخصوص استخدام المجال الجوي حيث يقوم الذي يخترق المجال الجوي للطرف الآخر بإخباره وإعلامه. هناك اتفاق بهذا الشكل فيما بينهم. مثلاً؛ يتم إعلام الولايات المتحدة الأمريكية مسبقاً عندما تتوجه الطائرات الروسية إلى سوريا عبر إيران، أي عند استخدام أحدهم للمجال الجوي وعند دخول أحدهم المجال الجوي للطرف

وتركيا سوف تبرز بشكل أكبر في هذه المرحلة. بلا شك من الواجب التطرق إلى وضع ثورة روج آفا وفيدرالية شمال سوريا بشكل مختلف. حيث أن روج آفا وفيدرالية شمال سوريا ظهرت إلى منصة التاريخ كثورة شعب حقيقية ووصلت إلى سوية ثورة لها قوتها وإرادتها.

ففي المرحلة الراهنه سوف يستمر النضال بشكل غير مباشر. من ناحية سوف تتدخل الدول بشكل أكبر ولكن من الناحية الأخرى سوف يستمر النضال فيما بينهم بشكل متشابك وغير مباشر. وبما أنه لن يكون هناك وضع لمواجهة مباشرة بين قوى كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية؛ إذاً سوف تتم رؤيتهم ضمن الموضوع بشكل أكبر من السابق ولكن سوف يستمرون في هذا الصراع عن طريق أدوات مختلفة والعديد من القوى المتواطئة معها وكذلك سوف يستمر النضال السياسي بوسائل مختلفة. في هذا الصدد هذا لا يعني انتهاء حرب هزيمة داعش الإرهابية بل على العكس ففي السابق أيضاً كان يتم تسيير حرب غير معقدة ترى وكأنها صراع ضد القوى الإسلامية المتشددة وداعش الإرهابية فقط. حيث تم إعطاء شكل لتلك الحرب وكأنها حرب ضد داعش فقط. ولكن الآن مع ضعف داعش وافتقادها للتأثير لم يعد بالمقدور إخفاء جميع أشكال الحرب باسم النضال ضد داعش. بلا شك سوف تبرز الدول بشكل أكبر ولكن لن تكون هناك حرب تقوم بها القوى المسلحة لهذه الدول ضد بعضها بشكل مباشر. بهذا المعنى الحرب دخلت مرحلة جديدة ولكن ينبغي ألا تظهر مواقف وحالات ترى بأن نهاية داعش تعني نهاية الحرب أو أنه سوف يحل الاستقرار والسلام مباشرة في سوريا. حتى أنه من الواجب أن نرى بأن الحرب سوف تتعقد أكثر وسوف تتطور بأساليب أكثر قوة وشدّة. ففي الواقع كانت حرب عفرين على هذا النحو. كما يمكن أن تتطور الحرب والصراع حول إدلب في المرحلة المقبلة ضمن هذا الإطار. بهذا الصدد ينبغي أن نرى بأن تحقق السلم والاستقرار في سوريا يحتاج إلى وقت طويل.

من الواجب رؤية هذه الحقيقة ضمن الحروب

بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران أيضا. أو ألا يختلق السوريون والایرانیون المصاعب للولايات المتحدة الأمريكية في بعض المواضيع؟ فمع وجود هذه الحقائق علينا أن نفهم ونذكر كيفية تسيير هذه الحرب في سوريا وماهي طبيعية علاقاتهم مع بعضهم أكثر. بكل تأكيد هناك اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. سواء كانت فيما بينهم لقاءات أم لا، إنهم يهتمون بالحساسية المتبادلة في العديد من المواضيع. ربما لا يلتقي بوتين مع ترامب، وقد لا يكون هناك لقاء بين الدولتين على مستوى وزراء الخارجية، ولكن وحداتهم الأخرى غالباً ما تجتمع معاً لتحقيق تنسيق معين فيما بينهم. إنهم يحاولون تجنب المواقف التي ستجبر، وتعرقل، وتواجه السلوك العنيف فيما بينهم. كل ذلك يكشف بوضوح عن طبيعة الحرب في سوريا، وفي أي إطار يستمر الصراع بين القوى المتصارعة فيها.

ففي هذه المرحلة بالطبع يختلقون لبعضهم

المصاعب، ويحاولون محاصرة بعضهم وعلى أساسها تقوية مكانتهم مقابل بعضهم؛ هذا واضح. أي أن هذه اللقاءات والاتفاقات والاهتمام بالحساسية المتبادلة فيما بينهم لا يعني توقف الصراع والنضال فيما



بينهم. لكن هذا يعني بأن هذا الصراع لن يستمر بشكل قوي كما في السابق إنما سيستمر بطرق وأساليب أخرى. هناك استنتاج أساسي يمكن استخلاصه؛ هو أن الصراع الذي سيتم خوضه في المرحلة المقبلة سيحدد شكل سوريا الجديد. سوف تظهر سوريا جديدة ضمن إطار الاتفاق. وسوريا الجديدة هذه قد لا تكون كما يسعى إليها طرف ولكن سوف تتقبلها كل الأطراف. وقد لا يكون النظام وروسيا راضيين بسوريا الجديدة. أو لا تكون الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأخرى راضية عن سوريا الجديدة. ولكن عدم الرضى والقبول هذا لن يساهم في الدخول ضمن حالة حرب. فالعلاقات والمقاربات السياسية الآن توضح شكل سوريا الجديد.

الأخر والخروج منه يقوم بإخبار وإعلام الطرف الآخر بذلك. ففي هذا الموضوع بكل تأكيد هناك اتفاق وتفاهم فيما بينهم. ربما لا ينعكس هذا بشكل مباشر على الرأي العام ولكن يتم هذا من الناحية العملية. فالقوى المناضلة في روج آفا ترى هذا بشكل واضح. حيث يرون بأن طائرات الولايات المتحدة الأمريكية تقوم باستخدام المجال الجوي الذي تسيطر عليه روسيا، أو العكس. بالطبع ليست هناك أية مشكلة بخصوص حركة الطائرات المدنية. فمثلا الطائرات السورية تهبط وتقلع من مطار قامشلو الذي يقع ضمن المجال الجوي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية. من غير الممكن القول بأن كل هذه الطائرات تقل المدنيين فقط. حيث أنها تقل الآليات العسكرية أيضا. لوجود اتفاق ضمني مع قوات روج آفا الثورية من البر والولايات المتحدة الأمريكية من الجو تلتزم الصمت ولا تبدي أية مقاربات. فالاتفاق لا ينحصر بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إنما هناك اتفاق ضمني بين الولايات

المتحدة الأمريكية والنظام السوري أيضا. أي أن الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطى مع الدولة السورية بلين في بعض المواضيع، ولا تعيق أمورها. وفي بعض المناطق لا تظهر أو تبدي الدولة السورية أي

معوقات أمام الولايات المتحدة الأمريكية أيضا. علينا روية هذا.

فلو كانت الحرب فيما بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كالحرب العالمية الأولى لكان وضع الحرب في سوريا سيأخذ منحى آخر ويكون مختلفا. كما أن الوضع في المناطق التي يتحرك فيها النظام مع إيران مختلف. لو كانوا يعيقون بعضهم كانت ستكون الحرب فيما بينهم في أشدها. هل هناك حرب بهذا الشكل؟ فمثلا؛ هل تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بضرب المواقع التي ينبغي ضربها في سوريا؟ أو تقوم بضربها؟ لا إن لم تقم بضربها فماذا يعني هذا؛ هذا يعني أن هناك اتفاقاً ضمناً فيما بينهم. حتى أن هناك اتفاقاً غير مباشر

الحد من القوى الكردية الديمقراطية الثورية. في هذا الصدد المقاربة التي ترى بأن نضال الكرد والقوى السورية الديمقراطية وفيدرالية شمال سوريا هو مع سوريا فقط هي مقاربة مضللة. على العكس من ذلك فإن النضال والصراع بين القوى الثورية الديمقراطية وفيدرالية شمال سوريا مع قوى التحالف وشركاء الولايات المتحدة الأمريكية هو بنفس القدر. ينبغي رؤية هذه الحقيقة حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية وقوى التحالف مازالت حتى الآن ضمن علاقة مع الدولة التركية الرائدة في معاداة الكرد والديمقراطية. تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وقوى التحالف إلى استخدام الدولة التركية الفاشية كمتفقة معها في غرب الفرات. يتم استخدام الدولة التركية للحد من توسع روسيا وسوريا في مناطق غرب الفرات. ففي هذا المنحى من خلال استخدام الدولة التركية، سوف تخرج روسيا من هذه المناطق وتحل محلها قوى التحالف. حتى أنه في تلك المرحلة سوف تكون سياسة قوى التحالف في شرق الفرات مختلفة عن سياساتها في غرب الفرات. فمدى تأثير هذا الوضع على فيدرالية شمال سوريا وقوى سوريا الديمقراطية وثورة روج آفا سيتوضح مع الزمن. ولكن إن كانت قوى التحالف والولايات المتحدة الأمريكية تقومان باستخدام تركيا وتريدان استخدامها؛ فمن الواضح أنه ستقوم تركيا باستغلال واستخدام مكانتها من أجل الحد من تأثير فيدرالية شمال سوريا، وقوى سوريا الديمقراطية وثورة روج آفا. فمن هذه الناحية الوضع في إدلب معقد. ولكن علينا قول هذا أيضا؛ فالموقف القوي في إدلب هو لروسيا وسوريا. يتضح بأن الصراع في تلك المنطقة سوف يستمر بشكل معقد. ففي الواقع إن إبداء انكلترا وحلف الناتو والعديد من الأطراف تصاريح بأن النظام سوف يستخدم الأسلحة الكيميائية وإن تم استخدام الأسلحة الكيميائية سوف نتدخل في الفترة التي بدأت فيها كل من روسيا وسوريا بحملاتها من أجل فرض تأثيرها والسيطرة على إدلب، هي في الأساس عبارة عن تهديد مفاده؛ إن قمتم بحملاتكم سوف نستهدفكم بذريعة استخدام الأسلحة الكيميائية.

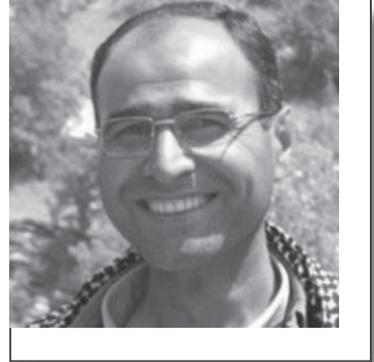
هذا ليس تكهننا إنما هي النتيجة التي تظهرها العلاقات والصراعات والوضع السياسي الراهن. في الواقع، هناك مناطق للنظام تأثير فيها. وهناك مناطق للكرد وقوى التحالف المرتبطة بالكرد الحاكمة فيها. ولكن لم يتضح بعد ما سيكون وضع إدلب وعفرين ومناطق غرب الفرات. ففي هذه المناطق سيخاض الصراع. سوف يستمر أو يتم خوض هذا الصراع أو النضال في هذه المناطق؛ هل ستكون روسيا والنظام، أم تركيا وقوى التحالف المرتبطة بالدولة التركية حاكمة في هذه المناطق؟ في الواقع إن الاتفاقات والتناقضات في تلك المناطق متناقضة ومتشابهة. ومع ذلك وبالرغم من الأهمية والخطورة لن يكون من الصواب القول بأن إدلب سوف تحدد مصير سوريا بالكامل. أي أنه من الخطأ القول بأن بايجاد حل لإدلب سوف يتم حل كل شيء. ففي الأساس الحل سيكون في نهاية المطاف بين النظام وفيدرالية شمال سوريا التي ولدت فيها ثورة روج آفا الديمقراطية. هناك سيتم فك العقدة. أو هذه هي آخر العقدة. فإدلب ليست العقدة الأخيرة أو أن الوضع في إدلب لن يكون قادراً على تحديد طبيعة سوريا على الإطلاق. ينبغي عدم القيام بمثل هذه التحليلات المبالغ فيها. فمثل هذه التقييمات والتحليلات غير كافية. كما أن المقاربات التي تستثني الصراع في إدلب تعتبر غير كافية وسطحية. نعم ينبغي توضيح أهمية الصراع في إدلب بالنسبة إلى سوريا. ولكن سيتم حل العقدة الأساسية على أساس الصراع والنضال بين القوى الثورية الديمقراطية والقوات السورية؛ وحتى علينا رؤية الحل ضمن إطار جدلية العلاقة والتناقض بين القوى الديمقراطية وقوات التحالف. لأن نضال القوى الديمقراطية المستندة إلى الثورة الديمقراطية لروج آفا لا ينحصر مع النظام فقط.

هناك صراع لقوى التحالف والأطراف المرتبطة بها مع فيدرالية شمال سوريا أي القوى الديمقراطية الثورية. تسعى قوات التحالف من خلال إدخال السعودية إلى الشمال السوري لفرض تأثيرها على العرب. في هذا السياق، يهدفون إلى الحد من الطابع الثوري الديمقراطي لفيدرالية شمال سوريا من خلال

الإمبريالية والقوى الاستعمارية لا يمكن أن تكون إلا من خلال أو عن طريق حقيقة الشعب المحارب. يمكن أن تتم عبر حرب شعبية، وحرب الشعب الثوري. فحرب الشعب الثوري ليست بحرب الكريلا فقط إنها أسلوب حرب ينضم فيها الشعب إلى الحرب إلى جانب الكريلا. وسيتحقق هذا عن طريق البناء الاجتماعي، يمكن للمجتمع بناء حياته ككل من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعدالة والصحة والدفاع، فإن لم يتم الوصول إلى حقيقة مجتمع ديمقراطي حقيقي حينها لا يمكن أن تكون المقاومة قوية، ولا يمكن أن تصل المقاومة إلى النتيجة. فمن الضروري الحفاظ على الثورة الاجتماعية قوية، وأن يكون هناك جهد، وعمل، ونضال يكسب الشعب القوة. فإن لم يتم الانتصار في الحرب من هذه الناحية لا يمكن للجانب العسكري تحقيق النصر. فتحقيق النصر من الناحية العسكرية مرتبط بشكل قوي بالثورة الديمقراطية المستندة إلى البناء الاجتماعي. ينبغي رؤية هذه الحقيقة. ففي هذا الصدد لا يمكن الصمود والمقاومة ضد أي هجوم خارجي من خلال الاستناد فقط على القوة العسكرية أو تقديم الرواتب للمجتمع وفق المفهوم الدولي، أو تقديم بعض الإمكانيات الاقتصادية للمجتمع، أي من دون تطوير ثورة ديمقراطية، نظام ديمقراطي يستند على الشعب، قوة تنظيمية للشعب، نظام اقتصادي يستند على النظام الاقتصادي الكومينالي، نظام صحي للشعب، نظام تعليمي يستند على الشعب، لا يمكن التصدي أو مقاومة أي عدوان خارجي. علينا رؤية هذه الحقيقة بشكل جيد. في هذا الصدد تحوز الدروس المستخرجة من مقاومة عفرين على أهمية بالغة. فإن تم تطبيق الدروس المستخرجة في شرق الفرات، وفيديرالية شمال سوريا، يمكن إفشال وكسر كل أنواع الهجمات ومن الممكن أيضاً إلحاق الهزيمة بالقوات المهاجمة.

إن النظام الذي تهدف إليه ثورة روج آفا وقوى روج آفا الثورية يلفت انتباه وأنظار الجميع في منطقة الشرق الأوسط. وهو لا يلفت أنظار شعوب الشرق الأوسط فحسب إنما أنظار شعوب العالم كافة. وعلى هذا الأساس توجه العديد من شببية روج آفا وشاركوا في الحروب كدعم للثورة المتحققة في روج آفا. ففي روج آفا تحقق النضال الحقيقي ضد الرأسمالية والنظام. فالثورة في روج آفا ليست عبارة عن حملة عسكرية وثورات قومية وسياسية. فالنقطة الهامة هي أنها حققت ثورة ثقافية واجتماعية. حيث يتم بناء الاشتراكية الديمقراطية المستندة إلى براديكما حرية المرأة والمجتمع الديمقراطي الايكولوجي وعلى أساسه إنشاء الإدارة الذاتية الديمقراطية. يتم إنشاء حياة ذاتية ديمقراطية. فيديرالية شمال سوريا هي الفيدرالية التي تتشكل فيها الحياة الذاتية الديمقراطية. فهي ليست بنظام دولتي، ولا تسعى إلى بناء أو إنشاء دولة. فهي تعبر عن نظام ديمقراطي يقوم فيه المجتمع بإدارة نفسه بنفسه على أساس الديمقراطية المحلية. حيث من الواضح أنه لا يمكن حماية وصون ثورة روج آفا، فيديرالية شمال سوريا والحياة الذاتية الديمقراطية من خلال القوة العسكرية فقط. فإن كانت الثورة الاجتماعية والثورة الديمقراطية قوية، يمكنها آنذاك حماية وصون نظامها من خلال الاستناد على المجتمع. خلاف ذلك، لا يمكن لشعب يعيش في منطقة جغرافية صغيرة تحقيق أهدافه من خلال القوات العسكرية فقط. ففي هذا الصدد من الخطأ ترك النضال فقط للقوات العسكرية. في الواقع تم السعي إلى حماية عفرين عن طريق القوات العسكرية فقط. فلا يمكن أن يكون هناك خطأ أكبر وأفدح من هذا الخطأ. نعم؛ قوات الدفاع الذاتي تحوز على الأهمية كما أن مقاومة قوات الدفاع الذاتي تحوز على الأهمية ولكن في الثورات الديمقراطية للشعوب تتوحد قوات الدفاع الذاتي مع الشعب وإن تمكنت من خوض الحرب إلى جانب الشعب حينها يمكنها نيل النتيجة. فمن غير الممكن الانتصار في الحرب إن لم تحارب القوات المسلحة والكريلا إلى جانب الشعب وتتوحد معهم. المقاومة ضد القوى المحتلة والقوى الرأسمالية

أسباب الأزمة في الشرق الأوسط



» رستم جودي



٣- المرأة والعائلة - تتمة القسم الثاني

تنتحر المرأة من أجل الحفاظ على شرف الرجل وفي الوقت نفسه الرجل يقتل المرأة من أجل الحفاظ على شرفه، كثيراً ما نسمع عن حالات انتحار المرأة في العديد من المناطق، لماذا تنتحر المرأة؟ ربما تكون هناك بعض الأزمات الاجتماعية، ولكن في الكثير من الأحيان يكون سبب لجوء المرأة إلى الانتحار حين يعلم أهل البنت بأنها التقت برجل في الشارع وتبادلت معه الابتسامة والمشاعر، فلماذا تقدم على الانتحار؟ هي لا تنتحر من أجل نفسها، إنما تنتحر كي لا تشوه سمعة الرجل. لهذا السبب ينبغي على المرأة أن تسعى لأن تصبح الجوهر الأساس عائدة لذاتها وتتمكن من التعبير عن ذاتها من الناحية الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفنية، وينبغي أن يتم صون وحماية حقوق التعبير هذه عبر عقود اجتماعية.

بالتأكيد العائلة في الشرق الأوسط هي الدولة الصغرى، لذلك فإن الدولة تعرف وتدير أموراً من خلال العائلة. العائلة الشرق أوسطية هي عائلة أحادية. والعائلة الأحادية هي العائلة التي تكون السلطة بيد الرجل (الأب) وتعتبر العائلة ملكاً له، ففي البداية تغلق المجال أمام المرأة أي لا تفتح لها المجال للتعبير عن رأيها وتجعلها تابعة للرجل، وملكاً له، محرومة من كل الحقوق ومسئولة الإرادة، مهمتها الوحيدة إنجاب الأطفال وزيادة نسل الرجل. وفي حال تعرضت لشيء سيئ يمس «شرف العائلة» فهي تقتل نفسها من أجل حماية «شرف» أخوتها ووالدها. أي أنها تقتل نفسها من أجل الرجل، والرجل أيضاً يقتل المرأة إن ارتكبت خطأ وفق تفكير الرجل فيقدم عل قتلها حتى يثبت للمجتمع بأنه شخص «شريف»، إلا أننا لو دققنا في الأمر لوجدنا بعض الأشياء المتضادة فمثلاً يقولون تلك المرأة عاهرة لماذا؟ لأن لديها علاقات مع الرجال. ولكن لماذا لا يوصف ذلك الرجل الذي دخل في علاقة معها بالصفة ذاتها؟ لهذا

تربي الصبيان والبنات وفقاً لفكرها وذهنيتها. حيث يتم استثمار الأطفال ضمن العائلة، ولا تعبر عن الاستقلالية بين الجنسين كما يدعيه البعض، فهذه الاستقلالية بين الجنسين ليست ضمن مطالب المجتمع وطبقة الكادحين والفلاحين والمرأة، إنما مطلبهم العائلة الديمقراطية، فالعائلة الديمقراطية ليست عائلة أحادية، وإنما تحوي إرادة الرجل والمرأة والأطفال، ولا تستند إلى التملك. أي أن ديمقراطية العائلة تعني تحرير العائلة من هيمنة الرجل والسلطة والتملك، فهذه هي الديمقراطية. فالعائلة الأحادية ومن أجل حمايتها تم تطبيق كافة أشكال الحكم على المرأة والأطفال والشبيبة وبشكل سيئ حتى وقتنا الراهن لكن لماذا كل هذا؟ ذلك حتى تستطيع هذه العائلة أن تحمي نفسها، لأنه ينبغي أن يكون هناك عش أو نواة للسلطة. ولهذا السبب ينبغي ديمقراطية العائلة، أي أن يشارك جميع أفراد العائلة فيها، وتبتعد عن تطبيق

ما يتم فرضه كتقربات البرجوازية، لأن هذه التقربات تشكل خطراً بالنسبة للعائلة، وعلى وجه الخصوص تقربهم من العائلة والعلاقة بين الرجل والمرأة، لأن هذه التقربات ترى كحرية ولكن في الأساس لا تعبر عن الحرية، مثلاً الحب بحرية، العائلة الحرة. فهم بالأساس يحمون بهذه التقربات التفسخ الأخلاقي ضمن المجتمع ويخدمون بشكل أكبر الطبقة البرجوازية، وتتحول المرأة من خلالها وتحت مسمى الحب الحر إلى مادة وسلعة يتم اقتناؤها.

٤- المفاهيم- المؤسسات- التقربات

نود في هذه الحلقة مناقشة بعض المفاهيم والمؤسسات والتقربات حيث سنناقش فيها القومية والدين والمذاهب، العشيرة والقبيلة، سوف نركز على هذه النقاط في هذه الحلقة.

١- الدين والمذاهب والطرائق: هي تحتاج إلى الكثير من النقاش والتقييم في الشرق الأوسط، حيث يعد النقاش حولها بمثابة ذنب، وعملت السلطوية على منع مثل هذه النقاشات، وذلك لأن السلطوية بتقديسها الدين قدست سلطويتها وأعطتها الأهمية، وما زال الوضع مستمراً إلى يومنا هذا. فالإمبراطوريات جميعها عملت من

السبب فإن جنسوية المجتمع في الشرق الأوسط متعمقة. فمثلاً؛ عندما نرى رجلاً يضحك بصوت عال لا يلفت انتباهنا كثيراً، ولكن في حال كان مكان الرجل امرأة؛ حتى وإن لم نصرح علناً فنقول بداخلنا «هذه المرأة لا تشعر بالعار من نفسها لضحكها بهذا الشكل». كذلك الأمر إذا كنا جالسين أمام المنزل وشاهدنا فتاة وشاباً برفقة بعضهما فنقول أليس لدى تلك الفتاة عائلة ولا نقول أليس لذاك الشاب عائلة، أي نعتبر أن البنت مذنبه أما الرجل فلا. فهذه هي جنسوية المجتمع، جنسوية المجتمع تعني إعطاء الحق الطبيعي للرجل لهذا السبب يرى كل تقرباته مشروعة، ولكن في الوقت نفسه تتم معاقبة نفس التقربات للمرأة بالموت. هذه الحالة موجودة في الشرق الأوسط بنسبة كبيرة، أما في الدول الأوروبية فترى بنسبة قليلة في يومنا الراهن، وهذا نابع من منطق تقرب العائلة. ولذلك يجب على العائلة الشرق

أوسطية أن تكون ديمقراطية وتتخلص وتحرر من خصوصية السلطة والتملك. على سبيل المثال؛ لماذا يريد الرجل إنجاب الكثير من الأطفال؟ كي يكونوا عوناً له من الناحية الاقتصادية والحماية، فهذا يعني استثمار الأطفال، ولا يعني الديمقراطية، ولا تكون هذه العائلة ديمقراطية، فهذه العائلة تستند إلى الملكية والتملك، فأطفالها سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً لا يحددون مستقبلهم بأنفسهم، ولا يتحركون وفقاً لمطالبهم واحتياجاتهم. وإنما يتحركون ضمن الإطار المحدد لهم من قبل رئيس العائلة.

أما بالنسبة للمرأة في هذه العائلة فتعتبر ملكاً ليس لها إرادة، فهذه العائلة تعبر عن علاقة المالك والمملوك بشكل واضح، حيث يعتبرون أنفسهم أتباعاً ولا يعتبرون أنفسهم أشخاصاً أحراراً لهم عملية بحث خاصة بهم ضمن إطار الهدف الذي حدده لأنفسهم، وأنهم يحيون من أجل الهدف والمستقبل الذي حدده وليس من أجل الإطار الذي حددته لهم العائلة. أي أن يكونوا نسخة عن نفس العائلة المستندة إلى علاقة المالك والمملوك. لأن العائلة ذات طابع تملكي سلطوي تسعى لجذب كافة أفرادها نحو دائرتها وتجعل منهم نسخة عنها. فهي

لماذا يريد الرجل إنجاب الكثير من الأطفال؟ كي يكونوا عوناً له من الناحية الاقتصادية والحماية، فهذا يعني استثمار الأطفال، ولا تكون هذه العائلة ديمقراطية، فهذه العائلة تستند إلى الملكية والتملك.



فالإنسان ليس مادة بيولوجية فقط وإنما له جانب روحي أيضاً، وعلى أساس العالم الروحي يؤسس الأخلاق وأسلوب الحياة وأسلوب التعامل والعمل، ولذلك فالإنسان لا يستطيع العيش دون الدين، وعليه فإن النظريات التي أرادت أن تحل نفسها محل الدين في الشرق الأوسط لم تنجح في ذلك كالقومية والاشتراكية، حيث أرادت أن تكون بديلاً عن الدين وعن الحياة الروحية إلا أنها فشلت في ذلك، ومن هذا يتضح بأنه ومن خلال الرفض والإنكار لا يمكن إخفاء هذه الحقيقة وذلك لأن الدين لم ينشأ قبل ١٤٠٠ سنة أو قبل ٢٠٠٠ سنة مضت وإنما هو موجود مع نشأة الحياة، ولكن كل ما هنالك تم تغيير اسمه ونظامه وشكله كما غير بعض أولوياته وتطور في هذا المضمار، ولكنه كان موجوداً على الدوام. حيث كانت الأنيمزم أي الطبيعة الحية ديناً واعتبرت كل شيء كالحجر والأشجار أحياء ولها روح. وقدّست بعضها. أيضاً التوتامية كانت ديناً حيث أنشؤوا التوتاميات لأنفسهم بطريقة رمزية كالتماثيل واقتبسوا منها القوة الروحية، بعد ذلك ظهر دين الآلهة المتعددة والإله الواحد والمستمر إلى يومنا هذا، مما يدل أن لا شيء يمكنه أن يحل مكان الروح أي لا يمكن إحلال شيء آخر مكان ميتافيزيقية الإنسان أو العيش دونها، فالمحاولات الميكانيكية التي تسعى لزرع شيء آخر مكان الدين بالإجبار أو عبر الإقناع بطرق عديدة لتطبيقها، كالتجربة السوفيتية التي خلقت أزمة لدول الجوار، كان لها التأثير في أزمة الشرق الأوسط. فالسلطة تعرف عن نفسها من خلال الدين ولهذا السبب تقوم بتصفية المعارض والمجتمع، كما أنه لم تنجح محاولات تحقيق إصلاحات دينية لم تؤد إلى أية نتيجة،

خلاله على تطبيع الشعب حيث استخدمته الإمبراطورية العثمانية بشكل أكبر، حيث استخدمت الدين الإسلامي واتخذت على وجه الخصوص المذهب السني كأساس وهوية لها. إلا أن تجربة الأحزاب اليسارية والقومية في الشرق الأوسط أدت إلى إفلاسها (تراجعتها)، حيث كانت الجبهات محتدمة بالمعارك والإنكار، الرفض مما أدى لإفلاسها

الدين

الدين في الشرق الأوسط يعد حاجة أساسية، وليست ثانوية، فالدين هو الهوية، هوية الإنسان، إحساسه عواطفه، حبه وكراهيته، مقاييسه الأخلاقية والتي تحدد شكله، لهذا السبب لا يستطيع العيش بدونه. وعلى هذا الأساس ينبغي التطرق إلى الدين على أنه قضية أساسية، وله دور أساسي في أزمة الشرق الأوسط، لماذا؟ لأنه وحتى يومنا الراهن لم يمر بمراحل إصلاحية ولم يتخذ الشكل وفق متطلبات المجتمع الراهن، ولم يبتعد قطعاً عن السلطوية ولهذا السبب تحول إلى مصدر القضايا والأزمات.

في الشرق الأوسط لا يستطيع الإنسان العيش من دون دين، فرغم تغير التاريخ والزمان إلا أنه لا يستطيع العيش دون الدين، أي أن الإنسان لا يمكنه العيش في منطقة الشرق الأوسط من دون الحياة الروحية، إذاً هذه هي خاصية الإنسان. هذا ما أثبتته القائد أبو في مرافعاته الأخيرة بأن الإنسان يعيش حالة ميتافيزيقية، بمعنى أن الجانب الروحي للإنسان موجود على الدوام، وهذا ما يميز بين الإنسان واللا إنسان، أي يعيش حالة ميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة)، أي له عالم روحي وأوتوبيا (خيالي)،

الإمبريالية باستخدام الدين لخدمة مصالحها إلى أبعد الحدود ضد الاتحاد السوفيتي، لأنها رأت بأنها بطريقة واحدة يمكنها أن تتصدى للسوفييت ألا وهي عن طريق حماية الإسلام، ويستطيعون التحجج بأي شيء ضد السوفييت لأجل حماية الإسلام.

ولهذا السبب في تلك الفترة أنت الاستخبارات الأمريكية إلى السعودية، أي بعد أن قام السوفييت باحتلال أفغانستان ١٩٧٨، وطلبت عائلة ملك السعودية أن يقوم أحدهم بتطوير مقاومة ضد السوفييت باسم مسلمي العالم، وعلى هذا الأساس جمعت العرب والمسلمين الآخرين هناك ضمن حركة إسلامية ضد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، ولتحرير مناطق المسلمين. بهذا الشكل استفادت الإمبريالية من الدين واستغلته لخدمة مصالحها، المهم هنا هو أن كلاً من الدين المذاهب والطرق هي نقاط لا يمكن غض النظر عنها وعدم إيلانها الأهمية في منطقة الشرق الأوسط.

السلطة السياسية لم تخدم الإصلاحات الدينية، ولا الديمقراطية، بل كانت دائماً في خدمة الدوغمانية الدينية، وأوجدت حجة وجودها ضمن الدوغمانية الدينية.

لأن السلطوية قدست الدين بشكل كبير وبطريقة مطلقة وعلى وجه الخصوص الأحاديث والقرآن، وتوصيف الله بأنه العظيم الكبير والرسول بأنه آخر الأنبياء، من خلال هذا كسبت لنفسها الهوية الأيديولوجية (الفكرية)، وبذلك استطاعت كسب دعم وتأييد الشعوب المسلمة في المنطقة ومحاربة أوروبا والمسيحية وتصبح إمبراطورية عظمى، من هنا فإن السلطة السياسية لم تخدم الإصلاحات الدينية ولا الديمقراطية، بل كانت دائماً في خدمة الدوغمانية الدينية، وأوجدت حجة وجودها ضمن الدوغمانية الدينية.

لهذا السبب من الخطأ التقرب وكأنها غير موجودة، والتقرب منها على أنها غير موجودة يعتبر مشكلة وقضية حقيقية. بإنكار الدين لا يمكن المحاربة والنضال، ولا يمكن النضال والمحاربة بغض النظر عنه أي وكأنه غير موجود فهو حقيقة. لهذا علينا الإصرار في موضوع ديمقراطية الإسلام والإصلاح، ونكسبه القوة، نحن لا نستطيع أن ننجزه لوحدنا ولكن يمكننا أن ندعمه بالقوة أي نعطي القوة ونساند التيار الساعي إلى ديمقراطية الإسلام وإصلاحه، لماذا؟!!

تشكيل المذاهب والطرائق: سنتطرق إلى كل واحدة

منها ولو بشكل مختصر:

الشيعية: من هم الشيعة؟ الشيعة تعني الفرقة والأتباع والأعوان، بمعنى المتابعة والمطوعة. أي المؤيدين لعلي، ولكن هذه لا تعتبر فقط تقريباً دينياً وإنما تقرب سياسي، صحيح أن هناك مؤيدين لعلي ولكن الشيعة أكثر من أن يكونوا مؤيدين لعلي، اتخذ القومويون الفرس وبعض الشخصيات الأخرى الشيعة أساساً لهم ضمن النظم العربية كي لا ينصهروا، أي اتخذوها كهوية وطنية، لهذا نرى في يومنا الراهن أن الشيعة هي الحاكمة في فارس، فهذا هدفهم السياسي. ولكن دون شك لديهم مصادر أخلاقية، فبعض الأشخاص ندموا بعد أن قتل الحسين، وبدأوا بلوم أنفسهم كيف لم يقوموا بدعمه آنذاك ويتعاونوا معه ولماذا لم يتصدوا ويقفوا أمام هذا الظلم، وباتت ضمائرهم تعذبهم، لهذا نراهم يضرّبون أجسادهم بالأدوات المعدنية ويلطمون وجوههم تعبيراً عن ندمهم، إلا أن الفارسيين ولأجل إظهار خصوصيتهم

ففي النقيض هناك الإسلام السياسي، فالإسلام السياسي يقوم بزرع بعض القيم على الديانة وبهذا الشكل يصبح سلطة، أي يحدد مقياساً للإسلام بشكل يخدم مصلحته، أي يحوله إلى طريقة ووسيلة للوصول إلى السلطة. فنحن لا نتخذ الدين كوسيلة للوصول إلى السلطة، بل نسعى لإكساب الدين قوة أخلاقية ضمن المجتمع لهذا السبب؛ ينبغي أن يمر عبر إصلاحات ويتحول إلى إسلام ديمقراطي، أي ألا يتحد مع السلطة، ويتحول ضمن المجتمع إلى قوة أخلاقية له، ويضبط تصرفات الإنسان ضمن إطار الأخلاق الإنسانية، ولكن ليس بالقانون إنما بالقوة الأخلاقية، أي ينبغي على الدين لعب هذا الدور، ينبغي علينا أن نعمل على هذا الأساس ونعمل على تقوية هذا التيار.

في الشرق الأوسط الدين لم ينقطع بتاتاً عن السلطة، ففي يومنا الراهن أيضاً مازالت هناك دول تحكم بالدين، وبعضها تظهر نفسها على أنها علمانية ولكن بالأساس تحكم بالدوغمانية الدينية، ولكن في الآونة الأخيرة قامت

الزيدية

بعد مقتل الحسين بن علي وبعد وفاة ابنه علي زين العابدين الذي كان له ولدان محوريان هما زيد بن علي ومحمد الباقر.

كقومية وكشعب مختلف عن العرب، فمن الناحية الدينية أيضاً اتخذوا لأنفسهم مذهباً دينياً آخر، وأخذوه أساساً لهم، فمن خلال هذا المذهب أحيوا خصوصيتهم القومية.

طوائف الشيعة

الإثنا عشرية أو الإمامية

تؤمن الطائفة الإثنا عشرية بأربعة عشر معصوم منهم اثنا عشر إماماً معصوماً، ويعتقدون بأن محمد المهدي ابن الحسن العسكري وهو عندهم الإمام الثاني عشر هو المنتظر الموعود الذي غاب عن الأنظار وأنه سيعود ليملاً الأرض عدلاً.

خرج زيد بن علي على الأمويين والتف حوله جمع

من الناس من الشيعة وغيرهم، ويقضي زيد أيضاً أنفاسه الأخيرة بعد قصة مأساوية لا تختلف كثيراً عن قصة جده الحسين، وبعد وفاته تنفصل طائفة عن الشيعة لا ترى الإمامة لمحمد الباقر الذي كان الشيعة يعتبرونه إمامهم حتى في حياة زيد وعرفت هذه الطائفة بالزيدية نسبة إلى زيد بن علي واختلفت هذه الطائفة الموجودة إلى يومنا عن باقي الشيعة في أنها رأت أن الإمامة ليست بالنص على شخص محدد وإنما الإمامة هي لأي شخص من نسل علي بن أبي طالب يخرج طالباً لها ويعتبر من أئمتهم يحيى بن زيد بن علي وأيضاً محمد النفس الزكية وغيره.

إن ديمقراطية المذاهب وتعريفها بالشكل الصحيح، ديمقراطية الدين وإصلاحه تعتبر إحدى القضايا الأساسية، كي تتمكن من تطوير الإسلام الثقافي وليس الإسلام السياسي، وتطوير قوته الأخلاقية وليس قوته السلطوية

وتعتبر الطائفة الإثنا عشرية أكبر الطوائف الشيعية من حيث عدد السكان، حيث تُقدر نسبتها بحوالي ٨٥٪ من الشيعة، وتحتوي إيران والعراق وأذربيجان على أكثر من ثلثي عدد الشيعة الإثنا عشرية.

الإسماعيلية

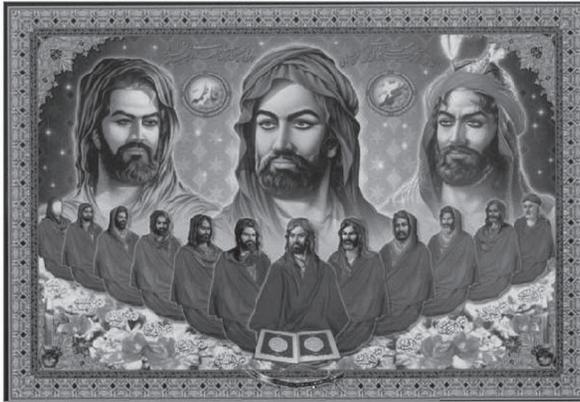
بعد وفاة الإمام جعفر الصادق التف الشيعة حول ولده موسى الكاظم ولكن أعلن بعض الشيعة أن الإمام كان إسماعيل بن جعفر الصادق وأنه مات في حياة أبيه فإن الإمامة في نسله ورفضوا إمامة موسى الكاظم. وظهر ثاني انقسام وهو ما يعرف بالطائفة الإسماعيلية. التي هي الأخرى حدث فيها انشقاق إلى فرعين (نزارية - مستعلية) وما زالتا موجودتين إلى يومنا.

ففي العراق مثلاً؛ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشراء أشخاص واستثمارات ومخططات وصرفت المال ودخلت بالعدة والعتاد، فاعتقدت بأنها استطاعت أن تنظم العراق كما تريدها هي، إلا أنه بصدور فتوى من السيستاني والذي يعتبر المرجع الديني والقائد الروحي للشيعة في العراق والبالغ نسبتهم ٦٠٪ من سكان العراق قلبت كل مخططاتهم.

واشتهر الإسماعيليون بنشاطهم بل استطاعوا ولأول مرة بعد مقتل علي بن أبي طالب تأسيس دولة شيعية بخلافة شيعية يرأسها أئمة ظهوروا بعد نجاح دعوتهم السرية قائلين إنهم من ذرية علي بن أبي طالب وهي الدولة الفاطمية.

فالشريعة لهم نظام كونفدرالي وأسلوب محاكم خاصة كالمحكمة الإسماعيلية وأساليب اقتصادية وعلى هذا الأساس يعملون على تنظيم الناس وتعليمهم، وهم منتشرون في كل من سوريا وإيران وأوروبا وباكستان. هناك شبيحة ولكنهم ليسوا كشيعة إيران، كالزيديين في اليمن هم أيضاً شيعة ولكنهم ليسوا كشيعة إيران، فالشيعة أعلنوا نضالهم ضد الظلم بالإمام علي بولائهم للإمام علي، أي كدين الطبقة المستبدة والذين تطبق عليهم العبودية. يتم استغلالهم جميعهم في يومنا الراهن من قبل السلطة السياسية، أي بالرغم من أن لها مصادر إنسانية

بدأت في شمال أفريقيا ووصلت إلى مصر وكانت العاصمة القاهرة في عهدهم من أكبر مدن العالم آنذاك. يوجد الإسماعيليون حالياً في بنجران جنوب المملكة العربية السعودية وفي الهند وغيرها من البلدان.



أحدهم لتشكيل حركة مقاومة باسم الإسلام ضد السوفييت في أفغانستان صدفة؟ بالطبع لم تكن مصادفة، وإنما تمت بطريقة مخططة ومدروسة. فهذه الأمور تحوز على الأهمية البالغة أي أنها ليست أموراً طبيعية وبسيطة.

فلو لاحظنا حزب البعث لم يكن حزب دينياً، فلدَى حكمه للعراق لم يكن حزباً دينياً، ولكن بعد مضي أكثر من عشرين عاماً من الحكم والسلطة كتب صدام حسين على العلم العراقي الله أكبر، أي أنه من أجل مواجهة الأعداء والغرب اضطر إلى اللجوء للدين، ففي البداية كانت حركة اجتماعية علمانية حسب ادعائهم ولكنهم لجؤوا إلى الدين مرة أخرى، حركة ملالية واجتماعية بحسب اعتقاده إلا أنه عاد ثانية إلى الدين. وهناك العديد من القوى الأخرى بهذا الشكل، لأن الدين هو قوة لا يمكن غض النظر عنها واعتبارها غير موجودة. أي هذه القوة المذهبية لا يمكن التقرب منها وكأنها غير موجودة وليس لها تأثير. لهذا السبب لا يمكن أن يتم إيجاد بدائل عن هذه النقاط في منطقة الشرق الأوسط بهذه السهولة، أو القيام بحركات اجتماعية من دون إيلاء هذه النقاط الأهمية الكاملة.

لهذا السبب فإن ديمقراطية المذاهب وتعريفها بالشكل الصحيح، ديمقراطية الدين وإصلاحه تعتبر إحدى القضايا الأساسية، كي تتمكن من تطوير الإسلام الثقافي وليس الإسلام السياسي، وتطوير قوته الأخلاقية وليس قوته السلطوية. أي تحويل الدين إلى قوة كي تتمكن من الخروج من الأزمة المعاشة التي يلعب الدين والمذاهب والطرق دوراً أساسياً فيها.

إلا أنه يتم استغلالها من قبل السلطة السياسية في يومنا الراهن.

في هذا الإطار سوف نتوقف على بعض الخطوط، وإحدى هذه الخطوط التي لها فعالية وتأثير في يومنا الراهن هي الوهابية،

الوهابية؛ ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر أي في عام ١٧٨٠ في الساحة العربية في المملكة العربية السعودية، بقيادة محمد عبدالوهاب، فهي حركة على حسب ما يعتقدون مناهضة للغرب، حركة سلفية لا تقبل التحليل، والإصلاحات والطرق والشيوخ وعلماء الدين، يقبلون فقط الدين والقرآن والأحاديث، هم سنة، لهذا السبب كل شيء خارج السنة يعتبر كفراً، فهم يكرهون الشيعة والطرائق كثيراً، مناهضين للغرب.

فهذه الحركة رأت بأن العثمانيين يعيشون حالة ضعف لخروجهم عن الدين، وفي المقابل الغرب يتطور من الناحية الفلسفية، التدريب، التكنولوجيا والعلم، وسيقومون بالهجوم على المنطقة، لهذا السبب ولدت هذه الحركة لتصحيح الأخطاء التي تحتضنها العثمانية ومن ناحية أخرى كحركة مقاومة ضد الغرب. حيث استمرت هذه الحركة في شخصية أسامة بن لادن، كما أن المسؤولين السعوديين جميعهم وهابيون، هؤلاء سلفيون ومرجعهم أي مصدرهم القرآن والرسول، ولا يقبلون أي شيء آخر، متشددون. تكفيريون أي يكفرون غير المسلمين، لهذا السبب هم متشددون. ولكن لو تمت الملاحظة نرى بأنه تم استغلالهم واستخدامهم على الدوام من قبل الامبريالية والرأسمالية. كيف استفادت إنكلترا من هذه الحركة؟ فهذه الحركة كانت تدعي أنها تناهض وتعادي الغرب، ولكن إنكلترا رأت بأن هذه الحركة تنتقد العثمانيين وفي نفس الوقت كانت إنكلترا عدوة للعثمانيين، لهذا السبب قامت إنكلترا باستخدام الحركة الوهابية ضد العثمانيين. حيث إن أولى الحركات التي تصدت للعثمانيين كانت في المملكة العربية السعودية ولعبت الحركة الوهابية دوراً أساسياً فيها. كما أنه في يومنا الراهن قامت الحركة الوهابية بتوجيه من الاستخبارات الأمريكية بالحرب والتصدي والمقاومة ضد السوفييت في أفغانستان.

فالشيء الواجب إدراكه هو مدى قدرتهم على جذب الأشخاص إليهم، أي هل كانت زيارة الاستخبارات الأمريكية إلى المملكة العربية السعودية وطلبهم بتحديد

تاريخ حركة الحرية الكردستانية بطليعة

الحلقة
٣٠

حزب العمال الكردستاني



حلقات من دروس القاه السيد جميل بايك الرئيس
المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK
في اكااديمية PKK للتدريب الايديولوجي.

كان من الواجب على المؤتمر الثامن إجراء تغييرات من الناحية التنظيمية، وبهذا الشكل كان ينبغي عليه إتمام المؤتمر السابع، لأن هذا كان الهدف الأساسي للمؤتمر الثامن، ففي المؤتمر السابع كان قد تم تغيير الاستراتيجية وعلى أساسها تم تغيير التكتيك أيضاً، وعلى أساسها كان من الواجب أن يتم إجراء تغييرات من الناحية التنظيمية، فهذا ما لم يتم المؤتمر الثامن بتحقيقه. فالتغيير الذي قام به كان تغيير اسم حزب العمال الكردستاني PKK إلى KADEK فقط، إلا أنه كان من الواجب أن يكون التغيير من الناحية التنظيمية وليس تغيير اسم الحزب. فعدم قيام المؤتمر بهذا التغيير كان لعدم وضوح صيغة التنظيم الواجب اتخاذها بعد، لأنه لم يكن واضحاً شكل وصيغة النظام الذي ينبغي علينا اتباعه في مرافعة أهيم التي قدمها القائد أبو لمحكمة حقوق الإنسان. حيث أنه فيما بعد طور أو طرح القائد أبو إطار وشكل التنظيم، ففي تلك الفترة الشيء الذي طرحه القائد كان تعريف وتحليل النظام والأسس التي سوف يستند إليها النظام من الناحية النظرية، الأيديولوجية والفلسفية، لهذا السبب لم يتحقق تغيير جدي من الناحية التنظيمية ضمن الحركة في المؤتمر الثامن. كما أنه لم يكن أحد قادراً على إحراز أو تحقيق هذا التغيير ضمن الحركة من دون القائد، لأن هذه الحركة تطورت على أساس الأسس التي حددتها القيادة، لهذا السبب

محاولاتنا المتكررة لخطو بعض الخطوات ضمن إطار التغيير إلا أنها كانت تبوء بالفشل، حينها أرجعنا السبب إلى أنه ربما لم يتم فهم مرافعة أهيم بالشكل التام على الرغم من قراءتها من قبل الكوادر، وعلى أساسها لم يتطور لديهم الصفاء والقرار والعزيمة، ولهذا السبب لا نستطيع خطو تلك الخطوات من الناحية العملية، لأنه من دون ولادة الصفاء والنقاء والإصرار والقرار والعزيمة لا يمكن تحقيق أي شيء من الناحية العملية، أردنا معرفة السبب وعلى أساس ذلك عقدنا بعض الاجتماعات للكوادر، اتضح بأن المعضلة ليست من الكوادر، إنما هي ضمن إدارة الحركة.

عندما عدت كان رفاق المنسقية في منطقة خنيري، طلبت حينها من الرفاق، وتحديدًا من الرفيق عباس، عقد اجتماع وهو أيضاً أيد فكرة عقد اجتماع. حينها اتفقنا على عقد اجتماع مركزي في خنيري، كان ذلك في أيلول ٢٠٠٢، أرسلنا في طلب الرفاق المركزيين. عارض فرهاد ذلك بحجة أننا خرجنا من المؤتمر منذ وقت قصير ولا داعي لعقد الاجتماع وأن الوقت غير مناسب وما إلى ذلك. وعندما لم يستطع إعاقه عقد هذا الاجتماع اضطر لحضوره، وفي طريقه إلى

الاجتماع كان قد التقى بالرفيق جمال وتحدث إليه بغية التأثير عليه لإعاقه عقد هذا الاجتماع، لأنه هو الآخر كان قد أدرك أهمية الاجتماع، عندما أدرك بأنه لا فائدة من محاولته إفشال عقد هذا الاجتماع قرر التحضير لهذا الاجتماع، أي محاولة التأثير على بعض الرفاق كي يحقق بعض النتائج التي كان يتمناها، حيث كانت نواياه قد توضحت بصدد الرفيق جمال في منطقة كاني جنكي. قبل أن نعقد الاجتماع المركزي عقدنا اجتماع المجلس الرئاسي، وفيه أظهر فرهاد نواياه للعلن، محاولاً إفشال هذا الاجتماع لمنع الوصول إلى النتيجة، ففي البداية استهدف بعض الرفاق، إلا أن هدفه لم يكن هؤلاء

فالقائد فقط كانت له القدرة على إحداث التغييرات ضمن هذه الحركة، أي لا أحد كانت له تلك القدرة والقوة على إحداث التغييرات ضمن الحركة، وأي محاولة من قبل أي شخص كان لإجراء تغيير ضمن هذه الحركة من دون القائد أبو كانت تبوء بالفشل لأن أي محاولة كانت تواجه بمواقف من قبل هذه الحركة تفقد تأثيرها، كما أن لا أحد كان بمقدوره الوقوف أمام أي تغيير يحدثه أو يجريه القائد ضمن هذه الحركة، لأن قوته لا تكفي لذلك. لهذا السبب إجراء تغيير ضمن الحركة كان من مهام القائد. أي أنه حتى تلك الفترة كان القائد يقوم بتطوير البراديغما من الناحية النظرية أي الأسس النظرية التي يستند إليها، ولم يكن واضحاً بعد كيفية تطوير تلك الفلسفة

والأيديولوجيا من الناحية التنظيمية، حيث أن كيفية تطويرها وضحتها القائد فيما بعد من خلال المرافعات التي قدمها فيما بعد كمرافعة أثينا والدفاع عن الشعب واللقاءات مع محاميه. اعتقدنا بعد المؤتمر الثامن بأننا حققنا التغيير المراد تحقيقه، وقمنا بتقييمات وتحليلات على هذا الشكل، بالطبع تلك التحليلات والتقييمات لم تكن صحيحة، صحيح أننا أقدنا على بعض التغييرات وكانت مهمة إلا أن

التغييرات لم تكتمل بعد لأن إجراء التغييرات كان مستمراً، أي أن التغييرات التي كان على الحركة تحقيقها وفق البراديغما الجديدة كانت مستمرة وكان هناك العديد من التغييرات المستوجبة تحقيقها وفق البراديغما الجديدة، إلا أننا كنا نقول بأننا أتمنا كل التغييرات، وهذا كان واضحاً في التصريح الذي عقب المؤتمر الثامن. إلا أنه بعد أن خطا القائد بعض الخطوات من الناحية التنظيمية من حيث كيفية تطوير النظام حينها اتضح بأن تلك التحليلات لم تكن صحيحة.

بعد انعقاد المؤتمر الثامن أردنا تنفيذ بعض الخطوات من الناحية العملية، فعلى الرغم من

عندما اتخذ القائد أبو من نموذج الاشتراكية المشيدة أساساً له فإنه لم يدخل ضمن نظام هذا العالم أبداً. ولم يرد أن يعيشه في أي وقت من الأوقات

في الاجتماع ولم ينطق بعدها. انتقلنا إلى مجموعة بوطان وقمنا بنقدهم، طبعاً بوطان شخصياً لم يكن حاضراً، كل مجموعته كانت موجودة إلا هو فهو في تلك الفترة كان في العراق. علمت المجموعة أننا سنظهر حقيقتهم ونفضحهم ونفقدهم تأثيرهم، ولمنع هذا قبلوا الانتقاد الموجه لهم، أي اتبعوا تكتيكاً بهذا الشكل، قالوا إننا مجموعة تربطنا علاقات شعبية بعيدة كل البعد عن أسس الرفاقية الحقيقية المستندة إلى حقيقة الحركة وحقيقة القائد، وهي علاقات مبنية على أسس خاطئة ومثل هذه العلاقات ضمن الحركة محل انتقاد لهذا السبب سوف نتوقف عليها ونتجاوزها. أي أظهرنا بأنهم قبلوا الانتقاد وتراجعوا عما كانوا ينوون فعله، حتى ولو لم يكن نقدهم الذاتي كافياً إلا أنهم قدموا نقدهم الذاتي أيضاً. عند تقربهم بهذا الشكل لم يركز الاجتماع عليهم كثيراً على الرغم من أن الهدف الأساسي لهذا الاجتماع كان التركيز على تلك المجموعة لكشف نواياهم وإضعاف تأثير مفاهيمهم، إلا أنه من أجل الوصول إلى النتيجة التامة بخصوص تلك المجموعة لم تقم إدارتنا أو لم تركز على تلك المجموعة بالشكل المطلوب، اكتفت بما أظهره وقبلته. فنحن بهذا الشكل لم نقلل الأفعى إنما جرحناها وهذا دفع الأفعى لأن تتور. فهذا ما قمنا به في هذا الاجتماع.

علمت تلك المجموعة بأننا نسعى إلى التركيز على المفاهيم التي يسعون إلى فرضها ضمن الحركة وإفقاد تلك المجموعة تأثيرها ضمن الحركة من خلال فرض المفاهيم الحقيقية للقائد والحركة، وتطرقوا إلى استخدام ذلك التكتيك من أجل إفشال مساعي إدارة الحركة كي يتمكنوا بعد ذلك الاجتماع من القيام بأعمالهم بسرعة. فرهاد لم يكن يشكل ذلك الخطر الكبير على الحركة إنما تلك المجموعة «مجموعة بوطان» هي التي كانت تشكل الخطر على الحركة، لأن وضع بوطان ومجموعته لم يكن معلوماً لا ضمن الحركة ولا ضمن الشعب أما بالنسبة إلى وضع فرهاد فقد كان واضحاً للجميع، والخطر الذي كان فرهاد يشكله بالنسبة للحركة كان تلك المجموعة، لأنه كان

الرفاق الذين استهدفهم بل كان يحاول استهدافي من خلالهم. إلا أنه بعد أن أدرك أنه لا يستطيع الوصول إلى مآربه من خلال استهداف هؤلاء الرفاق، كشف عن نواياه الحقيقية تجاهي قائلاً إن «جمعة يحاول أخذ مكان القائد»، لأنه كان يعلم أنه عند الحديث بهذا الشكل سوف أظهر ردة فعل قوية، فهذا الاتهام أراد أن يفشل الاجتماع كلياً ويمنع عقده لأنه كان مدركاً أنه في حال انعقاد الاجتماع سوف يتم التوقف على المجموعة المتشكلة حولهم. ففي حياتي كلها كنت أنتبه إلى المواضيع التي ذكرها، فلا أحد منا كان يفكر أن يحل محل القائد أبو لأنها تعتبر لا أخلاقية تجاه القائد، ولا أحد من ضمن الحركة وضع نصب عينه هذه اللاأخلاقية سوى فرهاد. فجميع الرفاق، ومن ضمنهم أنا، بكل أخطائنا ونواقصنا أردنا أن نكون رفاق القائد أبو الحقيقيين، لا أن نأخذ مكانه، وكل جهودهم كانت في هذا الإطار. فرهاد كان الشخص الوحيد الذي سعى مراراً لأخذ مكان القائد أبو ضمن هذه الحركة وبأقبح الأشكال والأساليب، فهو كان يظهر عكس ما ينوي.

أنهينا اجتماع المجلس وبدأنا بالاجتماع المركزي، أردنا في ذلك الاجتماع الكشف عن مجموعة بوطان، والتركيز على تلك المجموعة وإفقادها تأثيرها وتأثير المفاهيم التي كانوا يسعون إلى فرضها ضمن الحركة. فرهاد لم يشكل خطراً جدياً على الحركة، إنما بوطان والمجموعة التي تشكلت حوله كانوا يشكلون الخطر الأكبر على الحركة، كانوا ضمن اتفاق مع فرهاد، هذا الوضع لم يكن مدركاً ومفهوماً، فهذا الشيء كان ينبغي أن يتم فضحه وكشفه والتشهير به ضمن الحركة، أي أن يضعف تأثيره ضمن المركز، ومن ثم ضمن الحركة، الاجتماع كان من أجل هذا الموضوع، لأنه لو لم يتم ذلك سوف تدفع الحركة لمعايشة مخاطر وتهديدات ومشاكل، وهذا كان واضحاً.

مداخلات فرهاد في ذلك الاجتماع كلها مدونة في الأرشيف وتم تحويلها إلى كتيب وزع على الرفاق والكثير من الرفاق قرأه، فمداخلته كانت دعائية علنية للبرزانية، انتقدناه بشدة، عقب الانتقاد صمت



يستمد قوته منها لهذا السبب كان يشكل خطراً، فرهاد لوحده لم يكن يشكل أي خطر. كان قد أبرم اتفاق فيما بينهم ضد الحركة، فلا فرهاد ولا بوطان كانا يستطيعان فعل شيء بمفردهما ضد الحركة، لم يكونا في تلك السوية من القوة والقدرة بمفردهما، كانا على تناقض فيما بينهما، ولكن أمام الحزب كانا يتفقان كي يتمكننا من خلال هذا الاتفاق من الوصول إلى مآربهما وتحقيقها، فكل واحد منهما كان يشكل مصدر قوة للآخر، كانا بحاجة بعضهما البعض. كانوا يظهرون فرهاد في الواجهة ويختبئون خلفه، ونحن أردنا أن نكشف حقيقتهم. في الواقع بدأنا بخطوة إلا أننا لم نكملها إلى النهاية، فالخطأ الأساسي بدأ من هذه النقطة، أي لو وصلنا إلى النتيجة في ذلك الاجتماع، وتوقفت إدارة حركتنا عليهم بالشكل المطلوب ولو أفقدوا تلك المجموعة تأثيرها ضمن الحركة لما كانت المرحلة التي تلتها لتتطور بهذا الشكل، أي أن الخطأ الأساسي بدأ من ذلك الاجتماع.

أردنا أن نوثق محضر ذلك الاجتماع على شكل كتاب ونطبعه ونوزعه بين الرفاق، لتحقيق ما لم نستطع تحقيقه ضمن الإدارة بالكوادر أي القاعدة. أي لدى قراءة الكوادر له حينها سيدرك وضع الحركة ووضع الإدارة بعض الشيء، كما أنه في ذلك الاجتماع تم الإقرار على أن يتم البدء بمرحلة تفعيل آلية النقد والنقد الذاتي، والهدف منه كان حث الكوادر على التمسك بنهج الحركة والقائد، والتصدي للمفاهيم التي كانت تلك المجموعة تسعى لفرضها

ضمن الحركة، وفرض ضغط على تلك المجموعة وكذلك الإدارة للوصول إلى النتيجة أي التصدي وإفقاد تلك المفاهيم تأثيرها ضمن الحركة. تم توزيع تلك الوثائق بين الكوادر وتم عقد بعض الاجتماعات أيضاً، إلا أن تلك المجموعة أيضاً كانت قد دخلت ضمن حركة لتوسيع تأثير المفاهيم التي يسعون إلى فرضها. كما كان لهم ثقل ضمن إدارة الحركة أيضاً، ولهذا السبب لم تتوقف الإدارة على تلك المجموعة والمفاهيم التي يفرضونها ضمن الحركة بالشكل المطلوب، ولهذا لم نصل إلى نتيجة. فالمرحلة التي أردنا تطويرها بالكوادر ومن خلالها فرض ضغط على إدارة الحركة للوصول إلى النتيجة لم تحقق هدفها لهذه الأسباب لم تصل إلى النتيجة المرجوة منها لعدم دخول إدارتنا لتلك المرحلة والتجاوب معها كما حصل في الاجتماع، لهذا السبب تلك المجموعة خطت خطواتها بشكل أسرع، لأنها كانت ترى أنها إن لم تقم بخطواتها بالسرعة القصوى وتقوية فعاليتها أكثر من الممكن أن تفقدهم الحركة تأثيرهم بشكل من الأشكال، لأنهم أيضاً رأوا بأن الحركة تسعى إلى إفقاد مساعيهم والمفاهيم التي يريدون فرضها ضمن الحركة تأثيرها ومحاسبتهم على هذا. ومن أجل إفشال مساعي الحركة هم أيضاً وسعوا من فعاليتهم ضمن الحركة. فهم استفادوا من عدم إبداء الإدارة لموقف وعدم تحريض وحث الكوادر على التصدي لتلك الممارسات والمفاهيم.

في خضم هذه التطورات استشهدت الرفيقة

أردنا أن نوثق محضر ذلك الاجتماع على شكل كتاب ونطبعه ونوزعه بين الرفاق، لتحقيق ما لم نستطع تحقيقه ضمن الإدارة بالكوادر أي القاعدة. أي لدى قراءة الكوادر له حينها سيدرك وضع الحركة ووضع الإدارة بعض الشيء، كما أنه في ذلك الاجتماع تم الإقرار على أن يتم البدء بمرحلة تفعيل آلية النقد والنقد الذاتي، والهدف منه كان حث الكوادر على التمسك بنهج الحركة والقائد، والتصدي للمفاهيم التي كانت تلك المجموعة تسعى لفرضها

أردنا أن نوثق محضر ذلك الاجتماع على شكل كتاب ونطبعه ونوزعه بين الرفاق، لتحقيق ما لم نستطع تحقيقه ضمن الإدارة بالكوادر أي القاعدة. أي لدى قراءة الكوادر له حينها سيدرك وضع الحركة ووضع الإدارة بعض الشيء، كما أنه في ذلك الاجتماع تم الإقرار على أن يتم البدء بمرحلة تفعيل آلية النقد والنقد الذاتي، والهدف منه كان حث الكوادر على التمسك بنهج الحركة والقائد، والتصدي للمفاهيم التي كانت تلك المجموعة تسعى لفرضها



تجاوزها بشكل واضح، لهذا السبب لم يكن هناك أي دليل يمكن الاستفادة منه لكشف حقيقة تلك الحادثة، حيث تم دفن الرفيقة المستشهدة ودخل الرفاق مكان إقامتها وبهذا الشكل لم يبقَ أي دليل يكشف حقيقة هذه الحادثة. كان قد تم خنق الرفيقة كولان بطريقة وحشية جداً. لكون الفترة كانت فترة انعقاد مؤتمر PJA طلبنا أن تكون اللجنة المكلفة بالتحقيق في هذه الحادثة من الرفاق الشباب فقط، هذه الحادثة كانت مهمة بالنسبة للحركة من كل النواحي، لأن الحركة لم تعيش حادثة بهذا الشكل على مر تاريخها، فهي كانت تحوز على الأهمية بالنسبة لحركة المرأة وفي الوقت نفسه بالنسبة للوحدات الخاصة أيضاً لأن الرفيقة كولان كانت إدارية الوحدات الخاصة، وفي الوقت نفسه بالنسبة لحركتنا بشكل عام. لهذا السبب كان ينبغي أن تتم عملية التحقيق المتعلقة بتلك الحادثة بجدية كبيرة، كي يتم توضيح هذه الحادثة وما تعنيه وما هي الرسائل الموجهة من خلالها وما هو الهدف منها؟ نعم تم قتل الرفيقة كولان ولكن الموضوع ليس مسألة قتل الرفيقة إنما هناك أهداف ورسائل من قتل الرفيقة كولان، لهذا السبب كان ينبغي أن تتوضح تلك الأهداف والرسائل، لهذا السبب حازت عملية التحقيق تلك على أهمية بالغة، حتى أنه طلب أن يكون أحد رفاق المجلس الرئاسي للحركة من ضمن اللجنة التي ستتشكل للتحقيق في الحادثة.

إثر الحادثة تم الطلب من الرفاق الموجودين في

كولان. ففي تلك الفترة كان قد تم إفسال عملية التحقيق التي بدأتها الحركة بعد المؤتمر السابع، كما أنه في تلك المرحلة كان قد عقد مؤتمر حركة المرأة واتخذت لها اسم PJA وتم تشكيل إدارة لحركة المرأة في ذاك المؤتمر. ففي تلك الفترة كان هناك اجتماع لحركة المرأة لعقد مؤتمر PJA وفي فترة انعقاد المؤتمر استشهدت الرفيقة كولان، كنا في خنيري حينها، تلقينا نبأ بأنه تم قتل الرفيقة كولان في فترة انعقاد المؤتمر، قد قام أحدهم بخنق الرفيقة في مكان إقامتها، حينها أرسلنا تعليمات بألا يقترب أحد من الجنازة ريثما يصل الفريق الطبي المختص لإجراء الفحوصات اللازمة، وتم الإقرار على الفور بتشكيل لجنة تحقيق بخصوص هذه الحادثة وألا تضم تلك اللجنة رقيقات أي أن تكون تلك اللجنة مؤلفة من الرفاق الشباب فقط. بالطبع كان قد تم إعطاء تلك التعليمات بشكل واضح، إلا أن بلشين لم تنفذ تلك التعليمات، بلشين كانت ضمن أعضاء المجلس الرئاسي وفي الوقت نفسه كانت المسؤولة عن PJA، وهي التي لم تنفذ تلك التعليمات، حيث كانوا قد دفنوا جنازة الرفيقة مباشرة من دون إجراء الفحوصات اللازمة، إذ كان من الواجب أن يتم إجراء الفحوصات ومن ثم دفنها، كما أنه كان من الواجب ألا يقترب أحد من المكان الذي استشهدت الرفيقة كولان فيه، كانت التعليمات المعطاة واضحة ضمن هذا الإطار، إلا أنه لم يتم تنفيذ تلك التعليمات. تم

تلك المنطقة، أي أن يقوم الرفيق جمال بتشكيل لجنة للتحقيق إلى جانبه والاستمرار بالتحقيق من المكان الذي وصل إليه. في تلك الفترة كان الرفيق جمال مسؤولاً عن قوات الدفاع الشعبي، استمر التحقيق لفترة وبعدها طلب الرفيق جمال بأن يتم تكليف رفيق آخر ليستمر بالتحقيق لأنه لا يستطيع أن يسيّر هذا العمل بالشكل المطلوب لأنه لتسيير هذا العمل بالشكل المطلوب ينبغي أن يتفرغ له، أي أنه لا يمكن تسيير العاملين بالشكل المطلوب معاً، فالتفرغ لواحد منهما سوف يؤثر على العمل الآخر لهذا السبب طلب تكليف رفيق آخر عوضاً عنه وتشكيل لجنة تحقيق أخرى. عندما اقترح الرفيق جمال هذا الاقتراح تم قبوله، لهذا السبب تم تشكيل لجنة ثالثة؛ ومن ضمن تلك اللجنة كان مروان ترك. بعد أن تم تشكيل اللجنة الثالثة عقد لهم اجتماع، وطلب منهم ألا يتم إعطاء أي معلومات لأي شخص كان وحتى أعضاء المجلس الرئاسي حتى ينتهوا من التحقيق ويقدموا التقرير للمجلس الرئاسي، لأن عملية التحقيق تلك كانت مرتبطة مباشرة بالمجلس الرئاسي، والغاية من هذا كان كي لا يتدخل أي كان بالتحقيق. ولوصول التحقيق بالشكل السليم إلى هدفه تم تأمين ما يلزم من مكان ورفاق للحماية وصلاحيات مفتوحة، من استدعاء واعتقال وتحقيق. أي تم تأمين كل ما يلزم لإيصال عملية التحقيق هذه إلى النتيجة.

كنا نقرب من موعد عقد المؤتمر التأسيسي الأول لمؤتمر الشعب (kongra gel) حينها كانت تلك اللجنة قد أنهت عملها وأعدت تقريراً حول نتيجة التحقيق وقدمته لنا، عندما تم تسليمنا التقرير اقترح مروان ترك اقتراحاً وهو ألا يتم تقديم التقرير إلى الرفيقات، حينها تم سؤاله عن السبب مع العلم أن هذا التحقيق مرتبط مباشرة برفاق المجلس الرئاسي والمجلس الرئاسي لا يتشكل من الرفاق الشباب فقط إنما يتشكل من الرفاق والرفيقات، كما أن على المجلس أن يقرأ التقرير ويبيدي رأيه فيه. حينها قيل لهم أنتم أنهيتهم مهمتكم، سوف يتم تسليم التقرير إلى المجلس والمجلس بدوره له الصلاحية في قبول أو

قنديل ومن ضمنهم أعضاء المجلس الرئاسي التوجه إلى مكان الحادثة، لأن الوسط الذي تمت فيه الحادثة كان وسط انعقاد المؤتمر وهذا سوف يؤثر على الحالة النفسية للرفيقات، لهذا السبب ينبغي عقد بعض الاجتماعات هناك للتخفيف من تأثير تلك الحادثة. هذه الحادثة كانت صدمة لكل وبشكل خاص للرفيقات، فمن خلال الاجتماعات التي انعقدت معهن تم تخفيف تأثير تلك الحادثة على الرفيقات ومن ثم تم استئناف المؤتمر مرة أخرى، لأنه لم يكن من الصواب أن يتم الاستمرار بالمؤتمر بتلك الحالة النفسية التي دخلتها الرفيقات.

كنا قد أعطينا التعليمات بأن تباشر لجنة التحقيق أعمالها مباشرة وألا يغادر أي شخص المكان الذي كان المؤتمر ينعقد فيه حتى تأخذ اللجنة المكلفة إفادات كل من في تلك المنطقة، وفي هذه النقطة أيضاً حصلت بعض التجاوزات ببعض الحجج كأننا لا نستطيع البقاء في أوساط كهذه، لا نتحمل هذه الحالة النفسية، وتم إخراج أو خروج بعض الرفيقات من تلك المنطقة قبل أن تنهي اللجنة أخذ الإفادات، إلا أنه كان من الواجب ألا يخرج أي شخص من تلك المنطقة حتى تنهي لجنة التحقيق أخذ الإفادات.

اللجنة الأولى التي تشكلت كان من ضمنها الرفيقتان مصطفى قره صو ومروان ترك، الرفيق قره صو كان المسؤول عن تلك اللجنة، كانوا قد أجروا تحقيقاً عن الحادثة وعلى أساسه قدموا تقريراً، فتم جمع جميع الرفاق الأعضاء المركزيين وأعضاء المجلس الرئاسي وإدارة حركة المرأة في قنديل لقراءة التقرير المقدم من لجنة التحقيق وإعطاء القرار. بعد أن تمت قراءة التقرير المقدم تم الإقرار بأن التقرير المقدم لا يكفي وينبغي الاستمرار في عملية التحقيق، بالإضافة إلى ذلك تم الإقرار في ذلك الاجتماع بأن يدير عملية التحقيق ويكون المسؤول عن اللجنة الرفيق جمال، لأن الرفيق قره صو كان سيتجه إلى خنبرى، لهذا السبب كان ينبغي أن يشرف على عملية التحقيق وينضم إلى اللجنة أحد رفاق المجلس الرئاسي والرفيق جمال كان متواجداً في

المحددین. تم إرسال التقرير إلى كل من الرفاق جمال وعباس وبوطان وفرهاد أي أعضاء المجلس الذکور. وبالفعل تم الرد من قبلهم جميعاً، حيث كان رأي كل من بوطان وفرهاد بخصوص التقرير، وهو موجود ضمن أرشيف الحركة، «إننا نؤيد مضمون التقرير ومع المقترح الذي اقترحتة لجنة التحقيق، ويجب على الفور سحب المهمات الموكلة لهن وسجنهن وفتح تحقيق ضدهن». أما بالنسبة إلى رأي الرفيق جمال فقد كان أن يتم تأجيل هذا التقرير إلى ما بعد المؤتمر وبعد المؤتمر التوقف على هذا التقرير والموضوع وهذا هو الصواب. هذه الكلمات فقط كتبها الرفيق جمال ولم يكتب شيئاً آخر حول التقرير. أما بالنسبة إلى الرفيق قره صو فقد قال «أعترض ولا أقبل هذا التقرير بالكامل من ناحية المنطق الذي كتب به والقرارات المقترحة» لأنه كان على اطلاع على مجرى التحقيق حول الحادثة كونه كان ضمن اللجنة الأولى المشكلة للتحقيق في الحادثة، لهذا السبب لم يرَ المنطق الذي أعد على أساسه هذا التقرير ولا المقترحات والقرارات التي تضمنها هذا التقرير مناسبة. أما بالنسبة إلى الرفيق عباس فهو الآخر أرسل رسالة قال فيها: «هناك تناقض في التقرير، فمن دون وضوح تلك التناقضات لا يمكننا اتخاذ أي قرار، والأمر الآخر أن لجنة التحقيق توجه لنا تعليمات وعليها أن تعرف مكانتها وحدودها». عند استلامي لتلك الرسائل اتضح لي الأمر.

بعد مضي فترة وجيزة جاءني فرهاد وبوطان وأصرأ أن يدخل التقرير والقرارات المقترحة حيز التنفيذ، رأيت أنهما يحاولان الضغط علي لإدخال هذا التقرير حيز التنفيذ، حينها قلت لهما إن دخول التقرير حيز التنفيذ ينبغي أن يوافق عليه جميع أعضاء المجلس الرئاسي وهو لم يقر بذلك وأنتم لا تمثلان المجلس كله، أي كانا يسعيان ويدفعانني لتنفيذ ما يطلبانه. وبعد نقاش مطول بيننا وبعدما علما أنني لن أخطو هذه الخطوة غادرا وذهبا، وبعد فترة وجيزة ليست بطويلة رأيت أن تتم المناقشة حول مضمون التقرير في مخمور حيث قام كل من فرهاد وبوطان بنشر

رفض التقرير، وإيقاف التحقيق أو الاستمرار، وفي حال الاستمرار فالاستمرار بهذه اللجنة المشكلة أو تشكيل لجنة جديدة هذه الأمور قرارها عائد للمجلس الرئاسي. أي أنتم مهمتكم انتهت وبدأت مهمة المجلس الرئاسي. بعد قراءتي للتقرير رأيت بأن المنطق الذي أعد على أساسه التقرير يدين حركة المرأة بالكامل. وفي نهاية التقرير قدموا مقترحاً، أو الأصح تعليمات وليس اقتراحاً، مفاده أن كلاً من الرفيقات بلشين، دجلة وخولياز مسؤولات عن استشهاد الرفيقة كولان، ولهذا السبب ينبغي وعلى الفور سحب المهمات الموكلة لهن وحبسهن وفتح تحقيق معهن. لم أقدم ذلك التقرير إلى الرفيقات، ليس لأنهم طلبوا ذلك أي ليس لأن لجنة التحقيق طلبت عدم تقديم التقرير إلى الرفيقات، إنما لأن تقديم تقرير كهذا التقرير في تلك الفترة لم يكن صائباً، وخاصة كنا قد مررنا بتجربة فيما قبل في كل من المؤتمرين السادس والسابع، بالإضافة إلى أننا كنا نحضر لعقد مؤتمر، إلى جانب أن الوضع في تلك المرحلة لم يكن مناسباً لتقديم تقرير بهذا الشكل إلى إدارة حركة المرأة والرفيقات ضمن المجلس الرئاسي للحركة، فتقديم تقرير بهذا الشكل في تلك الظروف كانت ستكون له عواقب وخيمة، وسيؤثر سلباً على الرفيقات وحركة المرأة بشكل عام، بالإضافة إلى تفاقم الأزمة التي كنا نعيشها ضمن الحركة أكثر، وهذا كان يشكل خطراً جدياً، لهذا السبب أردت أن أعرف رأي الرفاق الآخرين في المجلس «الرفاق الشباب» وماهي اقتراحهم بهذا الخصوص. كنت قد اتخذت قراراً في نفسي ألا نقدم هذا التقرير حتى الانتهاء من عقد المؤتمر الأول التأسيسي لمؤتمر الشعب، ولكي نتخذ هذا القرار أرسلت هذا التقرير إلى بعض الرفاق لمعرفة تقربهم ورأيهم حول التقرير وما الواجب فعله أو اتخاذ القرار الذي اتخذته بتأجيل تقديم التقرير إلى ما بعد المؤتمر. لهذا الغرض أي لإرسال هذا التقرير إلى الرفاق شكلت فريقاً خاصاً من المراسلين «قوريا» لإيصال التقرير بشكل سريع إلى الرفاق لمنع احتمالية قراءة التقرير من قبل أشخاص آخرين أو تأخر وصول التقرير إلى الرفاق

عبر اللاسلكي كوني لم أكتب شيئاً عن الموضوع في الرسالة التي بعثتها إليه، قلت له سأخبرك فيما بعد. بالطبع أخبر الرفيق جمال دجلة ألا تحضر المؤتمر، وهي بدورها كانت قد أخبرت بلشين، وعلى إثرها جاءت كل من بلشين ورنكين إلي، أرادوا الاستفسار عن القرار المتخذ حول عدم انضمام دجلة للمؤتمر، حينها أجبتهم «لا أستطيع إخباركم بأي شيء ولكني سأخبركم في الوقت المناسب». حاولوا كثيراً معرفة السبب، إلا أن إصرارهم لم يوصلهم إلى النتيجة أي أنني لم أخبرهم عن السبب. هم كانوا يعتقدون بأن سبب هذا القرار متعلق بالنقاش الذي تم فيما بين دجلة والرفيق عباس في الاجتماع الذي انعقد قبل فترة وكان شبيهاً بالكونفرانس، كما كان من المفترض أن يتم إرسال دجلة إلى منطقة بوطان إلا أنه تم إيقاف إرسالها إلى تلك المنطقة، لهذا السبب الرفيقات كن يعتقدن بأن القرار الذي اتخذ بالألا تنضم دجلة للمؤتمر مرتبط بذلك، أي بسبب المناقشة الحادة بين دجلة والرفيق عباس تم إيقاف إرسال دجلة إلى بوطان ومنعها من حضور المؤتمر، إلا أنه في الحقيقة لم تكن للمناقشة التي حصلت فيما بينهما أية علاقة بقرار عدم حضورها المؤتمر. الحقيقة كانت أن تلك المجموعة أي بوطان وفرهاد يهددون الحركة ومن أجل الحد من تلك التهديدات اتخذت قرار عدم حضور دجلة المؤتمر ولا شيء آخر، أي اعتقدت بأن حضور دجلة سوف يدفع بوطان وفرهاد لاستغلالها في إفشال المؤتمر لأن المؤتمر كان مهماً بالنسبة لنا وخاصة في تلك المرحلة، لم تحضر دجلة المؤتمر رغم أنها كانت من الرفاق المركزيين، وبشكل طبيعي تعتبر من أعضاء المؤتمر، ولها الحق في حضور المؤتمر مباشرة ولم يكن أي شخص يملك صلاحية إبقاء دجلة خارج المؤتمر، أي أن الأمر الذي قمت به كان خارج الإطار التنظيمي والرسمي، فلحد من توسع الاستفزازات ضمن المؤتمر من قبل فرهاد وبوطان والمجموعة المرتبطة بهم اضطررت للقيام بتلك الخطوة ورأيته مناسبة في تلك الفترة.

معلومات التقرير هناك، كما أن التحقيق والتقرير كان قد أعد من قبل فرهاد وبوطان عن طريق مروان، أي أن ذلك التقرير والمنطق الذي أعد على أساسه التقرير كان عائداً لهم، لم يُجرَ أي تحقيق أي التحقيق الذي جرى لم يكن لكشف الحقيقة إنما لعكس الوقائع، لخدمة أهدافهم، كانوا يسعون إلى استغلال حادثة استشهاد الرفيقة كولان لتحقيق أهدافهم، وكان الهدف منه استهداف حركة المرأة ضمن الحركة، عندما رأوا بأننا لن نضع التقرير ومقترحاته ضمن جدول الأعمال وحيز التنفيذ، ولفرض الضغط علينا لإدخال التقرير حيز التنفيذ قاموا بنشر مضمونه في كل الأماكن، وبدؤوا بحملة تحريضية من خلال نشر بعض الأقاويل بين الكوادر مثل: «رغم معرفة قاتل الرفيقة كولان -بذكر بعض الأسماء- إلا أن هناك بعض الأشخاص ضمن الحركة لا يعتقدون هؤلاء المشتركين بالجريمة وحتى أنهم لا يفتحون تحقيقاً معهم أي يقومون بحماية من قام بقتل الرفيقة كولان». فهم من خلال نشر أقاويل بهذا الشكل ضمن الكوادر أرادوا فرض حالة ضغط علينا لخطو الخطوات التي يريدونها. حتى أن بعض الرفاق الذين لم تكن لهم أية علاقة بلجنة التحقيق وليسوا أعضاء ضمن المجلس الرئاسي أي لا علاقة لهم بالأمر، كانوا يسعون إلى معرفة نتيجة التحقيق وبإصرار، ولم لا يتم نشر نتائج التقرير ومن الواجب على الجميع معرفة النتيجة. بعدما باءت محاولاتهم بالفشل أرسل بوطان وفرهاد رسالة إلي قائلين فيها «إن حضرت دجلة المؤتمر لن يصل المؤتمر إلى النتيجة، وإننا لن نحضر المؤتمر ونجلس إلى جانب القتلة»، كانوا يوجهون تهديداً بهذا الشكل إلى المؤتمر.

في تلك الفترة ناقشت مع نفسي كيفية إفشال تهديداتهم، لأنها كانت نوعاً من الاستفزاز العلني، فكيف يمكننا الحد منها. حينها قررت أن أكتب رسالة إلى الرفيق جمال، حينها كان الرفيق جمال في كاني جنكي وكذلك دجلة كانت هناك، أرسلت رسالة قصيرة وطلبت فيها ألا تأتي دجلة لحضور المؤتمر، أراد الرفيق جمال الاستفسار عن الأمر

الأزمة السورية والحل الفيدرالي الديمقراطي



النظام الدفاعي الفيدرالي الديمقراطي

من دون شك فإن مشكلة الأمن و الدفاع ستكون من أهم المواضيع التي ستواجه النظام الديمقراطي في سوريا. ففي وضع سوريا الحالي هناك العديد من الأطراف والقوى المتحاربة والمتصارعة. مركز القوة في السلطة المركزية الحاكمة أصبح ضعيفاً جداً و قريباً للغاية من حافة الانهيار. ومن دون المساعدة والدعم الهائل الذي يتلقاه النظام السوري من القوى الخارجية مثل روسيا و إيران وغيرهم فإن الجيش السوري لن يستطيع إظهار القدرة علي المقاومة و لن يتمكن من الاستمرار في الحرب لأكثر من أشهر معدودة. و هذا بدون شك يعتبر تطوراً جيداً و إيجابياً بالنسبة للشعب السوري.

وبالإضافة لجيش النظام السوري هناك أيضاً العديد من القوى و المجموعات العسكرية الأخرى و التي تسعى أيضاً لتحقيق الهيمنة والسيطرة على مختلف الأراضي والمناطق في البلاد. و بالتالي فالحرب والصراع مازال مستمراً بأقصى سرعة من دون هوادة في سوريا. بدءاً من العشائر و وصولاً للعوائل فعلى جميع فئات المجتمع التسلح لأنه يجب عليهم تطوير إمكانياتهم و أدواتهم للدفاع الذاتي عن حياتهم. الدفاع الذاتي المشروع للشعوب عن نفسها لم يكن يوماً ضرورياً و لزاماً كما هو عليه الوضع حالياً و خصوصاً لمواجهة عصابات ما يسمى بتنظيم داعش و الوقوف في وجه بعض الدول الظلامية التي تقدم كافة أشكال الدعم و المساعدة لتنظيم داعش و عصاباته. ففي الوضع الحالي كل مجموعة و كل فئة شعبية ملزمة و مجبرة على تنظيم قوتها و ترتيبها لغرض الدفاع الذاتي المشروع. و لكن بدلاً من أن تكون هذه القوات مجزأة و مبعثرة فمن الأفضل و الضروري أن توحد هذه الشعوب و المجموعات قواتها لغايات ديمقراطية و بالتالي ضمان النجاح. كأن تتوحد تحت راية و قيادة واحدة مثل قوات سوريا الديمقراطية الموحدة التي تحقق نجاحات كبيرة.

الدفاع و من دون أدنى شك ليس عملاً يقتصر على الجيش فقط. فالنقطة الأساسية في ظل الظروف

و الأمن في سوريا الفيدرالية الديمقراطية و عليه فإن هذه المناطق تتعهد بتنفيذ المهام المطلوبة منها من قبل الحكومة الفيدرالية.

نظام المقاطعات أو الأقاليم الاتحادي الديمقراطي والحكم الذاتي الديمقراطي

النظام الفيدرالي الديمقراطي السوري. يتم تنظيمه و تشكيله وفقاً لنظام الأقاليم الاتحادية. من المؤكد أن مسألة تنظيم و تشكيل الأقاليم الاتحادية يمثل موضوعاً مهماً يقبل النقاش الموسع و لكن هناك جهل كبير و إغفال جدي لهذا الموضوع. فعندما يتم ذكر أي كلام عن الفيدرالية و كأنما هذا يعني التقسيم و التفكك لسوريا أو أن هناك من يحاول أن يعكس هذا التصور عن الفيدرالية بشكل مقصود. هذا الخطاب المربك و المقلق هو خطاب مشوه و مقصود تلجأ له الأنظمة المستبدة و القوى الإقليمية في المنطقة لتخفي أهدافها الخبيثة و لتخفي سعيها لتحقيق مصالحها الخاصة على حساب المصالح المشروعة لغيرهم.

هناك أسباب كثيرة و مقنعة تفرض أنظمة الأقاليم الاتحادية الديمقراطية في سوريا. و يمكن تلخيص هذه الأسباب بالصراعات و التناقضات الاجتماعية التي عاشتها سوريا على مدى تاريخها من جهة و الأحداث و التطورات الراهنة التي تعاني منها سوريا من جهة ثانية. فبعد الآن لن يقبل المجتمع السوري بمختلف فئاته و شعوبه العيش في ظل أمثال هذه الحكومة المستبدة لنظام حزب البعث كما كان يحدث في الماضي. فالدولة القومية لن تستطيع بعد الآن

إدارة شعوبها و مجتمعها بشكلها و أسلوبها القديم. فقد انتهى زمن إدارة الدولة و حكم الشعب باسم السلاطات و العائلات أو باسم المذاهب السنية أو النصيرية العلوية. فانعدام الثقة بين المجموعات و الطوائف تعمق كثيراً. و أصبح المجتمع و الشعب بحاجة لسلطة و قوة منظمة على مستوى عالٍ يساعد على تجاوز و إنهاء مرحلة التنكر للحقوق و إنهاء الاستبداد و الانحلال و الاستعباد و الإبادة الجماعية و جميع هذه الممارسات الخاطئة

الحالية هي التنظيم الذي يأخذ شكل الحرب الشعبية الواقعية. و معنى الحرب الشعبية الواقعية هو : تنظيم جميع أفراد الشعب لأنفسهم على أسس الجيش النظامي و الانضباط العسكري الكامل. فبدءاً من الدفاع عن بيته، مدرسته، مكان عمله، قريته، حيه السكني، و مدينته و وصولاً لتحصير و تجهيز الوجبات الغذائية للمقاتلين. فالجميع مطلوب منه أداء مهمته و العمل و تقديم الدعم و المشاركة في جميع الأعمال وفقاً لمهاراته و قوته و طاقاته. يجب تعبئة المجتمع كله و استنفاره. علاوة على ذلك فطالما استمرت هذه الفترة الحساسة و هذه الأزمة فذلك يتطلب تقوية الجيش و زيادة حجمه بكل ما يلزم من الدعم و المساعدة. فيتم ترتيب و تنظيم كل شيء لتحقيق النجاح و الوصول للنصر المنشود. و تستمر هذه السياسة طالما استمرت حالة الفوضى هذه و طالما تستمر الحرب و التهديدات العسكرية. لأن هذه الفترات بمثابة الحياة أو الممات، ففي حال التعرض للخسارة فهذا يعني الضياع و خسارة و فقدان كل شيء. أما في حالة النصر فهذا سيكون نصراً عظيماً و سيشكل شرفاً كبيراً و مستقبلاً مشرقاً.

القوى و المجموعات التي سيكون لها صوت مسموع مستقبلاً في النظام الفيدرالي الديمقراطي لسوريا في حال اتفاقها فذلك قد يؤدي إلى تنظيم جزء من قوات سوريا الديمقراطية لتتضم إلى القوات الأمنية السورية العامة و تحت قيادة مشتركة. و في الوقت نفسه سيتم تنظيم الجزء الآخر من قوات سوريا الديمقراطية لتصبح قوة أمنية إقليمية و ستكون ملزمة بتحقيق أمن منطقتها داخلياً و خارجياً. فإذا كانت مجاميع هذه القوات كبيرة فسوف يتم تسريح بعضها و تخفيض قواتها و أعدادها. و لكن من دون شك في الظروف الحالية لا يمكن

الفيدرالية الديمقراطية هي في الأساس اتحاد يستند إلى التنوع والمقياس الوحيد الأكثر أهمية وقبولاً في ظل هذا النظام هو أن كل مجموعة أو فئة شعبية لها الحق في إدارة نفسها بكل حرية وبشكل ديمقراطي في ظل تمتعها بهويتها و شخصيتها التي تميزها

التنبؤ بالمستقبل لذلك فإن التقييم و إطلاق التوقعات ليس رأياً في مكانه. و لكن إذا ما قمنا بتقييم معايير الأمن و الدفاع وفقاً للأنظمة الفيدرالية المتعارف عليها عالمياً، فإن قوات الدفاع العامة في البلاد تكون ضمن سلطات الحكومة الاتحادية. و في المقابل فإن المناطق الاتحادية تقوم بتنظيم و تطوير إمكانياتها الأمنية المحلية و الداخلية. و بشكل مماثل فإن كل منطقة تساهم و تشارك بحسب قوتها و بنسب محددة في قوات الدفاع

أطراف عسكرية مثل ما حدث من تقسيم ضمن إطار اتفاقية سايكس-بيكو. إن ما يحدد تنظيم و تشكيل إقليم ما أو إدارة ذاتية محددة هي تلك العلاقات و التناقضات بين المجموعات البشرية و الشعبية التي تعيش هناك، ميزاتهم الثقافية و اللغوية، تركيبتهم السكانية و بنيتهم الاقتصادية، تمركزهم الجغرافي، و لكن الأهم من كل هذه الأمور هو الأخذ بعين الاعتبار قبول و رغبة تلك الشعوب التي تعيش في تلك المنطقة و حماسها لتشكيل هذه الإدارة الذاتية. و في هذا الخصوص قد تكون هناك حاجة لفترة زمنية تتخللها مناقشات عادلة و ديمقراطية و محاولات و حملات لإقناع أفراد المجتمع بفكرة الإدارة الذاتية الديمقراطية، و بعد كل ذلك يمكن اللجوء للاستفتاء الشعبي على مستوى المحافظات للحصول على موافقة الشعب. و إذا كانت هناك رغبة من الشعب في محافظة ما أو مناطق قريبة فيكون من حقها التقدم بطلب للانضمام إلى إقليم اتحادي معين.

الفيدرالية الديمقراطية هي في الأساس اتحاد يستند إلى التنوع. المقياس الوحيد الأكثر أهمية و قبولاً في ظل هذا النظام هو أن كل مجموعة أو فئة شعبية لها الحق في إدارة نفسها بكل حرية و بشكل ديمقراطي في ظل تمتعها بهويتها و شخصيتها التي تميزها، و على هذا الأساس فهي تنضم و تشارك في النظام الفيدرالي الأشمل للبلاد. فالسلطة

المركزية ليست هي الطرف الوحيد الذي يفرض إرادته هنا. و هذا يعني بشكل ما أن ضرورة وجود النظام الفيدرالي الاتحادي الديمقراطي إنما ينبع من حق الشعوب و المجموعات في إدارة نفسها بنفسها. هذا النظام ضروري و ملزم من أجل تحقيق الديمقراطية في العلاقات و الإدارة المجتمعية.

و في نفس الوقت الشعوب التي تعيش في حدود و نطاق المناطق و الأقاليم الاتحادية تنظم نفسها وفقاً لنظام الإدارة الذاتية الديمقراطية. و يعتبر نظام الإدارة الذاتية قابلاً للتطبيق و نافذاً في كل مدينة، كل قرية و كل وحدة منظمة مثل البلدية و المجلس التنفيذي. و مرة أخرى فإن الشعوب و المجموعات التي تعيش في كل منطقة أو إقليم اتحادي لها كامل الحرية و الحق في التعبير عن نفسها و شخصيتها الثقافية و التعلم باللغة الأم و تنظيم نفسها بنفسها.

و في هذه الحالة و بالرجوع لأوضاع سوريا

بحق الشعب. المستوى الخطير الذي وصلت إليه الصراعات و المشاكل و الاشتباكات في سوريا حالياً تجعل من المستحيل العودة لأسلوب و شكل الإدارة القديم الذي كان يمارس في سوريا. كل شريحة و فئة اجتماعية تسعى للعيش وفقاً لهويتها الخاصة و احتفاظها بأصالتها في نفس الوقت و على أساس ذلك تسعى للمشاركة في الحفاظ على وحدة البلاد السورية. إن الخيار و الحل الأمثل لتجاوز مسألة انعدام الثقة الموجودة حالياً و إعادة إحيائها هو الاعتراف بحقوق المجموعات لتنظيم و تطوير أنفسها وفقاً لمبدأ الإدارة الذاتية. هذا النظام هو تعبير عن نموذج الكونفيدرالية الديمقراطية. بهذه الوسيلة فقط يمكن ضمان الاتحاد الديمقراطي للمجتمع في كل أرجاء سوريا المستقبلية. و ما دون ذلك كله سيقود سوريا لمزيد من الصراع و سيستمر مسلسل التفكك و التفتت للمجتمع السوري.

كما أن نشوء النظام الفيدرالي الديمقراطي ليس له علاقة مباشرة بالمساحة الجغرافية للبلاد إذا كانت شاسعة أم صغيرة المساحة. النظام الفيدرالي الديمقراطي هو نموذج تنظيمي و إداري للمجتمع. فالمناطق و الأقاليم، المحافظات، النواحي، القرى، و وصولاً لجميع القطاعات و الوحدات السكنية للمجتمع يتم تنظيمها في شكل اتحادي أو ذاتي الإدارة. فقرية مكونة

من عشرة أشخاص أيضاً يمكن أن تصبح ذات استقلالية إدارية ذاتية. النظام الفيدرالي الديمقراطي أو الإدارة الذاتية الديمقراطية نظام يعطي لكل شعب أو مجموعة بشرية أو وحدة سكنية الحق في إدارة نفسها بشكل ذاتي و بكل حرية. أينما وجدت قرية أو مدينة أو مجموعة بشرية فمن حق أفراد هذه القرية أو المدينة أو المجموعة أن يكون لهم إدارة ذاتية ديمقراطية ليحكموا أنفسهم بأنفسهم. و بالتالي فالفيدرالية الديمقراطية هي الشكل الملموس لاستخدام هذا الحق و تطبيقه.

بدون أدنى شك نشوء و تنظيم المناطق و الأقاليم الاتحادية مرتبط بعوامل اجتماعية و معايير لها تأثير واضح و يجب أخذها بعين الاعتبار. و من هذه العوامل و المعايير مثلاً: التطور التاريخي، اللغة، الثقافة، الاقتصاد، التركيبة السكانية، الجغرافية. كما أن حدود الأقاليم و الوحدات و المناطق السكنية الذاتية الإدارة لا يمكن رسمها على جداول و خرائط أو بناء على رغبة

نشوء و تنظيم المناطق و الأقاليم الاتحادية مرتبط بعوامل اجتماعية و معايير لها تأثير واضح و يجب أخذها بعين الاعتبار



و المنصوص عليها من خلال المعاهدة الاتحادية لسوريا الفيدرالية الديمقراطية و أيضاً من خلال المعاهدات و الاتفاقيات الدولية.

وفي نفس الوقت جميع المواطنين الذين يعيشون في ظل الفيدرالية الديمقراطية لسوريا لهم الحق في هوية المواطنة المزدوجة. فهم مواطنون للإقليم الاتحادي الذي يتبعونه. و كذلك هم مواطنون في الدولة الفيدرالية الديمقراطية السورية.

كل إقليم يقوم بتنظيم نفسه بنفسه على أساس الاكتفاء الذاتي في المجال الاقتصادي. و بحسب إمكانياته و قوته و ظروفه الاقتصادية يساهم كل إقليم في إنتاج و تحقيق الثروة و الرفاهية و الرعاية العامة للمجتمع في سوريا الفيدرالية الديمقراطية و بالمقابل يحصل هذا الإقليم على نصيبه الذي يستحقه بالتأكيد. جميع الأقاليم التابعة للاتحاد الفيدرالي الديمقراطي في سوريا و على أساس مبدأ الاكتفاء الذاتي تحصل على حصصها من مصادر و موارد الثروة الباطنية و السطحية للبلاد (البترول، المياه، الاحتياطات المعدنية، الغابات) على أساس التقاسم و التوزيع العادل. و هذا التقاسم و التوزيع العادل للثروات و الموارد يتم من خلال تنظيم معاهدات و اتفاقيات تحدد التفاصيل الشاملة لذلك.

كل منطقة و كل إقليم له الحق في تنظيم و تطوير نظام العدالة الاجتماعية الخاص به و لكن شريطة ألا يتعارض هذا النظام مع الغايات و المبادئ و المعاهدات التابعة للفيدرالية الديمقراطية في سوريا و كذلك يجب عدم التعارض مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

علاوة على ذلك، المحافظات و النواحي و الأفضية الاتحادية قد تجتمع مع فئات مختلفة و مجموعات مجاورة و قد ترغب بتشكيل اتحاد ديمقراطي أو إدارة ذاتية ديمقراطية فيما بينها بناءً على أسباب ديمقراطية سليمة، فإذا أبدت هذه المحافظات و الأفضية الرغبة بتشكيل إدارتها و مؤسساتها فيجب أن يكون الطريق

الاجتماعية تاريخياً و بالنظر و الأخذ بعين الاعتبار التناقضات الموجودة حالياً في عموم الوطن السوري، يمكننا الوقوف على شكل تنظيمي إداري و سياسي لسوريا على أساس تنظيم أربعة أقاليم اتحادية. هذه الأقاليم الاتحادية هي: دمشق، حلب، اللاذقية، و روج آفا- شمال سوريا. هذه الأقاليم هي التي ستشكل الفيدرالية الديمقراطية لسوريا.

ويمكن تلخيص أشكال العلاقة بين الإدارة المركزية و الأقاليم الاتحادية كما يلي :

مع الأخذ بعين الاعتبار المبادئ الأساسية للمعاهدة الفيدرالية فالأقاليم الاتحادية لها الحق في تشكيل إدارتها السياسية، تطوير نظامها القضائي القانوني. ضمان أمنها الداخلي و تأسيس أنظمتها الاجتماعية. و إذا حدثت حالات و أفعال مناقضة و غير متوافقة مع نص و بنود المعاهدة الفيدرالية عندها يتم طرح النقاشات بين الإدارة الفيدرالية الديمقراطية و بين إدارات الأقاليم، و تتم معالجة الأمور و تقديم الحلول على أساس الحوار السلمي. ولا يتم اللجوء لاستعمال القوة و الإكراه لحل النزاعات و المشاكل التي قد تنشأ. أساس الحل لجميع المشاكل و النزاعات التي قد تحصل يكون من خلال أسلوب الحوار و التسوية.

كل منطقة أو إقليم اتحادي تقوم بافتتاح و تجهيز مؤسساتها التربوية باللغات و اللهجات التي تراها مناسبة لمجتمعها و أفرادها، و في الوقت نفسه الأقاليم الاتحادية ملزمة بمراعاة أسس و غايات مبادئ حقوق الإنسان المتعارفة عليها عالمياً فيما يخص إجراءاتها التشريعية و التنفيذية. كما أن كل منطقة أو إقليم اتحادي يحق له تطوير علاقات تجارية، ثقافية، سياسية و اقتصادية مع المجموعات و الشعوب المجاورة لها و لكن شريطة أن تتوافق هذه العلاقات مع بنود معاهدة الاتحاد الفيدرالي للبلاد و أيضاً يشترط عدم إلحاق الضرر بالمصالح العامة للمجتمع.

المناطق و الأقاليم الاتحادية تملك الحق و الحرية في إنشاء و تطوير علاقات و روابط وثيقة مع المجموعات الثقافية و الدينية التي تراها قريبة منها. و كذلك تملك الحق في تطوير العلاقات مع المنظمات و المؤسسات الدولية مع الأخذ بعين الاعتبار المعاهدة الفيدرالية الديمقراطية إضافة إلى المصالح العامة للبلاد. المجموعات الإثنية و الدينية، الجماعات الثقافية، الفئات الاجتماعية الموجودة ضمن الهيكل التنظيمي و الإداري للإقليم الاتحادي من حقها استخدام و حماية كل حقوقها التي تم ضمانها لها

لا تستطيع التحليق في سماء البلاد دون إذن مسبق من سلطة الدولة. و أما الضرائب فيتم تحصيلها من الجميع و لكن تذهب كل هذه العوائد الضريبية لجيوب المسؤولين بعملية تشبه السرقة دون رادع. و تحت مسمى الأمن و الوحدة الوطنية فقد تم فرش حدود البلاد بالأسلاك الشائكة و زرعت الحدود بالملايين من الألغام المتفجرة. و في بعض الأحيان تم توجيه التهم جزافاً حتى لمن يحمل عبوة مياة دون إذن. و لكن في سوريا الجديدة هذا النمط من النظام و العلاقات سيكون مرفوضاً و لن يكون مقبولاً بأي شكل.» الممارسات التي تحدث في الشرق الأوسط تثبت فشل الأنشطة الدبلوماسية للدول في حل المشاكل و تقدم لنا العديد من العبر و الدروس في هذا الخصوص. فليس من العبث قيام منظومة الاتحاد الأوروبي بتطوير كوفيداليات لمنظمات المجتمع المدني بمستويات مماثلة و موازية لكوفيداليات الدول الأعضاء.» ملف العلاقات الخارجية في سوريا الجديدة

يجب أن يكون ذا أبعاد متنوعة و متعددة ويكون ذا مضامين غنية و ثرية و خاضعاً لرقابة الشعب السوري و يستند لمسؤولية مهمة الهدف منها تحقيق مبدأ الشفافية الديمقراطية.

علاوة على ذلك فحجم العلاقات الدولية و أبعادها في وقتنا الراهن تجاوز الحدود الضيقة للدول القومية منذ زمن بعيد. في ظل العولمة و الظروف التي يعيشها العالم فالعلاقات الاجتماعية أصبحت أكثر تعقيداً و ذات أبعاد متعددة و بالتالي فحدود الدول القومية الضيقة و الصغيرة أصبحت لا تكفي لاستيعاب هذه العلاقات الدولية و تعقيدها. إن العلاقات الدولية لمنظمات المجتمع المدني غير

الخاضعة لسلطة الدولة (مؤسسات غير حكومية) أصبحت لها أبعاد عالمية و هذا أمر شائع حالياً. فانطلاقاً من المنظمات المهنية، الاتحادات النسائية و السياسية، الفئات العاملة الكادحة، و وصولاً للمجموعات الدينية و مجموعات المحافظين على البيئة، كل هذه المجموعات و الفئات الاجتماعية لها شبكات و ارتباطات تنظيمية و أنشطة و فعاليات على مستوى العالم. بالإضافة لذلك فهذا العالم يوماً عن يوم يتسع أكثر و أكثر و يصبح له معنى أشمل و أوضح. فالوظائف و العلاقات الدولية لمنظمات و مؤسسات المجتمع المدني يوماً بعد يوم تصبح أكثر

مفتوحاً لها لتستخدم حقها هذا و بالتالي يجب أن يسمح لها بتقديم طلبها في هذا الخصوص بدون عوائق.

البعد الدولي للنظام الفيدرالي الديمقراطي

عند تأسيس النظام الفيدرالي الديمقراطي في سوريا فإن بعده الدولي سيكتسب أهمية كبيرة بالتأكيد. وهنا المقصود بالبعد الدولي لهذا النظام هو أولاً : سوريا ستكون ضمن أي اتفاق أو حلف ؟ كيف سيكون موقع سوريا في الساحة الدولية ؟ و ما هي السياسة و الاستراتيجية التي سيتم اتباعها في العلاقات الخارجية لسوريا ؟

ثانياً: ما هي الأساليب و الكيفية التي ستم إدارة العلاقات الخارجية لسوريا من خلالها ؟ هل ستكون إدارة هذه العلاقات كما في السابق حكراً على الدولة التي تعتمد نموذجاً غير ديمقراطي لإدارة العلاقات الخارجية أم أنه ستم إدارة هذه العلاقات بالاعتماد على المشاركة الديمقراطية للشعوب و المناطق الاتحادية ؟ كل هذه المسائل و المواضيع تشكل نقاط نقاش هامة و أسئلة بحاجة لأجوبة واضحة . في كل ما تطرقنا له أعلاه من خلال تقديمنا و تعريفنا لطبيعة النظام الاجتماعي للاتحاد الفيدرالي الديمقراطي في سوريا فقد تم الحديث بشكل غير مباشر عن مركز سوريا و موقعها على الساحة الإقليمية و الدولية بحيث أن توصيفنا للتفاصيل المتعلقة بسوريا الجديدة يؤدي إلى فهم واضح لموقعها المستقبلي. إضافة إلى ذلك فتسيير السياسة الخارجية لسوريا و

كل منطقة و كل إقليم له الحق في تنظيم و تطوير نظام العدالة الاجتماعية الخاص به و لكن شريطة ألا يتعارض هذا النظام مع الغايات و المبادئ و المعاهدات التابعة للفيدرالية الديمقراطية في سوريا و كذلك يجب عدم التعارض مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

إدارتها لن يكون حكراً على الدولة المركزية فقط. و كما كان يحدث في الماضي فليس من المقبول إدارة هذا الملف خلف أبواب مغلقة وسط عزلة تامة للشعب السوري حول ما يخص السياسة الخارجية لبلادهم. كل المهارة و البراعة لدى الدول القومية، احتكارها لملف السياسة الخارجية، و تنصيبها لنفسها كالمخاطب و الطرف الوحيد الذي يتحكم بسير الأمور إنما الهدف منه التلاعب على الشعب و بالتالي عقد التحالفات و نسج المؤامرات المشبوهة. فهناك سيطرة و رقابة تامة من الدولة و ينطبق على ذلك المثال المشهور : الطيور

تحديد نطاق هذه الصلاحيات.

٤ - الفئات و الشرائح الاجتماعية العربية في سوريا من حقها و مسؤولياتها تطوير علاقات ثقافية و اجتماعية و اقتصادية، و كذلك من حقها إنشاء اتحادات ديمقراطية مع العالم العربي و المجتمعات العربية الأخرى التي تعيش خارج الحدود الجغرافية لسوريا الفيدرالية الديمقراطية. فالمجتمع العربي في سوريا لديه كامل الحرية لاستخدام هذه الحقوق في الوقت الذي يرغب به. و بشكل مماثل فالمجتمع الكردي في سوريا أيضاً من حقه و واجبه تطوير علاقات و روابط ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و سياسية، و كذلك إنشاء اتحادات ديمقراطية مع المجتمع الكردي في الأطراف الكردستانية الأخرى، و بالتالي يجب أن يكون الطريق مفتوحاً دائماً للجميع لإنشاء اتحاداتهم الديمقراطية.

٥ - الشعوب و المجموعات الدينية و الثقافية التي تعيش ضمن الجغرافيا السورية لها كامل الحق في تطوير العلاقات و الروابط الإنسانية و الديمقراطية مع الشعوب و المجموعات في جميع أنحاء العالم التي يرونها قريبة منهم و تتشارك و تتشابه معهم في الثقافة و المعتقد. الفئات و الشرائح الاجتماعية مثل الطبقات المهنية و العمرية المختلفة لها الحق في تنظيم و تطوير شبكة علاقات مع المنظمات المختلفة على الساحة الدولية، و لها كامل الحرية في استخدامها حقوقها هذه في الوقت الذي يناسبها.

٦ - هناك مقياس يجب مراعاته عند دخول الشعوب و المجموعات و الفئات الاجتماعية المختلفة في اتحادات ديمقراطية مع مجموعات خارج حدود سوريا، و كذلك هناك مقياس عند سعي هذه الفئات لتطوير علاقات على المستوى الدولي. هذا المقياس يجب أن يكون سليماً و صحيحاً من جهة أن يراعي العيش المشترك و الاتحادي للشعب في الأمة السورية الديمقراطية، و أن يراعي مشاعر التضامن و التكافل، و أن يراعي عدم الإضرار بحقوق الحرية و الديمقراطية للشعوب في سوريا. إضافة لذلك يجب عدم المساس أو الإخلال بمعاهدة الفيدرالية الديمقراطية لسوريا، و كذلك تجنب الأعمال و الممارسات المناقضة لتلك المعاهدة و عدم الانجرار لسلوكيات معاكسة و مناقضة للمعاهدة الفيدرالية.

إنسانية و ديمقراطية و أكثر اجتماعية مما تقوم به أنظمة الدول القومية البيروقراطية التي تحتكر كل شيء في بلادها. لذلك فإن تسليم ملف العلاقات الخارجية بجميع أبعادها لاحتكار الدولة إنما يعتبر منهجاً غير ديمقراطي و لا يحمل صفة الضرورة في نفس الوقت. لقد انتهت صلاحية هذا النهج و مضى عليه الزمان. « من خلال الواقع الملوس حالياً في الشرق الأوسط يتضح لنا أهمية و ضرورة أن يكون هناك مستوى متماثل و متشابه بين فيدراليات الدول و بين الكونفيدراليات الديمقراطية لمنظمات و مؤسسات المجتمع المدني، و يجب العمل على التطوير في الجانبين بشكل متواز و متمم لبعضه البعض، و بهذه الوسيلة يمكن حل المشاكل المتنوعة».

يمكننا تجسيد كيفية تطبيق هذا النهج على المستوى الدولي و الاجتماعي في ظل وضع سوريا الحالي كما يلي:

١ - يجب جعل سوريا دولة محايدة دولياً و إقليمياً، دولة نزيهة و محترمة على مستوى من العدالة و الديمقراطية. يجب أن تعتمد سوريا مبدأ عدم الانخراط أو الانضمام إلى تحالف عسكري معين. يجب أن تعتمد مبادئ أساسية تراعي الحوار و المصالحة و التوافق و السلمية في علاقاتها الدولية. يجب أن تقبل و تعتمد سياسة الصداقة و السلام كمبدأ أساسي و استراتيجي في سياستها الدولية و الخارجية. يجب أن تعتمد الفضائل السياسية و الأخلاقية التي تضم الديمقراطية و الحرية و العدالة كمبدأ استراتيجي لسياستها الخارجية و تعتبر هذه الفضائل بمثابة مسؤولية سياسية و أخلاقية لها.

٢ - سوريا الفيدرالية الديمقراطية في علاقاتها و سياساتها الإقليمية يجب ألا تنتهج سياسة مبالغة فيما يخص الحدود السياسية و الجغرافية و يجب أيضاً أن تنتهج سياسة الباب المفتوح مع الشعوب الإقليمية المجاورة للبلاد. و باستثناء الحالات الأمنية الضرورية و الإلزامية يجب عدم فرض تأشيرات الدخول على الأفراد، أي يجب مراعاة حرية التنقل للأفراد.

٣ - إدارة العلاقات و الشؤون الخارجية لسوريا الفدرالية الديمقراطية تأخذ شكلاً ثنائي الأبعاد. بحيث يتم تسيير و إدارة الأبعاد و العلاقات العامة التي تخص سوريا الفيدرالية الديمقراطية من قبل الإدارة الفيدرالية للبلاد، بينما الأبعاد و العلاقات التي تخص المناطق و الأقاليم الاتحادية تتم إدارتها من قبل الإدارات الاتحادية نفسها. و بموجب المعاهدة الفيدرالية لسوريا الجديدة يتم

المجالات التي سيهتم بها علم المرأة

« فوزة اليوسف »



في البداية وقبل التطرق إلى هذه المجالات من الأهمية القول إن كل ما هو مرتبط بالحياة الاجتماعية إنما يدخل في محيط واهتمام علم المرأة. من هذا المنطلق يمكن التوقف على مجالات البحث.

١- الأيكولوجيا (علم البيئة):

تعتبر الطبيعة والبيئة التي نعيشها من الضحايا الأوائل للذهنية السلطوية للنظام الذكوري الذي بدأ منذ ٥٠٠٠ سنة. يمكن التعرف عن طريق الأساطير بما فيها ملحمة جلجاميش السومرية وأنوما إيش البابلية أن عملية السيطرة على الطبيعة واضطهاد المرأة تطورت بشكل متواز أو متداخل. فمن أجل العمل على زيادة القيمة الزائدة والتراكم الرأسمالي تم استخدام كل الطرق الجشعة من قبل قوى (الحضارة)، ولو أن تطور المدينة، الصناعة وغيرها يعتبر من صفات التمدن والتحضر، إلا أنها وللأسف الشديد لم تخدم سوى حفنة من الناس الذين يقومون باستغلال كل ما في الطبيعة من أجل رفاهيتهم. بالرغم من أن الطبيعة تقدم بسخاء ودون مقابل كل شيء للإنسان إلا أن جشع الإنسان أدى إلى تخريبات واختلال كبير في توازنها. وخاصة بعد الثورة الصناعية واستيلاء الطبقة الرأسمالية واحتكارها للصناعة وصلت هذه الأزمة إلى القمة.

ولأن المنطق الأساسي في العمل يكون الربح الأعظم فإن استخدام الطبيعة يكون بشكل هدام ويتم تشويه وتخريب كل ما في الطبيعة في سبيل ذلك. الحروب النووية، استخدام الطاقة النفطية، الهجوم الشرس على طبيعة الحيوان والنبات والإنسان وذلك بالتدخل في هرموناتها وصبغياتها، ناظحات السحاب، التورم السرطاني للمدن كلها من نتاج النظام الرأسمالي الذي يقوده الرجال. هذا الهجوم اليومي على الطبيعة من قبل الإنسان أدى إلى كوارث كبيرة، فالطبيعة عن طريق الزلازل، الفيضانات وتغير المواسم والعواصف والأمراض الخطيرة تنتقم من الإنسان بطريقتها.

وعلى الرغم من أن ناقوس الخطر بدأ يذق يومياً، إلا أن الحداثة الرأسمالية مازالت مستمرة في جشعها هذا وإنها مستعدة للتضحية بكل شيء في سبيل مصالحها وشهواتها. بحيث وصلت إلى درجة تهدد حياة كل الكائنات الحية. هذه الأزمة التي تعيشها البيئة لا تؤدي إلى سرطانية طبيعية فحسب، بل إنها تؤدي إلى أمراض سرطانية اجتماعية أيضاً. بالطبع عندما

شيء من الحضارة الإغريقية وينكرون دور الشرق الأوسط. هذا ومن أجل أن يتم التشهير بالحركات المناهضة قامت القوى المستبدة بإطلاق أسماء وصفات سيئة، حيث أطلق اسم البرابرة على المظلومين المناضلين. ومؤرخو العصور الوسطى أطلقوا اسم الساحرات على النساء اللواتي قمن بمقاومة الممارسات الجائرة بحقهن. ومن أجل ألا تتعرف النساء على تاريخ المرأة عبر التاريخ تم تسيير سياسة تعتيمة رهيبية. بحيث من أجل الحصول على معلومة بهذا الصدد هناك حاجة لتصفح مئات المجلدات لعل وعسى أن يكون قد مر اسم امرأة في صفحة ما.

هذا بالطبع ليس شيئاً عشوائياً بل أمر مبرمج لأن تعرف النساء على تاريخهن ودورهن سيؤدي بهن إلى التحقيق فيما يعشونه، هذا بالإضافة إلى أن معرفة التاريخ تكسب الإنسان الثقة بالذات. خاصة إذا ما عرفت المرأة أن جداتها كن في يوم من الأيام آلهات، طبيبات، مخترعات، مقاومات، شجاعات. فإنها دون شك لن ترضى بالواقع الحالي وسيؤدي بها إلى البحث عما فقدته وكيف فقدته وعن طريق استعادته.

لذلك قام الرجل وبشتى الحيل وطرق التحريف والمغالطة والكذب على إخفاء الحقائق التاريخية المرتبطة بالمرأة. إن كتابة التاريخ بهذا الشكل يؤكد على أن التاريخ المتعلق بحقيقة الرجل أيضاً ليس

صحيحاً. لذلك هناك حاجة ماسة لتوقف علم المرأة على التاريخ المكتوب والكشف عن حقيقته.

لأنه وكما يقول القائد أوجلان «إن التاريخ مخفي في حاضرنا وحاضرنا مخفي في تاريخنا» ومن أجل أن نتمكن من تطوير نضال مؤثر ضد النظام الذكوري الاستبدادي هناك حاجة إلى الوعي التاريخي وإلى كتابة التاريخ من جديد. من هنا فإن كتابة التاريخ برؤية موضوعية عادلة وتقييم التاريخ البشري بنظرة المرأة يعتبر أمراً أساسياً من أجل تأسيس الحاضر على أسس متينة. وإلا فإن الحركة النسائية المنقطعة عن جذورها التاريخية لا يمكن أن تقف بصرامة ضد الهجمات الشرسة التي تشنها الذكورية.

نتحدث عن الأزمة لا نعني الآفات الطبيعية، بل نقصد المشاكل التي أوجدت من قبل الإنسان، وبما أنه هناك فئة احتكارية ورأسمالية تقوم بهذا الشيء، لذلك فقيام علم المرأة بتشخيص أسباب هذه الأزمة بشكل علمي ووضع خارطة طريق من أجل حل هذه الأزمة يعتبر من القضايا الأساسية التي يجب أن يهتم بها. لأن حرية المرأة لا يمكن أن تتحقق في بيئة مريضة ومتعرضة للغضب والاحتلال من قبل النظام الذكوري. فمن أجل خلق التوازن من جديد بين المجتمع والطبيعة وتحقيق المصالحة، هناك حاجة لرؤية وأسلوب حياة أيكولوجية ويجب أن تعمل الحركة النسائية بعلمها وبنضالها وبتضامنها مع الحركات الأيكولوجية من أجل وقف هذا الخطر الذي يحدق بكل الكائنات وكل الكون.

٢- علم التاريخ

من أجل التعرف على الحقائق تعتبر كتابة التاريخ بشكل موضوعي أمراً لا بد منه، ولأن الوعي التاريخي يؤدي بالإنسان إلى التعرف على جذوره وحقيقته فإن معرفة التاريخ اعتبرت شرطاً مهماً من أجل بناء الحاضر والمستقبل بشكل سليم. من أجل أن تتمكن القوى الاستبدادية من الاستمرار في ظلمها واستغلالها قامت وبشكل دائم على قطع الصلة بين المظلومين وبين جذورهم. فالجنس، الطبقة، الشعب الذي لا يعرف تاريخه

عندما ندرس التاريخ نرى أنه كتب من قبل أصحاب القوة والسلطة. وكل قوة تبدأ التاريخ من نفسها فتقوم بإنكار ما قبلها

يكون مثل الإنسان الذي يفقد ذاكرته. لذلك فإن القيام بإدارته وخداعه والسيطرة عليه يكون سهلاً. لأنه بذلك يكون محروماً من تقييم ما قد حصل له فينسى كل شيء.

عندما ندرس التاريخ نرى أنه كتب من قبل أصحاب القوة والسلطة. وكل قوة تبدأ التاريخ من نفسها فتقوم بإنكار ما قبلها. فالسومريون يبدؤون التاريخ من أنفسهم ويهملون عشرات آلاف السنين التي عاشتها الإنسانية قبلهم. فلولو اللوحات والآثار والرسومات والأساطير ما كنا سنعلم أنه هناك عصراً كانت فيه النساء آلهات ومقدسات وعالمات. ففي شخص الرهبان السومريين نرى أن الرجال عملوا كل ما في وسعهم من أجل أن يمسحوا آثار ودور النساء في التاريخ.

والآن أوروبا تقوم بالشيء نفسه حيث يبدؤون كل

٣- علم الاجتماع

١٢٠٠٠ ق.م. فعلم الآثار وعلم الأساطير بالرغم من كل شيء يؤكدان ويثبتان أنه كان للنساء دور ريادي في ثورة القرية، في ثورة الأخلاق، في الثورة الفكرية، في الثورة الصناعية وكشف الآلات، والثورة العلمية وما تم اختراعه من أدوية وغيرها من الحاجات التي يمكن أن يستفيد منها الإنسان. أي أن التطور الإنساني لم يعتمد فقط على تطور الصيد من قبل الرجل كما يدعي الكثير من علماء علم الإنسان، بل كان للمرأة الدور المميز أو حتى المعين في تلك الفترة.

لذلك فالتوقف من جديد على جذور العائلة، الدولة، الطبقات وعلاقة ما تعيشه المرأة من اضطهاد بهذا التطور الذي طرأ على بنية النوع البشري ضروري. ويجب قبل كل شيء تحرير علم الإنسان من النظرة المركزية لعلماء أوروبا لأنهم يقومون بقراءة ودراسة دور المرأة في الثقافة الشرقية بشكل مشوه ولا يقومون بتقييمه بشكل صحيح. ولو أنه بعد الستينات وبعد الحصول على الكثير من التحف والآثار التي تؤكد الدور القيادي للمرأة إلا أن هذه النظرة لم تتعمم وما زالت النظرة السائدة هي النظرة القديمة والدونية. من هنا فإن علم المرأة سيعمل على تطوير أبحاث متكاملة، سليمة، أخلاقية، حيادية وعادلة.

٥- علم التدريب والتربية

الجدير بالذكر هو أن جميع مناهج التدريب الموجودة بدءاً من الابتدائي وحتى الجامعات كلها محضرة من قبل الرجل. إذا ما تم القيام بإحصائية سنرى بشكل واضح أن الذين يقومون بوضع أسس ومناهج التعليم معظمهم من الرجال. لأن نسبة النساء في مراكز التعليم العالي قليلة ولأنه هناك تهميش للموجودات فإن النظرة السائدة والمؤثرة في تحضير هذه المناهج الدراسية تكون من الرجال. بالطبع عندما نقول التدريب أو التربية لا نقصد بها المدارس فقط، بل إن للعائلة أيضاً دوراً كبيراً في تربية الطفل. ولأن المرأة أيضاً ومنذ الصغر تنشأ وفق النظرة الجنسية فإنها تقوم بتربية أولادها وفق الذهنية نفسها. لذلك نرى أن التعصب الجنسي والنظرة الدونية للمرأة تتطور وبشكل منظم بدءاً من الطفولة وحتى الزواج أو سن النضج. فذهنية الطفلة والطفل تتشكل وفق التقاليد والأفكار السائدة في العائلة وفي المجتمع. فمنذ الصغر يتم تحضير الطفلة لتكون زوجة، مطيعة، مصنعة للأطفال، تخدم زوجها، خجولة، غير واثقة

كما تم التنويه في الأعلى فإن علم الاجتماع يعتبر من العلوم التي يجب أن تتخلص من النظرة الوضعية ومن الذهنية الجنسية. لذلك فقيام علم المرأة بالاهتمام بعلم الاجتماع، والقيام بتوجيه النقد لعلم الاجتماع الذي بات عاجزاً عن حل أبسط قضية اجتماعية يعتبر أمراً حياتياً. فعلم الاجتماع الراهن لم يخرج من شبكة الوضعية، الطبقة، السلطوية، الدونية، الجنسية والدينية. لذلك هناك حاجة لعلم اجتماع جديد يقوم بالعمل على إنشاء مجتمع يضمن فيه العدالة، المساواة والحرية. لأن علم الاجتماع الذي كان سارياً حتى الوقت الراهن خدم عبودية الإنسان ولم ينقذه من وضعه المزري الذي يعيشه. فعلم المرأة سيكون له الدور الإيجابي والبناء في تطوير علم اجتماع الحرية. وبتعريفه السليم للقضايا التي تعاني منها المرأة، الرجل، العائلة، المجتمع سيؤدي إلى طرح حلول موضوعية من أجل الأزمات الاجتماعية الموجودة. إذا ما قيمنا قضية المرأة على أنها لب القضايا الاجتماعية فهذا يعني أن وضع حرية المرأة في محور الحل سيفتح الطريق أمام حل الكثير من المشاكل التي يعيشها كلا الجنسين أو المجتمع بأكمله.

٤- علم الإنسان

بما أن علم الإنسان أيضاً لم يتحرر من النظرة الدونية للمرأة وتم تحليل وتقييم كل ما هو متعلق بالإنسان بذهنية ذكورية متطرفة. إذاً يجب أن يتم التوقف على المعلومات الموجودة بنظرة نقدية، وهناك حاجة إلى البحث في طبيعة الإنسان من جديد والذي يمكن أن يكون نقطة انطلاق سليمة. لأن وضع البنية الجسدية أو فيزيولوجية الإنسان كمنبع لكل المشاكل يؤدي إلى نظرة قصرية مطلقة وهو أن المرأة خلقت ضعيفة والرجل قوي من الناحية الجسدية، وأنه من الطبيعي أن يسيطر الرجل على المرأة. من أجل القضاء على هذا التقييم الضيق والسطحي لكلا الجنسين هناك حاجة لإعادة النظر في كل النظريات التي قامت بالبحث في تطور الإنسان. لأن الثقافة، الظروف، التغييرات التي طرأت على البنية الفكرية والسياسية للمجتمع هي التي تعين وتؤثر في تشكل الإنسان. ويجب أن يتم التوقف ملياً على دور المرأة في الثورات الاجتماعية التي تحققت خلال أعوام

النساء والرجال أياً كانت أعمارهم وفق منهج متحرر وديمقراطي يعتبر أمراً لا بد منه. هذا بالإضافة إلى أن هناك حاجة لتغيير المناهج التدريسية والتعليمية وتحريرها من هذه الرؤية الجنسانية التي تسم العقول والمشاعر. من أجل كل هذه الأسباب، يعتبر توقف علم المرأة على هذه الناحية أمراً حياتياً، إذا ما كنا نريد تحقيق حياة ندية متحررة.

٦- علم الاقتصاد

يعتبر الاقتصاد من الفعاليات الحياتية من أجل الطبيعة الاجتماعية، بالرغم من أن الاقتصاد كان منذ البداية نتيجة عمل جماعي إلا أن القوى الاحتكارية قامت بالسيطرة عليه وتم استغلال الإنسان بأفطع الأشكال. من أجل الحصول على ربح أكثر تم تطوير أشنع الطرق.

حيث تم تحويل كل شيء إلى مادة تباع وتشترى وعلى رأسها الإنسان. فظاهرة البطالة، الفقر، استغلال جهود الإنسان وتشيينه وصلت في ظل النظام الرأسمالي إلى ذروتها. حيث تحول كل شيء إلى مادة استهلاكية، بما فيه المرأة، العامل، الأطفال... إلخ. إن العلاقة بين العامل ورب العمل هي علاقة بين العبد والسيد. حيث يتم التحكم بكل شيء عائد للعامل، وإذا ما رفض فإنه محكوم بالبطالة.

حسب الإحصائيات الموجودة هناك تشخيص يفيد بأن ٧٠٪ من الفقراء في العالم هم من النساء. لأن حصول النساء على العمل صعب قياساً بالرجل، وحتى

إذا عملت فإنها لا تأخذ نفس أجره الرجل وحتى إذا حصلت على نفس الأجره فإنها لا تملك حق التصرف بقيمة جهدها لأنها ليست فقط تحت سيطرة رب العمل بل تحت سيطرة رب البيت أيضاً. أي أن عبودية المرأة تكون مضاعفة. ليس هذا فحسب بل إن الجهد الذي تبذله المرأة في أعمال البيت ليس له قيمة مادية ولا معنوية. فإنها تعمل ليل نهار ولكن لا يتم إطلاق اسم العمل عليها. فقط العمل خارج المنزل هو الذي يتم تقييمه كعمل. من الواضح جداً إن استغلال جهد المرأة أو الرجل من قبل الرأسماليين وأرباب العمل ليس عملية اقتصادية وإنما عملية مضادة للاقتصاد. لأن الاقتصاد يعتبر عملية

من ذاتها، مرتبطة إرادياً واقتصادياً بالرجل، تنذر كل حياتها لأجل زوجها وأطفالها، تتحمل كل أنواع التعذيب وتستسلم للوضع الموجود، لأنه لا حول ولا قوة لها. وبشكل متواز يتم تحضير الطفل ليكون زوجاً، أنانياً، متعطساً، محباً للعنف، يرى الرجولة في السيطرة على الزوجة والأطفال، هو الناهي والمنكر، إنه صاحب المرأة والأطفال، هو صاحب القرار في كل شيء.

يعني أن التربية الاجتماعية هذه تخلق امرأة خائفة مطيعة ورجلاً ديكتاتوراً. بالطبع لا يقتصر هذا الوضع على تدريب العائلة فحسب بل إن المناهج الدراسية تقوم بتسيخ هذه الرؤية في كلا الجنسين. حيث نرى أن كل شيء يدعم دور الرجل ويهمش المرأة. فالمرأة في كتب القراءة، إما أن تكون جدة، أو أمّاً تقوم بطبخ الطعام، أو

تغسل الغسيل أو تكون ممرضة بجانب الطبيب. في حين الرجل يكون البطل، الطبيب، المزارع، المعلم والعالم... إلخ. فالتاريخ، الفلسفة، الرياضيات، الفيزياء والكيمياء، والديانة وغيرها من مواد التدريس كلها تؤكد على شيء وهو أن المرأة لا يوجد لها دور وأن الرجال هم الذين قاموا بخلق كل شيء.

إن هذه السلسلة التدريسية تستمر إلى الجامعة. ومنها فإن كلاً من شخصية المرأة والرجل ونتيجة التربية غير السليمة تكون هزيلة. وتؤدي إلى أزمة للجنسين. لأن الذهنية التي تتشكل تنعكس على العلاقات بين الجنسين سواء

في البيت أم الخارج. هذه الطريقة من التربية والتعليم لا يمكن أن تؤدي إلى أفراد ديمقراطيين وذوي أفكار متحررة. لذلك فانعدام المساواة، انعدام العدالة والحرية يؤدي إلى صراع يومي بين الجنسين، والأزمة الموجودة في العائلة، عمليات الطلاق، جرائم الشرف والانتحارات اليومية كلها نتيجة لهذه الذهنية البالية والعلاقات المفتقرة للديمقراطية، للمساواة وللحرية.

نظراً إلى ما تم التطرق إليه نجد أن هناك حاجة ماسة للتوقف على هذه المسألة. ويجب أن يتم تحقيق تغيير في ذهنية التربية والتعليم سواء الموجودة في العائلة أم في المدارس. قبل كل شيء، القيام بتدريب وتعليم

انعدام المساواة، انعدام العدالة والحرية يؤدي إلى صراع يومي بين الجنسين، والأزمة الموجودة في العائلة، عمليات الطلاق، جرائم الشرف والانتحارات اليومية كلها نتيجة لهذه الذهنية البالية والعلاقات المفتقرة للديمقراطية، للمساواة وللحرية

عن تحليل الوضع الاجتماعي والاقتصادي الموجود بشكل سليم وموضوعي. فعلم المرأة مخول بالبحث في هذا المجال لأن المرأة تعتبر من أكثر الفئات الاجتماعية المتعرضة للظلم والاستثمار في هذا المجال.

٧- علم السياسة

يعتبر مصطلح علم السياسة من المصطلحات التي تتم المناقشة عليها. لأنها مثلها مثل الكثير من المصطلحات التي تم تحريفها وربطها بالدولة والسلطة والمدينة وغيرها من المصطلحات، إلا أننا ومثلما نقوم بتعريف الكثير من العلوم من جديد، على علم المرأة أن يقوم بالتوقف ملياً على هذا العلم أيضاً، ولو أن النظام الذكوري يحاول طبع السياسة بطابعه وتعريف نظام إدارة الدولة بالسياسة إلا أن ما يتم القيام به من قبل الدولة ليس سياسة بل إدارة، بما أن الدولة لا تهتم بما هو في صالح المجتمع فهذا يعني أنه لا يمكن تسيير السياسة اعتماداً على الدولة، لأن المسائل المتعلقة بالديمقراطية والحرية والمساواة يتم عرقلتها من قبل الدولة، فالدول تعني القواعد والقوانين في حين السياسة تعني الإبداع، الدولة تقوم بإدارة الموجود في حين السياسة تنشئ وتدير. الدولة هي حرفة في حين السياسة تعتبر فناً. السياسة هي القيام بأفضل الأعمال، والذي يعني بذل الجهد من أجل الحصول عليها، وهذا بحاجة إلى البحث، إلى المعرفة والعلم والتعرف بشكل جيد على الأعمال التي تمس مصالح المجتمع. عندما نبحث في التاريخ نرى أن النساء قمن بشكل دائم بتحقيق ما هو في صالح المجتمع، ولن يكون من المبالغة القول إن أول من اهتم بمجال السياسة هي المرأة، لأنها وبحكم أنها مسؤولة عن نشأة الأطفال وأمنهم، وتغذيتهم وكل ما يتعلق بحياتهم فإنها مضطرة لممارسة السياسة، فإنها ومن أجل القيام بإدامة حياة أطفالها، عليها أن تبحث في أفضل الأعمال وأن تبذل في كيفية تحقيقها.

إن إضفاء القدسية على النساء في العصر الحجري الحديث وقيام النساء بدور الآلهة في ذلك الوقت يعود إلى ما كن يقمن به من دور إيجابي في حياة المجتمع. بعد أن تتطور الدولة والسلطة والطبقية، نرى أن دور السياسة يهيمش، لأن النظام الذكوري يقوم بتطوير الدولتية والسلطوية والطبقية والعنف في المجتمع، يتم طرد المرأة من النظام الإداري المشترك، ففي الأساطير يتم التوقف على كيفية قيام الإله الرجل بطرد الإلهة إينانا من مجلس

اجتماعية، أخلاقية وسياسية، ولأن هدفه الرئيس هو تحقيق الرفاهية وحياء حرة وكرامة للأفراد والمجتمع. حينها يمكننا القول إن النظام الرأسمالي ليس نظاماً اقتصادياً. ونتيجة ما يقوم به من استغلال واحتكار فإنه مضاد لروح دور الاقتصاد في حياة المجتمع.

في هذه الناحية كان طرح القائد عبد الله أوجلان وتحليله ثورة فكرية في مجال علم الاقتصاد. ففي مرافعته «سوسيولوجيا الحرية» يقول: «الاقتصاد يشكل العملية التاريخية للمجتمع، لا يمكن لأي شخص (السيد، رب العمل، المزارع والعامل) والدولة أن يكونوا ذوي دور في عملية الاقتصاد. مثال الأم التي تشكل مؤسسة تاريخية اجتماعية لا يمكن لأي رب عمل، سيد، عامل وقروي ومديني أن يقوم بتقديم الأجر المقابل لما تقوم به من عمل. لأن الأمومة تعتبر من العمليات الأكثر صعوبة وأهمية في المجتمع، إنها تقوم باستمرار الحياة. إنني لا أتحدث فقط عن إنجابها للأطفال، إنني أرى أن الأمومة ظاهرة ثقافية وهي في حالة عصيان دائم، إنها صاحبة عملية ذكية وأنا أقيمتها بنظرة واسعة. والشيء الصحيح هو النظر بهذا الشكل.

حينها إذا ترك عملية المرأة الصعبة، القسر، المتنورة بالقلب والعقل والمنتفضة بشكل دائم دون أجر والتعامل معها معاملة الكادح الذي لا أجر له، له علاقة مع أي وجدان وعقل؟ الماركسية التي كانت أقرب إيديولوجية من الكادحين، لم تضع جهد المرأة وما شابه من الفئات الاجتماعية في إطار العمليات ذات القيمة ولو أنها دون أجر. حيث عملت على وضع رب العمل كحجر الزاوية لعلم الاقتصاد. هذا الشكل من الرؤية كيف يمكن أن يقدم حله على أنه حل اجتماعي؟ من هنا نصل إلى نتيجة أن الاقتصاد السياسي لماركس يعتبر الاقتصاد السياسي للبرجوازية. يعني أن هناك حاجة لنقد ذاتي كبير بهذا الصدد.»

في الحقيقة نقد القائد أوجلان لماركس وتشخيصه بشأن كيفية اقترابه من جهد المرأة يؤكد لنا أنه هناك حاجة للبحث في علم الاقتصاد برؤية متحررة من كل النظريات السائدة. لأن هذه النظريات بدلاً من أن تخدم حرية المرأة والطبقات الفقيرة والكادحين، نرى أنها خدمت المحتكرين. والإفلاس الذي تعرضت له الاشتراكية المشيدة ليس إلا نتيجة لهذه النظريات القاصرة والعاجزة

والاحتلال، يتم وضع ولادة الأطفال تحت هيمنتها. فيتم الترويج عبر وسائل الإعلام وعن طريق رجال الدين والأطباء والدساتير من أجل منع عملية الإجهاض أو تحديد النسل. وبالرغم من أن المرأة هي التي تتحمل كل أعباء الحمل ومسؤولية تربية الطفل وكل حاجاته المادية والمعنوية فإن قرار إنجاب الأطفال يعطى من قبل الرجل، من قبل الدولة، من قبل الدساتير والتي تكون معظمها تحت هيمنة الرجل. فالمرأة ليس لها أي حق على بدنها، إنها تستخدم كمصنع ليس إلا. بالطبع هذه الممارسات الجنسية بقدر ما تؤذي بدن المرأة تحطم من إرادتها وحقها في إعطاء القرار بحق ذاتها. إن مشكلة كثرة عدد السكان في العالم أدت إلى مشاكل اجتماعية وبيئية فظيعة. ارتفاع نسبة الفقر، البطالة، المرض، الجهل، العبودية والأزمة الموجودة في العائلة وصلت إلى حالة سرطانية. لذلك ومن أجل معالجة هذه المشكلة التي تمس المرأة قبل كل شيء من الناحية المعنوية والمادية، هناك حاجة إلى أن يتوقف عليها علم المرأة وأن يقوم بدراساتها وتطوير طرق الحل من أجلها.

٩- علم الإلهيات

لقد شكلت المرأة بدءاً من الأساطير، المعتقدات، صحف وكتب كل الأنبياء إحدى القضايا الأساسية التي تم التوقف عليها. ولأن جميع الآيات والأقوال والمبادئ الأخلاقية والأوامر وضعت أو قيلت أو نقلت من قبل الرجال وتم تفسيرها وتقييمها أيضاً من قبل الرجال، هناك حاجة لتقييم جديد ولتفسير جديد. ليس هذا فحسب إن الممارسات الجنسية التي تتعرض لها المرأة من قبل الرجل يتم منحها المشروعية اعتماداً على تلك الآيات، الأقوال والسور والأوامر، ولأنها تنعكس على أنها أوامر إلهية فإن النضال ضدها والتعامل معها ومناقشتها يكون أمراً شائكاً للغاية. لأن أي نقد، أو أي تفسير مخالف، يتم تقييمه على أنه كفر ويجب معاقبته بأشد الأشكال. بالطبع النظام الذكوري يكون من أكثر المستفيدين من هذا الوضع، لأنهم يشجعون كل ما يقومون به من اضطهاد وعنف ولا عدالة ولا مساواة ضد المرأة اعتماداً على شريعة الله. حتى النساء أيضاً

الألهة بعد أن عملت على إعادة ما سرقه الإله أنكي من مدينتها. والذي يعبر عن أنه بتطور الدولة من قبل الرجل نرى أنه ومع الزمن يتم إخراج المرأة كلياً من مراكز صنع القرار ويتم إدارتها من قبل الرجل كأى مؤسسة أخرى لا حول لها ولا قوة. وإذا ما بحثنا في الحكومات الموجودة نرى أن المرأة مازالت خارج مجلس الآلهة الرجال ومازالت مهمشة. لأن الدولة تفتقر للديمقراطية وللحرية وللمساواة فإنها فقط تدار من قبل نخبة.

إن نسبة النساء في الوزارات في أكثرية البلدان في العالم ليست أكثر من ١-٣٪، والذي بدوره يؤكد على انعدام الديمقراطية والمساواة في آليات الإدارة الموجودة. بعد أن تم تطور النظام الجمهوري، طرأت بعض التغييرات على نسبة مشاركة النساء، ولكن هذه التغييرات مازالت شكلية واستغلال المرأة من الناحية السياسية مازال مستمراً. تعمل قوى الحداثة الرأسمالية بكل ما لديها من إمكانيات من أجل استثمار قوة المرأة وقدراتها في سبيل إطالة عمر سلطتها واستعمارها. فنقوم بخداع النساء بشكل أو بآخر لتحصل على أصوات النساء في الانتخابات، ونتيجة اقتنار النساء للوعي السياسي نرى أنهن تنتخبن الرجال وتساهمن وبشكل موضوعي في ترسيخ الدولة والسلطة والذكورة.

من هذا المنطلق تعتبر السياسة من

المجالات الأساسية التي يجب أن يتوقف عليها علم المرأة. كذلك من الأهمية التوقف على علاقة الدولة، السلطة، الرأسمالية بما تعانیه المرأة من اضطهاد جنسوي. وبما أن السياسة تعتبر فن الوصول إلى أفضل الأعمال، إلى الحرية والمجتمع الكومينالي حينها يجب على المرأة أن تتعمق في هذا المجال وأن تؤسس آلياتها السياسية الخاصة بها من أجل تحقيق نضال ناجح ضد النظام الذكوري بكل ماهياته.

٨- علم السكان

تقوم الدولة القومية والحداثة الرأسمالية بتقييم المرأة على أنها شيء أو مادة يمكن أن تستخدم كيفما تشاء من أجل ترسيخ هيمنتها وسلطتها على العالم. ومن أجل الحصول على أيدي عاملة رخيصة، وجيش يقوم بالتهب

تعتبر السياسة من المجالات الأساسية التي يجب أن يتوقف عليها علم المرأة. كذلك من الأهمية التوقف على علاقة الدولة، السلطة، الرأسمالية بما تعانیه المرأة من اضطهاد



Jineoloji

من الأخلاق والجمالية. وتم تحقيق الصناعية في هذين المجالين بحيث لا يمكن أن يتصوره الإنسان. إذا ما قمنا بالبحث ولو قليلاً يمكن التعرف على هذه الحقيقة بشكل واضح.

يقول القائد أوجلان: «إن الأخلاق تعتبر الضمير الجماعي أو المشترك للمجتمع». لأن الأخلاق هي مجموعة من القواعد التي توضع من قبل المجتمع من أجل تحقيق حمايته، وحدته وتلاحمه. الأخلاق تعين هدف الفرد في الحياة، ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية تعتبر الأخلاق الطريق الذي يجب أن يسلكه، وهي نظام القيم الذي يقوم الفرد بالعمل بها أثناء الفعاليات التي يقوم بها. الأخلاق كعلم تقوم بالكشف عن نظام القيم هذه وتقوم بالعمل على تعريفها.

إنها العلم الذي يقوم بالبحث عما يقوم به الإنسان ويعمل على الحصول على ما هو صحيح وما هو خطأ. إنه يعتبر فرعاً من فروع الفلسفة وعلماً في الوقت نفسه. لقد كان للمرأة دور أساسي في وضع القواعد الاجتماعية في فترة المجتمع الطبيعي. الدور الاجتماعي للمرأة وخاصة دور الأمومة كان له تأثير كبير في وضع القوانين ضد التصرفات التي كانت تمزق النسيج الاجتماعي للكلان (أي القبائل البدائية) فتم تحريم الكثير من التصرفات ليتم تحويلها مع الزمن إلى قواعد أخلاقية يقوم كل فرد بتطبيقها بشكل طوعي.

إلا أنه وبعد تطور السلطة الذكورية تم الهجوم وفي البداية على تلك القواعد الأخلاقية التي كانت تحمي المجتمع، حيث تم قتل الإنسان في سبيل الجشع المادي والذي كان يعتبر أكبر جريمة أخلاقية، هذا وتم تحويل النساء إلى عاهرات في المعابد السومرية وتم الهجوم على الطبيعة بما فيها الأشجار والحيوانات في سبيل ربح أكثر. وفي ملحمة كلكاميش يمكن رؤية هذه الحقائق بشكل واضح.

يقبلن بالكثير من هذه الممارسات على أنه أمر إلهي ويجب ألا تتم معارضته. فأحياناً قبل الرجال تقوم النساء بحماية تلك الآيات، الأحاديث والأوامر وهذا يعبر عن خطورة الوضع.

من أجل أن يتم الوصول إلى رؤية سليمة وتفسير سليم لكل ما تم قوله بحق النساء من قبل الكتب السماوية وغيرها من المعتقدات، يجب على علم المرأة أن يعطي أهمية خاصة لهذا المجال. لأن نقطة الانكسار بالنسبة للمرأة أو نقطة الانعطاف تبدأ من تلك الفترة. فيقدر ما يتمكن علم المرأة من تحقيق التقييم التاريخي والموضوعي لهذه الناحية، فسيتمكن من تسليط الضوء والكشف عن الكثير من العقد والهالات السوداء التي تحيط بالمرأة في مجتمعنا. هذا وبالإضافة إلى ذلك الابتعاد عن الرؤية الوضعية والمادية البحتة في هذا الموضوع يعتبر أمراً حياتياً من أجل الوصول إلى الحقيقة.

١٠ - علم الأخلاق وعلم الجماليات

قديماً وقبل أن تتطور العلوم الوضعية، كان كل من علم الأخلاق وعلم الجماليات مندمجين مع بعضهما البعض، لأنه لا يمكن أن يتم البحث في الجمال دون ربطه بالناحية الأخلاقية والعكس صحيح. ولكن بعد أن تطورت العلوم الوضعية تم تجزئة طرق البحث والعلوم ليتم الفصل بين هذين العلمين أيضاً. أي تم انفصال الجمال عما هو صحيح أي عن المقاييس الأخلاقية. ففي حين كان يتم قديماً تقييم الجمال الطبيعي في العالم على أنه يعبر عن الإخلاص والصحة الأخلاقية، وأنه كما أن المقاييس الصحيحة والانسجام يخلق جمال الموسيقى، الخطوط الصحيحة في الوجه والمقاييس الصحيحة تؤدي إلى جمال الأثر الفني. فالفضيلة الموجودة في الإنسان هي انعكاس الجمال والانسجام الموجود في الطبيعة والكون. لكن في الوقت الراهن وخاصة في ظل الحداثة الرأسمالية نرى أن هناك هجوماً كبيراً على كل

الفن الحديث والذي يتم تطويره وبشكل مبرمج من قبل قوى الحداثة الرأسمالية يهجم على هذه الموهبة ويقضي على المكملية الموجودة في المعرفة الحسية لدى الإنسان كما يعيق تشكيل وتطور القيم الجمالية المرتبطة بأخلاق الحرية في المجتمع.

بما أن المرأة كانت في المجتمع الطبيعي مؤسسة للقواعد الأخلاقية فهي كانت في الوقت نفسه مؤسسة لقيم الجمال أيضاً. ولأنها كانت رمز القدسية والمجتمعية فإنها كانت رمز الجمال أيضاً. ولأن السعادة، الفضيلة، الولادة، البركة كانت تعبر عن الشيء الجيد والصحيح، وبما أن الجيد يكون بنفس الوقت جميلاً وجذاباً فإن المرأة كانت ملتزمة بالقيم الجمالية في ذلك الوقت. ولكن بعد الانحطاط الأخلاقي وبعد الهجوم على القيم الأخلاقية التي تمثلها المرأة، تم فصل المرأة

عن القيم الجمالية أيضاً. حيث تحولت المرأة مع الزمن من قبل النظام الذكوري إلى رمز للرنذلة بدل الفضيلة، ورمز الشؤم بدل السعادة ورمز العقم بدل الولادة أو الإبداع، لتتحول من الناحية الجمالية أيضاً إلى رمز القبح بدلاً من الجمال.

واستخدام المرأة في الوقت الراهن بأشنع الأشكال في مجال الثقافة والفن هو انتقام النظام الذكوري من القيم الأخلاقية

والجمالية التي كانت تمثلها المرأة. حيث يتم استخدام المرأة بأقبح الأشكال من أجل القضاء على الناحية الحسية والإبداعية لدى الإنسان. فتنحول المجتمعات إلى قطعان دون إرادة ودون قيم أخلاقية وجمالية تسيير وراء الجشع المادي للنظام الذكوري. من كل هذا نرى أن هناك حاجة ماسة لتطوير كل من علم الأخلاق وعلم الجمال اللذين يتم إهمالهما بشكل مقصود من قبل الحداثة الرأسمالية وعلمائها، وسيكون من الضرورة أن يعمل علم المرأة على تحقيق التلاحم والانسجام من جديد بين الأخلاق والجمال لأن التكامل والوحدة المطلوبة يمكن أن يتحققا بهذا الشكل.



لم يقتصر الوضع على هذا الشيء بل ومع الأديان التوحيدية تم تحويل بدن المرأة إلى إثم، حيث تم وضع جسدها وذهنها وعواطفها تحت مراقبة وتحكم الرجل. هذا وتحولت المرأة من قبل الرجل إلى ملك يتحكم فيه، وتحت اسم الشرف والتقاليد الاجتماعية تمكن الرجل من الاستيلاء على قدرة التحكم بكل ما هو عائد للمرأة. فيتم قتل الآلاف من النساء يومياً بحجج مختلفة. هذا وبقدر ما تم إضرار وإضعاف القواعد الأخلاقية من قبل النظام الذكوري تم تطوير الحقوق والقوانين الرسمية ليشرح بذلك ما يقوم به من جرائم وضغط. فالقوانين الحقوقية التي ظهرت مع تطور النظام الذكوري في العصر السومري والتي مازالت مستمرة حتى يومنا الراهن لم تقم سوى بحماية حقوق الرجل ضد المرأة، حقوق الأغنياء

ضد الفقراء وحقوق الدولة ضد المواطنين. فالرجل الذي يقتل زوجته يتم تخفيف عقابه أو حتى يتم الإفراج عنه لأنه وعلى حد قول الحكام (قام بحماية شرفه)، في حين المرأة التي تقتل الرجل الذي قام بالاعتداء عليها يحكم عليها بالسجن المؤبد كما حصل في تركيا في الفترة الأخيرة.

الوضع المزري الذي تعيشه الأخلاق يؤثر وبشكل مباشر على المقاييس الجمالية في المجتمع. إن تحول اللسان إلى كلمات مبهمة،

والأدب إلى دوامة من العشق الفاشل، والشعر إلى ثرثرة فارغة، والرسم إلى بقع من الألوان، والتماثيل إلى كتلة من الأحجار المصقلة والموسيقا إلى ضجة يؤكد ما يعانیه علم الجمال من أزمة روحية.

الأسْتَيْك (علم الجمال) باللغة اللاتينية يعني قمة الشعور أو الإحساس. ولأن الفن يعتبر نتاجاً إبداعياً عن قوة الشعور الموجود لدى الإنسان فإن علم الجمال (الأسْتَيْك) يشكل فرعاً من الفلسفة يقوم بالبحث في الشيء الجميل. هناك هجوم عارم على الثقافة وعلى الإنسان عن طريق الفن ويتم العمل على القضاء على أذهان الناس عن طريق صناعات الفن والثقافة. بما أن المنطقة الحساسة في ذهن الإنسان هي قوته التوحيدية،



أي يمكننا تحليل أو التطرق إلى ثقافة المقاومة بهذا الشكل. أي أن المقاومة أيضاً هي حلقات تاريخية مرتبطة ببعضها. فكما أن الحداثة الرأسمالية سعت إلى فرض السلطة والهيمنة على المجتمع، فالمجتمع أيضاً لم يخضع ولم يتنازل عن آليته لحماية نفسه بتلك السهولة، إنما دخل ضمن مقاومة ضد تلك السلطة رافضاً اللادعالة والظلم المفروض عليه. حيث أنه لدى العودة إلى التاريخ نرى بأن المجتمعات لم تقبل أبداً وفي أي وقت من الأوقات السلطة والاحتكار والظلم واللاعادلة واللاحقوية التي كان المتسلطون يفرضونها عليهم، على العكس تماماً خاضوا حروباً ومعارك وأبدوا نضالات في سبيل صون وحماية أخلاق وعادات وتقاليد مجتمعهم. أي أن المجتمعات على مر التاريخ قامت بصون قيمها الاجتماعية والأخلاقية من خلال المقاومة ضد كل ما يفرض عليها بهدف ضرب تلك القيم.

ففي يومنا الراهن لا يمكننا التطرق إلى مقاومة أو حركة سبارتاكوس منفصلة عن المقاومة التي تبديها حركة الحرية في يومنا الراهن، كما أنه لا يمكننا الحديث عن رسائل سيدنا محمد وإبراهيم وموسى وعيسى منفصلة عن مقاومة حركة الحرية التي تبديها في يومنا الراهن، فجميع رسائلهم توحدت في شخصية حركة الحرية. إن قمننا بتقييمها بهذا الشكل حينها يمكن أن نقول بأننا قمننا بتقييم صحيح. أي أن سبب قوة وتأثير حركة الحرية وتملك قاعدة شعبية قوية كامن في احتوائها لكل تلك الرسائل. فكما أن الأنبياء اختلوا بأنفسهم في الكهوف

للدخول ضمن هذا الموضوع لابد لنا في البداية من معرفة ماهي المقاومة ولماذا تبدي الشعوب أو القبائل أو أية مجموعة المقاومة؟ فعندما يبدي أي مجتمع مقاومة فهذا يدل على أن العديد من الأمور والأشياء سلبت منه، فمن الناحية الأخلاقية بات يعيش حالة من الانحلال الأخلاقي، ويتعرض للهزيمة من الناحية السياسية، لهذا السبب يرى المجتمع الحاجة إلى المقاومة لحماية نفسه وصون واستعادة كل ما سلب منه وتصحيح ما تعرض له المجتمع من تخريبات. أي أن المقاومة لا تولد من تلقاء نفسها أي أنها لا تولد من اللاشيء أبداً. أي أن كل المقاومات التي ولدت عبر التاريخ توضح لنا أنه كان هناك ظلم واعتداء وتفسخ في المجتمع وفرض للاحتكار والسلطة عليه. أي كما أن ولادة السلطة والتسلط والاحتكار في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي مرتبطة ببعضها فالمقاومة التي أبدت تجاهها من قبل القبائل والعشائر ومقاومة المرأة في بداية التاريخ ضد اللاحقوية التي فرضت عليها هي أيضاً يمكن اعتبارها حلقات من المقاومة عبر التاريخ يمكن ربطها كلها مع بعضها. فإن كنا اليوم نتحدث عن مقاومة انانا يمكننا في الوقت نفسه التطرق إلى مقاومة زيلان أيضاً، وإن كنا نتحدث عن مقاومة تياماد حينها يمكننا أن نتطرق إلى مقاومة سما أيضاً، أي أن المرأة في شخصية حركة الحرية جمعت كل تلك المقاومات في ذاتها، لهذا السبب يصف قائد الشعوب الكردستانية عبدالله أوجلان الشهيدة زيلان بالآلهة، لأنها مثلت جميع تلك المقاومات التاريخية إلى يومنا الراهن.

عريباً، علينا ألا ندخل ضمن هذه المناقشات، ففي الأساس النبي إبراهيم عليه السلام يمثل كلتا الثقافتين وفي الأساس هو ثقافة المقاومة، ثقافة التصدي لنمرود. فتوحد هذه الثقافات في شخصية سيدنا إبراهيم مرتبط إلى حد بعيد بموقع منطقة اورفا التجاري حيث كانت ترتادها كل الثقافات وتجمعت كل الثقافات في تلك المنطقة وسيدنا إبراهيم اكتسب خصائص هذه الثقافات كلها، خصائص الثقافة الارياانية المستندة إلى القبائل والعشائر والثقافة السامية، فهو وحد تلك الثقافات مع بعضها، حيث أن صراع قابيل وهابيل يوضح وبشكل واضح الصراع بين الثقافات في تلك المنطقة أي الصراع بين الأشخاص المنشغلين بأعمال الزراعة والمنشغلين برعي الماشية. فهذا يدل على أن كل الثقافات اجتمعت في تلك المنطقة وسيدنا إبراهيم قام بتوحيد تلك الثقافات مع بعضها واتخذها كمصدر قوة وأساس انطلاقته ضد نمرود.

لو عدنا إلى تلك الفترة نرى بأن القبائل في أورفا كانت تختلف عن بعضها من حيث المعتقد والإيمان، وهذا لا يدفعها لأن تكون مجتمعاً موحداً، لذا فإن توحيد الآلهة كان توحيداً للمجتمع، أي أن أحادية الإله تعني أحادية المجتمع وتوحده، فمن خلال قيام سيدنا إبراهيم بتحطيم كل الأصنام الموجودة وقوله إن قوة كل هذه الآلهة موجودة في قوة إلهي وإن إلهي لا يرى فهو في السماء، يعني أنه خلق إيماناً جديداً وأيديولوجية جديدة وفكراً جديداً والبدء بانطلاقة ثورية جديدة. أي يمكننا القول بأن الهدف كان خلق مجتمع متوحد قوي له القدرة على المحاربة والتصدي لنمرود. لأنه من دون ذلك لم يكن بإمكانهم المحاربة والتصدي لنمرود. إن أمعنا النظر والتركيز في قصة سيدنا إبراهيم سيتم فهم ذلك بشكل جيد، فلدى توجه الجميع إلى الحفلة التي أعدت في المنطقة حينها يبقى سيدنا إبراهيم وحيداً هناك أي هو الوحيد الذي لم يذهب إلى الحفلة، حينها يقوم بتحطيم كل الأصنام الموجودة ماعدا الأكبر هذا الصنم كان عائداً لنمرود كون نمرود كان متسلطاً لذا فصنمه أيضاً كان الأكبر من بين الأصنام، ويعلق السيف على كتف هذا الصنم، وعند عودة نمرود ورؤيته تحطم كل الأصنام يغضب على سيدنا إبراهيم ويقول هذا تهجم على إلهنا الذي نؤمن به ونعبده، حينها يرد سيدنا إبراهيم بأنه لم يقم بهذا مشيراً إلى الصنم الكبير على أنه هو الذي فعل هذا، فيرد نمرود أنه عبارة عن حجر لا يمكنه القيام بذلك، فبهذا الرد من نمرود أي بأن آلهتهم عبارة عن حجارة تبدأ ثورة سيدنا إبراهيم.

هرباً من الظلم وأسسوا نظاماً فكرياً للمجتمعات فقد أسس قائد الشعوب الكردستانية نظاماً فكرياً جديداً للمجتمعات في اميرالي. إذاً مقاومة الشعوب هي أيضاً مرتبطة ببعضها، وتتأثر وتتوثر ببعضها من الناحية الفكرية أيضاً أي هي حلقات تاريخية مرتبطة ببعضها لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى. أولى المقاومات التي ولدت ضد الظلم واللاعادلة ومقاومة الأديان التوحيدية وتطورها ضمن الساميين، والنبي زردشت ضمن الاربان، كونفوشيوس في الصين، بوذا في الهند، كل هذه تعتبر مقاومات دينية ساعية إلى استرجاع وتقوية قيم المجتمع الأخلاق السياسي ضمن المجتمع بعد أن تفسخت، لأنه من دون استرداد تلك القيم لا يمكنهم إصلاح التفسخ الحاصل ضمن المجتمع، ولذلك هناك حاجة لأن نفهم رسائل هؤلاء الأنبياء والرسول بالشكل الجيد ونفهم مقاومتهم. ولهذا السبب سننطلق ونركز على الأديان التوحيدية والنبي زردشت وماذا فعل بوذا، كي يتسنى لنا فهم رسائلهم والمقاومة التي أبدوها بشكل جيد، لأن هؤلاء الأشخاص أناس عظماء فهموا المجتمع وأدركوا تناقضات وحقيقة المجتمعات وعلى أساسها أسسوا منظومة فكرية للمجتمع لتتصدى للسلطة وترفض العبودية وتحاربها. فإن عدنا إلى قراءة مقاومة النبي إبراهيم ١٧٠٠ ق.م، ومقاومة النبي موسى في ١٣٠٠ ق.م، ومقاومة النبي زردشت في ١٠٠٠ ق.م، ومقاومة بوذا وكونفوشيوس في ٥٠٠ ق.م، ومقاومة النبي عيسى في ٠ ميلادي، ومقاومة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في ٦٣٠ ميلادي، نرى بأن كل هذه المقاومات تتوحد في نقطة واحدة ألا وهي تحرير المجتمع من التسلط والحاكمية، لأن سلطوية العبودية كانت قد وصلت إلى ذروتها، بمعنى آخر أن ظلم العبودية في تلك المراحل كان قد وصل إلى مرحلة أو سوية لا يعير الإنسان أية أهمية ويعتبره لا شيء، شيء لا قيمة له. فمثلاً نمرود كان ظالماً على النبي إبراهيم ومجتمع أورفا إلى أبعد الحدود، حيث كان قوله هو الحق ومن يعترضه يقطع رأسه، أي وضع نفسه مكان الإله، فالإله هو الذي يتحكم ويعطي الأوامر والمجتمع عليه فقط التنفيذ من دون أي اعتراض، ومن لا ينفذ هذه الأوامر سوف يحل عليه غضب الإله. بهذا الشكل فرض سلطته على المجتمع. لهذا السبب من الواجب فهم انطلاقة سيدنا إبراهيم، فالنبي إبراهيم توحدت فيه كل الثقافات، الثقافة الارياانية والسامية. ففي يومنا الراهن هناك البعض ممن يناقشون حول ما إذا كان النبي إبراهيم كدياً أو



فالإله أو الله ليس جماداً إنما حي، الله قوي، مالك وملك، فهذه هي صفات الله الحسنى، فبهذا تبدأ ثورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. ففي الأساس كون فكر أو الأيديولوجيا التي استند إليها سيدنا إبراهيم أقوى من فكر وأيديولوجيا نمرود لهذا السبب قضى على ألوهية الملوك على الأرض، وإنه من المستحيل أن يكون الله إنساناً. أي فصل بين الله والإنسان والمجتمع أي أن الله شيء مختلف عن الإنسان والمجتمع، هذا يعني بأنه حقق تطوراً تاريخياً وطور فكراً جديداً، وهذه الانطلاقة الثورية الأخلاقية الاجتماعية، حتى يمكننا أن نسمي ثورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالثورة المجتمعية الأخلاقية، لأنه في تلك الفترة كانت قد تفسخت أخلاق تلك القبائل بالشكل التام، لهذا السبب كان من الواجب بداية أن تتم استعادة الأخلاق الحقيقية لتلك القبائل وأن يوحد تلك القبائل مع بعضها ويوحد إيمانهم وعلى أساسها بناء أخلاق جديدة ضمن ذلك المجتمع، وهذا يعني أنه مع انطلاقة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تطورت أخلاق اجتماعية جديدة.

استطاع تنظيمهم. فهو الذي طور التوراة. فماهي التوراة؟ التوراة في الحقيقة هي طريق ثورة النبي موسى، فهي تمثل فكره وأيديولوجيته. فالوصايا العشر التي طورها النبي موسى هي في الأساس الأيديولوجيا التي استند إليها سيدنا موسى، كي يتمكن من توحيد اليهود، فاليهود المتواجدون في مصر كانوا نحو ٧٢ قبيلة يهودية وكل قبيلة لها معتقد مختلف عن القبيلة الأخرى لهذا كان من الأولوية لسيدنا موسى أن يطور فكراً وأيديولوجيا توحد هذا الشعب اليهودي مع بعضه، لهذا نرى أن أولى الوصايا العشر التي أعطهاها الرب لموسى النبي هي:

- ١- لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.
- ٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً و لا صورة ما مما في السماء من فوق و ما في الأرض من تحت و ما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهم ولا تعبدن، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي و حافظي وصاياي.
- ٣- لا تتنطق باسم الرب إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً.
- ٤- اذكر يوم السبت لتقدس. ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت و ابنك و ابنتك و أمتك و بهيمتك و نزيلك الذي داخل

بالطبع بعد ولادة هذه الفكرة أي بعد انطلاقة سيدنا إبراهيم بات مصدر اقتباس لكل من أتوا من بعده من الأنبياء، حيث يقال بأن هناك الآلاف من الأنبياء ظهوروا في الفترة ما بين انطلاقة سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فكل هؤلاء الأنبياء مثلاً مرحلة للنهوض بالمجتمع من حالة الانكسار الذي تعرض له جراء تفسخ الأخلاق والعادات الاجتماعية، إلا أن معظمهم لم يستطيعوا النجاح بهذا النهوض وهذه المقاومة لأنهم لم يتمكنوا من تنشئة كوادر الفكرة التي يسعون إلى نشرها ولم يستطيعوا الصمود والمقاومة ضد الهجمات التي كانوا يتعرضون لها من قبل الحكام والتمسطين سوى أنبياء الأديان التوحيدية الأربعة الأساسية.

مقاومة النبي موسى:

النبي موسى اقتبس فكر النبي إبراهيم، إلا أنه غير اسم الإله حيث كان اسم إله النبي إبراهيم /آل/ أما بالنسبة إلى اسم إله النبي موسى فكان /الوهين، ياهواه/ أي أن الاختلاف كان في الاسم فقط لأن اختلاف الاسم يعني الاختلاف المجتمعي، أي أنه لا يمكن أن يتساوى مجتمع الآن مع مجتمع ما قبل ٥٠٠ سنة مثلاً، فالاختلاف الاجتماعي الذي قام به النبي موسى هو اقتباس خصوصيات إله النبي إبراهيم وإضافة بعض الأمور الأخرى عليها حتى يستطيع بذلك تنظيم الشعب اليهودي، وقد

بالدين اليهودي، لأنهم يعتبرون أنفسهم أولاد الله، وليس عباد الله، حيث نرى هذا بشكل واضح من أسمائهم، فلا نرى أي اسم يشير إلى العبد لديهم على عكس الإسلام والمسيحية. كما أن كلمة إسرائيل حسب النص التوراتي تعني «الذي يجاهد مع الله» باللغة العبرية، فهذه الثقافة هي التي دفعت بالشعب اليهودي ليكونوا بهذا المستوى من التقدم، فهم قدموا مقاومة كبيرة ووحدوا الشعب اليهودي جميعاً، وحد ٧٢ قبيلة مع بعضهم، وحول ٢٥ ألف شخص من أيدي عاملة رخيصة إلى مجتمع مميز.

فقصة موسى عليه السلام الميثولوجيا تقول بأن موسى هو نبي من أنبياء بني إسرائيل أرسل إلى فرعون وقومه، ويرجع نسبه إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، ولد موسى -عليه السلام- في وقتٍ تمادى فيه فرعون بظلمه وفساده وبالأخص ظلمه لبني إسرائيل، وقد زاد ظلمه عندما أخبره كاهن عن ولادة مولود في بني إسرائيل يُنهي ملك فرعون، ممّا أدى إلى غضب فرعون وذبح أطفال بني إسرائيل واستحياء نسايتهم، وفي ظل تلك المعاناة جاء المخاض لأم موسى، فكتمت أمر ولادته خوفاً عليه من القتل، فألهمها الله أن تضع الرضيع في صندوق وتلقيه في النهر عسى أن يقع في أيدي أمينة، فانتهى به المطاف في قصر فرعون، وما إن رآته زوجة فرعون حتى جعل الله محبته في قلبها، وقالت لا تقتلوه نريد أن نأخذه ولدنا، أي أن موسى نشأ في قصر فرعون حتى بلغ أشده، وفي أحد الأيام وبينما هو يمشي في السوق، إذ بجندي من جنود فرعون يلجم أحد أشخاص بني إسرائيل، فاستغاثه الذي من بني إسرائيل، فأجابه موسى فضرب الفرعونيّ ضربةً فقتله، ثم توارى موسى -عليه السلام- عن الأنظار لأن حكم قاتل جنود فرعون هو القتل، وبعد بضعة أيام جاء رجل من آل فرعون مسرعاً إلى موسى وأخبره أنّ فرعون وملاه يتآمرون لقتله، فما لبث أن خرج مسرعاً هارباً منهم حتى وصل إلى مدين، فجلس تحت شجرة ينظر إلى بئر قريب فرأى أنّ الرعاة يسقون، وعلى مقربة من البئر تنتظر فتاتان حتى يفرغ الرعاة، فقام وسقى لهما ثم عاد وجلس تحت الشجرة، وبينما هو على تلك الحال جاءت إحداهما ويبدو عليها الحياء فقالت له إنّ أباه يدعو، فأجاب موسى -عليه السلام- الدعوة، فلما جلس إلى أبيها الشيخ الكبير عرض عليه أن يستأجره ثماني سنوات مقابل أن يزوجه إحدى ابنتيه، فوافق موسى -عليه السلام- وتزوج، فقضى عشر سنين عنده

أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقده.

٥- أكرم أباك و أمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إهلك.

٦- لا تقتل.

٧- لا تزني.

٨- لا تسرق.

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.

١٠- لا تشته بيت قريبك. لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

فمن أجل توحيد الشعب اليهودي زرع النبي موسى لدى الشعب اليهودي فكرة أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله، وبهذا الشكل يحثهم على التوحد فمن دون توحدكم سوف تأتكم لعنة الله، لأنه من دون هذا لم تكن له القدرة على توجيه الشعب اليهودي من صحراء سيناء إلى بلاد كنعان، بالإضافة إلى ذلك خلق لديهم أملاً كبيراً، حيث قال بأن الله «أباكم» يقول إن تلك المنطقة منطقة رائعة كالجنة وهي تنتظركم، وهي منحة منحها الله لهذا الشعب المختار عليكم الوصول إليها وحمايتها، فهذه الطريقة يحدد لهم أمل الهدف وأمل التوحد، ويحثهم على العمل. ففي يومنا الراهن إن كان اليهود لهم مكانتهم وقوتهم في الساحة التجارية والثقافية فهم مدينون لسيدنا موسى، ففي يومنا الراهن على الرغم من تقدمهم في المستوى العلمي والفلسفي إلا أنهم لا يستطيعون الابتعاد عن التوراة، حيث أن قائد الشعوب الكردستانية يصف هذا الدين بالدين القومي، فعلى سبيل المثال إن أصبح أو اتخذ أحد الأشخاص الدين اليهودي ديناً له لا يمكنه تغيير دينه، وكذلك الأمر لا يقبل غير اليهود وهذا ما معناه تأسيس دين قومي قبل الميلاد بـ ١٣٠٠ سنة، فهذه الثقافة هي أساس العنصرية الموجودة في يومنا الراهن. وإن أساس تطور العنصرية الحالية في العالم إن أردت البحث في أعماقها فهي آتية من تلك الثقافة.

فالدين القومي والقومية تطورت في البداية ضمن الشعب اليهودي، حيث أن تطور دين قومي في ١٣٠٠ قبل الميلاد في الفترة التي كان يعيش فيها الناس على شكل قبائل وعشائر دليل على المستوى المتقدم الذي كان يعيشه الشعب اليهودي، كما أن الثقافة اليهودية المتطورة في يومنا الراهن مرتبطة

تَمَّ مَضَى.

المسيحي هم من الفقراء. في تلك الفترة كان حكام روما قد وصلوا إلى ذروتهم في فرض هيمنتهم والظلم والسلطة على الشعب في روما، أما بالنسبة إلى خصائص أو مزايا النبي عيسى فكان على عكس نظام روما، فهذا يدفعنا لأن نسأل هذا السؤال؛ كيف طور نموذج الاجتماعيات؟

روما كانت تحكم ثلاثة أرباع العالم وكانت تقول إن جميع الطرق تؤدي إلى روما، هذه الإمبراطورية كانت تحكم ثلاثة أرباع العالم، وكانت لها الحاكمية والهيمنة على كل المنطقة تقريباً. فسينا عيسى عليه السلام هو أيضاً شخص يهودي الأصل وإن روح القدس وابن الرب نابعة من الثقافة اليهودية، إذ ما هي النقطة التي كانت تثير غضب اليهود من عيسى، حيث أن اليهود ساهموا في أن يتم صلب سيدنا عيسى عليه السلام، حيث قام يهوذا الإسخريوطي أحد حواربي سيدنا عيسى عليه السلام بالشكوى عليه، وذلك على أن عيسى يقوم بإخراج الرب المسيحي من النطاق القومي إلى النطاق العالمي، أي جعل هذا الرب رباً للعالم أجمع، فهذا كان سبب قيام يهوذا الإسخريوطي بالإبلاغ عن عيسى عليه السلام. كما أن هناك نقطة ينبغي علينا التركيز عليها وهي عملية صلب المسيح، فالذين أقدموا على صلب سيدنا عيسى كانوا يهوداً، فردة فعل اليهود كانت لأجل الانقسام الطبقي الذي حصل بين اليهود، فظهور طبقة فقيرة ضد اليهود المتسلطين الذي قاموا بإنشاء دين وقومية خاصة بهم أثارت غضب اليهود من المسيح، لا سيما أن سيدنا عيسى كان يمثل تلك الطبقة الفقيرة، فهذا كان سبب غضب اليهود من سيدنا عيسى، فلغة سيدنا عيسى كانت الأرامية أيضاً، وكان يقوم بنشر دينه على أساس التسامح، الأخوة، السلام وهي تعتبر من خصائص ومزايا الإنجيل، فكتاب الإنجيل هو أيديولوجية ونهج ثورة النبي عيسى وهنا تكمن خصوصيته، لأن روما في تلك الفترة لم يبق فيها أي شيء من التسامح والسلام والأخوة بل على

فبينما كان موسى -عليه السلام- في الصحراء رأى ناراً فتوجّه نحوها ليأتي ببعضها، فناداه الله -تعالى- ليكلّمه، قال الله -تعالى-: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)، ثم سأله الله عن الذي بيده، فأجاب بأمان وأنس بالله -عزّ وجلّ- بأنّها عصاه ثمّ أضاف بأنّه يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، فأمره الله بإلقائها فتحوّلت العصا إلى أفعى، ثمّ أمره أن يأخذها فإذا هي عصا من جديد، ثمّ أمره بالذهاب إلى الطاغية فرعون ودعوته وإنقاذ أولاده من ظلم فرعون، بعد أن كلّف الله -تعالى- موسى -عليه السلام- بالرسالة وأيّده بالمعجزات وبأخيه هارون، ذهب إلى فرعون ودعاه للإيمان بالله وإخلاص العبادة له، فما كان من فرعون إلا أن كذّبهم واتّهمهم بالسحر، ثمّ دعاهم إلى المبارزة على أعين الناس يوم العيد، فوافق موسى عليه السلام، وبدأ فرعون بجمع قوّته وكيدته فأرسل إلى السحرة في جميع أنحاء مصر لياتّوه ويشاركوا في معركته، فما لبثوا حتى جاؤوه وقالوا له نريد أجراً إن انتصرنا على موسى، فوعدهم بالمال والجاه إذا انتصروا، ثمّ جاء اليوم المُنْتَظَر، فوقف موسى -عليه السلام- وسط الجموع الغفيرة ثمّ طلب من فرعون حجّته، فألقى السحرة حبالهم، وعصيمهم وفعلوا سحراً عظيماً أربّاه الحاضرين، ولكن سرعان ما تلاشى سحرهم وبطل كيدهم لما ألقى موسى -عليه السلام- عصاه التي تحوّلت إلى أفعى عظيمة تبتلع سحرهم بأمر الله -تعالى-، وعندها علّم السحرة أنّ ذلك ليس بسحر وإنّما هو الحقّ من عند الله -تعالى- فخرّوا سُجّداً وأمنوا بالله، فغضب فرعون لما أصابه من الهزيمة فلجأ إلى القوّة والتهديد بقتل السحرة. فابتلاع أفعى موسى عليه السلام لسحر سحرة فرعون يشير إلى تقدّم فكر موسى عليه السلام على فكر فرعون.

مقاومة النبي عيسى

بالطبع نرى بأن رسائل جميع الأنبياء واحدة وهي إنقاذ المجتمع وتحقيق الأخلاق الاجتماعية الحقيقية ونصرة المظلوم، كما أن الاسم الثاني للنبي عيسى «المسيح» يعني المنقذ أي منقذ المجتمع والشعب، فمقاومة النبي عيسى لها طابع خاص فهو يمثل الطبقة الفقيرة، وحتى يمكننا تسميته بحزب الفقراء كما يشبهه قائد الشعوب الكردستانية، حيث إن تمت الملاحظة نرى بأن معظم الأشخاص الذين اعتنقوا الدين



وكان من الواجب تجاوز تلك الجاهلية الموجودة، وقد رأى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا التناقض والجاهلية، حيث أن خلوه بنفسه في غار حراء يثبت بأنه كان يفكر في التناقضات الاجتماعية التي كان تتم معاشتها وكيفية إنقاذ هذا المجتمع من حالة الجاهلية التي تحياها، وغيرها من التفسخ الأخلاقي ضمن المجتمع كشرب الخمر والسرقه وأد البنات، لهذا كان عليه أن يطور هذا المجتمع من الناحية الأخلاقية. وفي نفس الفترة التي كان سيدنا محمد يفكر فيها لإيجاد طريق ينفذ المجتمع من التفسخ الأخلاقي الذي يعيشه كانت هناك هجمات عليهم من قبل ثلاث إمبراطوريات كبيرة الساسانية والحبشية والبيزنطية، وبالإضافة إلى هذا كان أهل بيته يهاجمون فكره، أي أن الفكرة التي كان سيدنا محمد يسعى للانطلاق بها كانت عرضة للهجمات من كل النواحي، إلا أنه على الرغم من كل هذه الهجمات والمعاداة والرفض الكبير لفكره استطاع أن ينشر فكره ورسالته بالاستناد إلى بضعة أشخاص فقط.

بدأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بثورته لإنقاذ المجتمع من الحالة التي يعيش فيها، فهذه الثورة كان يسودها طابع أخلاقي سياسي اجتماعي أكثر، أي بدأ بثورته لإنقاذ المجتمع من حالة الجاهلية التي يعيشها. يمكننا القول بأن الثورة الأولى التي بدأها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانت ثورة أخلاقية اجتماعية. إلا أن الخصائص التي اختلفت في ثورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن ثورة سيدنا عيسى عليه السلام هي؛ أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان لثورته طابع سياسي وأخلاقي وعسكري، أما ثورة سيدنا عيسى عليه السلام فكان لها طابع سياسي أخلاقي فقط، فمن أجل توحيد كل القبائل العربية مع بعضها والقضاء على التخلف والجاهلية الموجودة ظهر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كقائد طبيعي، واستطاع خلال فترة ما بين ٣٠-٤٠ عاماً أن يحطم كل الهجمات التي كان يتعرض لها ويتحول إلى سلطة، فالإسلام تحول إلى سلطة بسرعة كبيرة، كما أن تعصب الإسلام السياسي مرتبط بوصول الإسلام إلى السلطة بسرعة، وبهذا انتشرت السلطة ضمن الإسلام بسرعة كبيرة جداً، حيث يقول قائد الشعوب الكردستانية عبدالله أوجلان بأن الخيانة الكبرى حصلت في الديانة الإسلامية ففي الديانات الأخرى لم تحصل خيانات بهذه السوية، ويسند السبب إلى وصوله إلى السلطة وإصابته بمرض السلطة، حيث أن

العكس تماماً زاد الظلم والأذى فيها. كما أن الملفت للانتباه عند النظر أو قراءة خصائص ثورة سيدنا عيسى رؤية بأنه استند إلى الجانب السياسي ولم يتطرق إلى العسكرية في ثورته ونشر رسالته، وذلك لأن روما كانت قوية جداً ولا يمكن هزيمتها من الناحية العسكرية، ولا سيما أن تجربة قرطاجة كانت ماثلة أمام الأعين، حيث تم تدميرها كلياً بعد محاولتها المقاومة ضد روما.

روما كانت ذات قوة عسكرية ضخمة ولم يكن بمستطاع سيدنا عيسى مجابهة هكذا قوة بالجانب العسكري، إلا أن الشيء الذي أثر على روما واستطاع هزيمتها كان فكر سيدنا عيسى عليه السلام. فهم كانوا يفرحون ويتلذذون عند التهام الأسود الجائعة للأشخاص الذين كانوا يلقون بهم لتلك الأسود، فهذه الممارسات توضح إلى أية سوية أو أية درجة وصل الظلم الذي كانوا يفرضونه على الشعب، وفي الوقت نفسه هي دليل على الانقراض إلى الأخوة والوجدان والضمير. ففي هذه النقاط كان الاختلاف بين سيدنا عيسى وإمبراطورية روما، فروما كانت تفتقد إلى الأخوة والضمير أما رب سيدنا عيسى فكان من صفاته وأسمائه رب الضمير والوجدان السلام والأخوة.

ناضل سيدنا عيسى عليه السلام وحواريوه ٣٠٠ عام، ولكن بعد أن صلب سيدنا عيسى عليه السلام أصبح اليسوع أو المسيح، ومن ثم انتشر فكره عن طريق حوارييه ولكن بشكل باطني «سري» خفية عن روما، فكان نضالاً شعبياً سرياً توسع ضمن المجتمع بشكل سري، وفي الأساس هذا يوضح قصة أهل الكهف، فالنوم في قصة أهل الكهف هو التنظيم السري ضمن الشعب، وليس بمعنى نوم الإنسان لهذه الفترة، فبعد مضي ٣٢٥ عاماً على النضال تحول دين عيسى إلى دين رسمي في القسطنطينية «اسطنبول»، أي أنه خلال ٣٠٠ عام وصلت هذه الفكرة إلى الذروة وبدأت تتحول إلى دين السلطة، وفي هذه النقطة بدأ تفسخ الديانة المسيحية لتحولها إلى سلطة، وانقسمت المسيحية إلى قسمين قسم منهم يمثل دين الدولة والآخر معارض له، وهذا كان بداية الانقسام وظهور المذاهب والطرائق في الديانة المسيحية.

مقاومة النبي محمد:

قام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالشيء نفسه أيضاً، حيث كانت جاهلية كبيرة تعم في منطقة شبه الجزيرة العربية،

له أية علاقة بالدين الإسلامي الحقيقي. إن كل المقاومات التي ظهرت والتي بدأت مع سيدنا إبراهيم وصولاً إلى مقاومات الحركات الاشتراكية كلها مرتبطة ببعضها، حيث تم ويتم إبداء مقاومات عظيمة وتضحيات لامثيل لها في التاريخ، إلا أنه في نهاية المطاف وقعت أو انخرقت تلك المقاومات عن نهجها الحقيقي وتحولت إلى آلة تخدم السلطة. فمثلاً عندما بدأ سيدنا عيسى بالنضال ناضل من أجل تحرير شعب روما من العبودية وليس من أجل أن تقوم محاكم التفتيش بحرق الأشخاص، كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما كان يحارب ضد ثلاث إمبراطوريات وضد العبودية لم يكن من أجل القضاء عليها أو هزيمتها، إنما ناضل من أجل تطوير المجتمع وإكسابه الإرادة، إلا أنه عند وصول الخلافة إلى الأمويين تم تحريف هذا النضال بالشكل التام، حيث باتوا يقطعون رؤوس الناس ويفجرون أنفسهم بين الشعب باسم الإسلام ونطق عبارة الله أكبر. لهذا من الواجب علينا أن نتوقف على هذه النقطة بالشكل الجيد، أي أن نحدد القبلة أو الجهة التي سوف تسلكها المقاومة التي ستبدي، فإن كنا نريد أن نخدم المقاومة التي نبديها في يومنا الراهن المجتمع، علينا أن نتحرر من ثنائية السلطة والعبودية. حيث أن قائد الشعوب الكردستانية حطم هذه الحلقة، ولهذا السبب ازدادت الهجمات على القائد، لأنه حطم هذه الحلقة التي خلقها المتسلطون والحكام والمهيمنون، أي علينا عند القيام بالمقاومة أن نتحرر من السلطة كلياً، لأن التمسك بالسلطة وإبداء المقاومة من أجلها سوف يضمن استمرار ثنائية السلطة والعبودية وهذا سوف يدمر المجتمع وأن المقاومة التي تبدي على هذا الأساس لن تخدم المجتمع ولن تطور المجتمع بل على العكس تماماً سوف تفسخه أكثر. لأنه حينها سيكون هدف الجميع الوصول إلى السلطة وليس خدمة المجتمع وسوف يدفع المجتمع هذه الفاتورة.

مرض السلطة المبكرة ساهم في تطور المؤامرات ضمن الإسلام، فالمؤامرات التي حصلت في فترة الخلفاء الراشدين ومن ثم في عهد الأمويين دليل على وجود سلطة فالمؤامرة مرتبطة بوجود السلطة، كما أن تحول الإسلام إلى سلطة في فترة قصيرة أبعد الإسلام عن جوهره الحقيقي، حيث أن تلك الثورة الأخلاقية الاجتماعية فشلت بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أبدى مقاومة عظيمة جداً. وكان عمر الإسلام الحقيقي قصيراً جداً، حيث علينا أن نحلل الإسلام قبل وفاة سيدنا محمد وبعد وفاته، فإن حللنا الإسلام بهذا الشكل نكون قد حللنا الإسلام بالشكل الصحيح. ففي فترة سيدنا محمد وحتى في فترة أبو بكر الصديق أيضاً كان يطبق الإسلام الحقيقي، ولكن في الفترة التي تلت أبو بكر الصديق بدأ الانحراف يطرأ على الإسلام تدريجياً ويبعد عن حقيقته، ففي تلك الفترة كان

الإسلام يمثل ثورة أخلاقية اجتماعية حيث

يشير قائد الشعوب الكردستانية بأن

كل الأديان هي صوت ووجدان

المجتمع، لأنها تنفذ المجتمع من

حالة الانحراف التي يعيشها وتعيده

إلى جوهره وحقيقته المستندة إلى

الأخلاق الاجتماعية، حتى أنها

تقوي بعض قيم المجتمع النولوتيكي

ضمن المجتمع، فالزكاة مثلاً؛ هي

حد للفرد من الغنى الفاحش وتحوله إلى

سلطة، الهدف منها توحيد المستوى المعيشي

ضمن المجتمع قدر الإمكان والحد من الغنى الفاحش

ضمن المجتمع.

بالطبع تطورت العديد من الخصوصيات والقيم الجيدة ضمن المجتمع لدى العديد من الأديان ولكن عند انخراطها بالسلطة وتسييسها فقدت تلك القيم النبيلة والحميدة وابتعدت عن حقيقتها. وما شهدناه خلال الثورة في روج آفا دليل على ذلك، فذبح الأشخاص وقتل الأئفس والأطفال وسبي النساء لا علاقة له بأي دين كان، والأسوأ أن كل ذلك يتم باسم الدين وخصوصاً الدين الإسلامي، فهذا يوضح لنا مدى ابتعاد الإسلام عن حقيقته بانخراطه بالسلطة والربح والغنى. فما كنا شاهدين عليه في فترة الثورة هو نفسه الذي كان يتم في الفترة التي تلت وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وليس

علينا عند القيام بالمقاومة أن نتحرر من السلطة كلياً، لأن التمسك بالسلطة وإبداء المقاومة من أجلها سوف يضمن استمرار ثنائية السلطة والعبودية وهذا سوف يدمر المجتمع

خط الدفاع الأول يبني في العقول

«كمال نجم»



تحفل المرويات والسرديات الكردية بما معناه غالباً أن «الكرد خلال ثوراتهم وانتفاضاتهم، لم يخسروا ميادين الحرب بل خسروا في ميادين السياسة»، ربما في مسعى إلى حفظ الكرامة والحفاظ على الصورة النمطية للفارس الكردي الشجاع والمقدام والفدائي في ميادين الحرب، والريفي الطيب والصادق والشريف وأحياناً الساذج في ميادين السياسة، تلك الصورة المترسخة في الذاكرة الكردية. ولكن الحقيقة المرة هي ما سجله التاريخ. فبعيدا عن التأريخ الرومنسي والتحيز العاطفي، وبغض النظر عن مختلف التفسيرات السياسية وجدليات الظروف الموضوعية والذاتية، وجزيئات وعموميات القيادات الدينية والتقليدية، وسرديات الخيانة وأغاني «الحجل الخائن»، فإن التاريخ القريب جداً وتحديداً خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، يؤكد أن نتيجة جميع الثورات والانتفاضات الكردية في مختلف مناطق كردستان قد حسمت في أرض المعركة تحديداً، حسمت بالحديد والنار، حسمت بأعواد المشانق والسجن والاعتقال والمجازر والإبادة. ولم تحسم في ميادين السياسة، بل أنهم لم يدخلوا ميادين السياسة أصلاً إلا مهزومين وضعفاء، وقبلوا بكل ما أملي عليهم مجبرين لا مخيرين.

وبعيداً عن النتائج السياسية لكل الحراك الكردي، فإن التاريخ الكردي القريب المليء بشكل فظيع بالمجازر، والقتل والتهجير الذي تعرضوا له خلال انتفاضاتهم وبعدها والمستمرة حتى يومنا هذا (حلبجة، والأنفال وشنكال وعفرين)، يدعم ما أحاول التوجه إليه عبر هذه الأسطر، وهو أن الكرد لم ينجحوا في بناء منظومة دفاع ذاتية تحقق مطالبهم في الحرية والاستقلال وتأسيس كيان مستقل، أو تحميهم على الأقل من سلسلة المجازر.

هل القانون الدولي يضمن فعلاً حق الشعوب في الدفاع عن وجودها

حق الشعوب في المقاومة والدفاع عن وجودها، يعني في نفس الوقت حقها في الدفاع عن «حقها» في الحياة وهو حق مصان في مختلف الشرائع والأديان، إلا أن النظم الحاكمة سعت خلال فترات تاريخية معينة إلى قوننة هذا الحق. ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين سعت بقايا القيصريات والامبراطوريات والدولة المهيمنة وقتذاك إلى تنظيم قوانين الحرب وجرائم الحرب، وخاصة في مؤتمر لاهاي عامي ١٨٩٩ و ١٩٠٧. وعرفت المادة الثانية من لائحة لاهاي لعام ١٩٠٧ «الشعب القائم أو المنتفض في وجه العدو» بأنه مجموعة المواطنين من السكان

فظيع من خلال بند فضفاض يمنح الدولة وحدها حق الحرب في الدفاع ضد الاحتلال. حيث ورد في المادة ٥١ من ميثاق منظمة الأمم المتحدة «... ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة» وبيدوا واضحاً أن هذا البند فضفاض ويتسع لكل أشكال التأويل. وسرعات ما عمدت الدول إلى احتكار حق الدفاع والمقاومة، مما قوض نضال الشعوب المضطهدة في سبيل نيل حقوقها، خاصة أن العديد من هذه الدول هي أصلاً دول محتلة لأراضي شعوب أخرى، وبالتالي تحولت العديد من حركات الشعوب التي قاومت الدول التي تحتل أراضيها إلى حركات إرهابية أو متمردين، كما هي الحال بالنسبة لحركة الشعب الكردي على سبيل المثال لا الحصر.

عصر المجازر والمذابح الجماعية

شهد القرن العشرون وكذلك بداية القرن الحادي والعشرين مجازر ومذابح مروعة بحق البشرية جراء صراعات نفوذ بين القوى الكونية. وجميع القوانين والمواثيق التي وضعت لاحقاً لم تشفع للمستضعفين حتى يومنا الراهن. ولعل من المفيد على سبيل التذكير ذكر وإيراد بعض تلك المذابح والمجازر دون الالتزام بالتسلسل التاريخي:

مذبحة سربرينيتسا

في عام ١٩٩٥م عندما قامت القوات الصربية بمذبحة مروعة في مدينة سربرينيتسا ضد مسلمي البوسنة راح ضحيتها ٨ آلاف قتيلاً ونزوح عشرات الآلاف من المسلمين من المدينة والمناطق المحيطة بها. البعض يعتبر هذه المجزرة هي أسوأ مجزرة في تاريخ أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.

مذبحة صابرا وشاتيللا

تمت هذه المذبحة في مخيمي صابرا وشاتيللا للاجئين الفلسطينيين يوم ١٦ سبتمبر ١٩٨٢م، وعلى مدار ثلاثة أيام ارتكبتها الجيش الإسرائيلي وجماعات لبنانية. يقدر عدد ضحايا المجزرة ما بين ٧٥٠ - ٣٥٠٠ شخص في هذه الأيام الثلاثة من بينهم نساء وأطفال وشيوخ.

المذابح الشيوعية في كمبوديا

البداية كانت عبر استيلاء تحالف ماركسي متطرف

في الأراضي المحتلة، الذين يحملون السلاح ويتقدمون لقتال العدو، سواء أكان ذلك بأمر من حكومتهم، أو بدافع من وطنيتهم، وتنطبق عليهم صفة المحاربين بشرط حمل السلاح علناً والتقييد بقوانين الحرب.

من الواضح أن اللائحة تدعم وبشكل صريح لا لبس فيه حق الشعوب في مقاومة الاحتلال سواء بأمر الحكومات أو بدونه، ولكن هذا القانون وقوانين أخرى تتعلق بفض النزاعات والتحكيم الدولي كلها انتهكت خلال سنوات قليلة جداً مع نشوب الحرب العالمية الأولى.

وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية في الفترة بين أعوام ١٩٣٩ و ١٩٤٥ اجتاحت ألمانيا النازية العديد من دول القارة الأوروبية، وانهارت على إثرها الحكومات والأنظمة الحاكمة أمام الاجتياح النازي، فانقضت الشعوب لتحل محل حكوماتها في الدفاع عن نفسها وعن أرضها، فتصاعدت المقاومات الشعبية كإحدى سبل الدفاع عن وجودها. في تلك الفترة حظيت المقاومات الشعبية في أوروبا باعتراف ودعم دول كبرى آنذاك مثل

الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وتعاملت معها كممثل شرعي لشعوبها وأمدتها بالعتاد والسلاح. وفي فترات لاحقة ظهرت حركات الاستقلال في آسيا وأفريقيا، وكذلك حركات تحرر وطنية ذات طابع يساري شيوعي في مناطق عديدة من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حظيت بحكم هويتها الإيديولوجية باعتراف ودعم مباشر من الاتحاد السوفيتي كحركات تحرر وطنية مشروعة من أجل التحرر من الاحتلال.

الدول التي خرجت منتصرة في الحرب العالمية الثانية سعت إلى مؤسسات ذات صفة دولية وإصدار مواثيق بما يضمن حماية نظمها، وتجسدت هذه المساعي بالإعلان عن تأسيس الأمم المتحدة في نفس العالم الذي انتهت في الحرب العالمية الثانية، ومن قبل الدول الخمس المنتصرة آنذاك والأعضاء الدائمين في مجلس وهي كل من فرنسا والصين والاتحاد السوفيتي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. وتم دعم الهيئة بمواثيق ملزمة لكل الأعضاء.

ورغم كل البنود المتعلقة بحقوق الشعوب وحقوق الإنسان وحقوق الأفراد الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، إلا أن حق الشعوب في الدفاع عن نفسها ضاع بشكل

رغم كل البنود المتعلقة بحقوق الشعوب وحقوق الإنسان وحقوق الأفراد الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، إلا أن حق الشعوب في الدفاع عن نفسها ضاع بشكل فظيع

مقتل حوالي ٦٠٠ شخص، بينما ذكرت مصادر أخرى أن العدد وصل إلى أكثر من ٣٠٠٠ شخص.

عمليات الأنفال

قام النظام العراقي السابق بزعامة صدام حسين بشن سلسلة من عمليات الإبادة الجماعية ضد الأكراد في إقليم كردستان العراق عام ١٩٨٨م.

هذه العمليات تمت بقيادة علي حسن المجيد الحاكم العسكري للمنطقة الشمالية، وتحت إمرة وزير الدفاع سلطان هاشم.

تمت هذه العمليات على مدار ست مراحل وتسببت في مقتل الآلاف من الأكراد وتدمير حوالي ٢٠٠٠ قرية، بالإضافة لتهجير حوالي نصف مليون كردي إلى قرى أقامتها الحكومة العراقية لهم ليسهل السيطرة عليهم فيها. التقارير الصحفية تشير إلى إلقاء الحكومة العراقية القبض على ١٠٠٠ كردي تم تصفيتهم ودفنهم في قبور جماعية.

مجزرة حلبجة

قصف جيش النظام العراقي مدينة حلبجة في جنوب كردستان بالأسلحة الكيماوية بتاريخ ١٦ آذار عام ١٩٨٨، راح ضحيتها ٥ آلاف شهيد وعشرات الآلاف من المصابين.

هيروشيما ونجازاكي

في شهر أغسطس عام ١٩٤٥م ومع قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بقصف مدينتي هيروشيما ونجازاكي اليابانيتين بالقنابل النووية.

تسببت القنبلتان في مقتل ١٤٠ ألف شخص في مدينة هيروشيما و ٨٠ ألف شخص في مدينة نجازاكي، نصف هؤلاء ماتوا نتيجة لحظة الانفجار، فيما مات ٢٠٪ منهم نتيجة تأثرهم بالجروح والحروق والصدمات المختلفة. أما الباقي فمات نتيجة التسمم الإشعاعي وظهور السرطانات المختلفة.

مذابح رواندا

عام ١٩٩٤م، قام قادة متطرفون من الهوتو بشن حملة إبادة ضد جماعة التوتسي؛ حيث تم قتل قرابة ٨٠٠ ألف من التوتسي في غضون ١٠٠ يوم فقط.

القوزاق

خلال الحرب الأهلية الروسية شارك البلاشفة في عملية إبادة جماعية ضد القوزاق البالغ عددهم حوالي ٣ مليون نسمة.

يسمى "الخمير الحمر" على العاصمة عام ١٩٧٥م بقيادة "بول بوت"، وقيامه بتغيير اسم البلاد إلى "جكهورية كمبوتشيا الديمقراطية".

ارتكبتها الخمير الحمر ضد المدنيين الذي اعتبرهم عدواً محتملاً لهم، بدأت اعتباراً من ١٩٧٥ قتل في هذه المذابح حوالي ٣ مليون شخص.

مذبحة حماة

قام نظام البعث السوري بشن أكبر حملة عسكرية ضد جماعة الإخوان المسلمين، والتي تسببت في مقتل عشرات الآلاف من أهالي مدينة حماة السورية، وذلك منذ يوم ٢ فبراير ١٩٨٢م وعلى مدار ٢٧ يوماً متصلة. تقارير عديدة تشير إلى أن عدد الضحايا في هذه المجزرة بلغ حوالي ٤٠ ألف قتيل، كما أنه تم هدم أحياء بكاملها على رؤوس سكانها داخل المدينة، بالإضافة لحوالي ٨٨ مسجداً و ٣ كنائس.

مذابح الأرمن

تمت هذه المذابح خلال فترة الحرب العالمية الأولى. ارتكبتها الدولة العثمانية ضد الأرمن عام ١٩١٥، يقدر عدد ضحايا هذه المجازر من مليون إلى مليون ونصف شخص.

مذابح سيفو

شنت القوات العثمانية سلسلة من العمليات استهدفت الآشوريين والكلدان والسريان في مناطق شرق تركيا وشمال غرب إيران. قتل في هذه العمليات مئات الآلاف من الآشوريين، كما نزع العديد من مناطقهم. يقدر الباحثون العدد الكلي للضحايا بحوالي ٢٥٠ - ٥٠٠ ألف قتيل.

مذبحة سميل

قامت الحكومة العراقية عام ١٩٣٣م في عهد حكومة رشيد عالي الكيلاني بمذبحة كبيرة بحق أبناء الأقلية الآشورية في شمال العراق.

بحسب مصادر بريطانية فإن هذه العمليات تسببت في



وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وإن كانت أحياناً في الفلك عينه.

ففي حالة الحراك التحرري الوطني ونضال الشعوب المسلح من أجل حق تقرير مصيرها، غالباً ما تشكل تشكيلات عسكرية نظامية أو شبه نظامية تقودها فئة سياسية لتحقيق هدف معين، وتتبنى هذه التشكيلات تكتيكات واستراتيجيات عسكرية معينة تتضمن الهجوم والتقدم وكسب المواقع.

أما في موضوع الحماية المجتمعية فالموضوع مختلف جداً. الحماية المجتمعية تتعلق بسعي المجتمعات واستعدادها وقابليتها للدفاع عن وجودها عندما تفشل أنظمة الدولة، ومؤسسات الدولة الأمنية، وجيوش الدولة في حماية المجتمع، عندما يفشل القانون الدولي والأنظمة الحقوقية في ضمان أمن المجتمعات الآمنة. عندما تتحول مصائر الشعوب وأماكن سكنها إلى صفقات مصالح بين الدولة والأنظمة والجيوش.

ولعل إيراد أقرب مثاليين إلى وقعنا الراهن، وهما مثالي شنكال وعفرين، سندعم، كما يقال، بالدليل القاطع ما نحاول الذهاب إليه.

شنكال، تلك البقعة الجغرافية التي تقع شمال العراق، وهي الأرض التاريخية للکرد الإيزيديين، هي جزء من دولة العراق، ومواطنوها مواطنون عراقيون يحق لهم كل من يحق لأي مواطن عراقي من ضمان حق الحياة والأمن والحماية من أي اعتداء. كانت قطعان الجيش العراقي تصول وتجول في قضاء شنكال، وكذلك كانت تنتشر المقار الأمنية التابعة للدولة العراقية، إلا أن مؤسسات الدولة وجيوشها لم تؤدي مسؤولياتها تجاه أراضيها السياسية ولا اتجاه مواطنيها، عندما تعرضت لغزو وحشي وهمجي من مرتزقة وإرهابي داعش، وحدث ما حدث من مجزرة مريعة يندى لها جبين الإنسانية.

شنكال كانت جزءاً من إقليم كردستان الفدرالي، وتحت حمايته، وكانت قطعان قوات البيشمركة تصول وتجول في القضاء، إلا أنها أيضاً لم تؤدي مسؤولياتها تجاه مواطنيها وانسحبت من القضاء وتركت الأرض والشعب الأعزل يواجه مصيره. طبعاً لا يمكن تبرير تخاذل الدولة العراقية وحكومة الإقليم بأي شكل من الأشكال سوى أن شنكال كانت صفقة مصالح بين الدولة الاتحادية وحكومة الإقليم ودول إقليمية ودول كبرى، إذا فالدولة والحكومة والجيش والقانون الدولي خذلوا الإيزيديين، وخذلوا الشعوب وخذلوا الإنسانية.

التقديرات تشير إلى أن عدد القتلى وصل إلى ٣٠٠ – ٥٠٠ ألف نسمة.

مجزرة شنكال

ارتكبتها مرتزقة داعش ضد الإيزيديين في قضاء شنكال في جنوب كردستان بتاريخ ٣ آب ٢٠١٤، راح ضحيتها آلاف القتلى وعشرات الآلاف من المشردين والنازحين.

«الحماية الذاتية» أو «الحماية الجوهرية» أو «الحماية المجتمعية».

إذاً، لنقل أن القانون الدولي وجملة العهود والمواثيق لا تضمن أبداً حماية الشعوب والمجتمعات والأقليات المعتمدات من خطر الإبادة، ولا من خطر التعرض للاعتداءات والاحتلال والاستعمار والنهب والسلب، أو على الأقل لن تحميها من القمع والاضطهاد.

كما لا يمكن التعويل والمراهنة على جملة المفاهيم الأخلاقية التي انتجتها الأديان والفلسفات والعلوم الاجتماعية الأخرى، وعلى العكس فإن العديد من الالتزامات الأخلاقية والدينية لطالما كانت سبباً رئيسياً للعديد من الحروب والصراعات وإبادة أعراق. ولعل الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية قد تكون مثلاً صريحاً على هذه الحروب، وما خلفته تلك الحروب من صراعات وصلت إلى يومنا الراهن.

وعليه؛ فهل يصح أن نجزم بأن القوانين والأعراف التي وضعها البشر خذلتهم، وأن الأقليات البشرية، أو الأقليات القومية والعرقية والدينية خذلت، ولا تجد من يحميها من توحش سلطة «الحدائثة الرأسمالية»؟، الجواب هو؛ نعم الشعوب خذلت، الشعوب خذلت عندما التزم العالم الصمت حيال مجازر بشعة وفظيعة تعرض لها الشعب الإيزيدي على سبيل المثال، أو عندما حدثت كل تلك المجازر التي ذكرناها تحت سقف هذه القوانين والمواثيق والأعراف.

ومن هنا ربما سنصل إلى لب الموضوع، والذي يتعلق بحق المجتمعات في الدفاع عن نفسها وحماية وجودها، أو ما درج في مناطق روج آفای كردستان خلال الأعوام الأخير باسم «الحماية الذاتية» أو «الحماية الجوهرية» أو «الحماية المجتمعية».

الحماية المجتمعية تختلف عن الحراك التحرري الوطني والكفاح المسلح من أجل حق تقرير المصير موضوعة الحماية المجتمعية تختلف جداً عن موضوعة الحراك التحرري الوطني، ولا تتعلق بنضال

حال وجود أي تهديد أو خطر، فإنه بالتالي سيبحث عن السبل التي تمكنه من تحقيق غايته، كأن يؤهل نفسه ذهنياً وبدنياً، ويقصد جهة معينة للتدريب على مهارات معينة في الدفاع والحماية والانقاذ وغيرها، لا يعني أنه لم يعد معلماً. وكذلك الأمر بالنسبة للطبيب مثلاً أو لربة المنزل أو لطلاب الجامعات أو أي فرد آخر من أفراد المجتمع.

خط الدفاع الأول يبني في العقول

كان التطرق إلى جزئية «الخنادق» و «المتارس» مجرد مثال لدعم الفكرة لا غير، ولكن في الحقيقة الأمر لا يتعلق أبداً بإقامة المتاريس وحفر الخنادق وامتلاك السلاح والتدريب على استخدامه، بل الأمر يتعلق بشكل مباشر بإرادة الأفراد وقناعاتهم. فالأفراد لن يبادروا إلى إقامة المتاريس في الأحياء والأرياف ما لم يكونوا مستعدين ومقتنعين بضرورة التمرس والرباط خلف تلك المتاريس.

وقناعات الناس لا يمكن التحكم بها أو تغييرها أو توجيهها عبر خطاب حماسي مثلاً أو عبر مقالة أو قصيدة. فنحن هناك أمام حالة تتعلق بنمط التفكير المجتمعي، والوعي المجتمعي والثقافة المجتمعية، وهذه الأمور تكون عادة نتاج عملية تربية وتوعية وتعبئة مستدامة. إن سلوكيات الناس حيال الكوارث أو الحرب أو مخاطر الإبادة لا تحددها الخطابات الأنية والأناشيد التحريضية التي تبثها قنوات التلفزة، بل هي تتعلق بنمط حياة وتفكير وتعليم وتوعية مستدامة. وهذا هو المقصود بـ «أن خط الدفاع الأول يبني في العقول»، وهذا الأمر يتحقق من خلال ترسيخ مناهج وأنماط تربية وتعليم وتوعية رشيدة وقوية تعزز دور وقيمة الفرد في المجتمع، وتعزز الشعور والإحساس بالانتماء إلى المجتمع والأرض والحي والقرية، الانتماء إلى المحيط، مجتمع يعني فيه الأفراد مهامهم وواجباتهم تجاه بعضهم واتجاه المجتمع ككل واتجاه الأرض والوطن، والأمل العام والخاصة. مثل هذا المجتمع لن يحتاج إلى أغاني حماسية وخطابات تحريضية لأداء واجبه اتجاه المحيط الذي يعيش فيه.



أمر مماثل أيضاً حدث في عفرين، حيث تخاذلت الدولة السورية والنظام السوري عن حماية حدوده وشعبه ضد غزو خارجي، وتخاذلت جيوش دول كبرى دخلت سوريا تحت يافطة حماية الشعب السوري. لأن عفرين ببساطة تحولت إلى صفقة مصالح قذرة.

الحماية المجتمعية إذاً في هذين المثالين هو استعداد وقابلية المجتمع لحماية أرضه ووجوده، وتمكين المجتمع من إيجاد وإبداع وتطوير وسائل الحماية، وتعبئة الفئات الاجتماعية وتأهيلها وتدريبها فكرياً وجسدياً بما يحقق استجابة سريعة وواعية للنفير العام ضد أي خطر يهدد وجودها.

الحماية المجتمعية لا تعني عسكرة المجتمع

قد يقول قائل؛ وهل يعني هذا أن يتحول أفراد المجتمع جميعهم إلى جنود مسلحين، وأن تتحول الحياة الاجتماعية إلى مناوبات حراسة وتخندق في الجبهات، ورباط خلف المتارس، وبالتالي تراجع الحياة الاجتماعية المدنية بجميع مناحيها الاقتصادية والخدمية والتربوية والصحية إلى آخر ما هنالك. بالتأكيد الموضوع ليس بهذا الشكل، وإن كانت فترات النفير العام قد تستدعي أحياناً مثل هذه الحالة بشكل مؤقت. إلا أن الحماية المجتمعية كما أسلفنا تعني استعداد وقابلية الفئات الاجتماعية لحماية وجودها والدفاع عن نفسها، وانطلاقاً من هذه القابلية، السعي من أجل إيجاد وتطوير وسائل وسبل تحقيق هذه الحماية. وهذا قطعاً لا يعني عسكرة المجتمع بقدر ما يعني أن أفراد المجتمع قرروا سلفاً ورجحوا خيار المقاومة والدفاع عن وجودهم وحياتهم وأرضهم وممتلكاتهم. وهذا ما نقصده بـ «بالاستعداد»، أما القابلية فهي حين يعمل الأفراد علي إيجاد السبل لتحقيق هذه الغاية، وتأهيل أنفسهم بدنياً وعدة وعتاداً. فمعلم المدرسة مثلاً عندما يقرر مسبقاً أنه مسؤول عن مدرسته وطلابه وأنه سيدافع عنهم في



ثورة روج آفا مسيرة تحرير وعطاء

» سرفراز شباب

يمكن تعريف ثورة روج آفا بأنها ثورة كرد سوريا بمعايير عصريّة، ثورة أصيلة ذات أبعاد وطنيّة بامتياز، فلم تنغلق على ذاتها وتأسرها النزعة القوميّة، واستنقت قوتها من مناهل الفكر الديمقراطيّ، لتكون رائدة التغيير وترسم معالم مستقبل أفضل لسوريا ديمقراطيّة تعدديّة وتكون دعوة مفتوحة للحوار الوطنيّ، والبنديقية المصوّبة إلى صدر الإرهاب.

الثورة هي حالة انقلاب أو رفض عمليّ لواقع فاسدٍ أيّاً كان شكل الفساد، فقد يكون احتلالاً أجنبيّاً أو نظاماً استبدادياً أو واقعاً متخلفاً، وبالتالي لا تنحصر الثورة في السعيّ إلى إسقاط نظام سياسيّ أو تبديل الشخصيات، بل تتجاوز ذلك لتكون مرحلة مفصليّة، تقطع العلاقة مع الماضي بكلّ تفاصيله وتُدشّن مرحلة كلّ ما فيها جديد، المسألة في الثورة أنك لا يمكن أن تعيش الثورة وتحمل في أعماقك الولاء للماضي، بل تتطلع بكلّ ثقة إلى الحاضر وتستشرف آفاق مستقبل أفضل، وبالتالي هي إحداثٌ تغييرٍ جذريّ في مختلف جوانب الحياة.

الإنسان أداة الثورة وهدفها.

الثورة مفهوم غير قابل للاجتزاء، فتطال جانباً من الحياة وتتجاهل آخر، تستجيب لمطالبٍ فنيّة وتتعامى عن أخرى، وعندما تكون الثورة على نظام استبداديّ شموليّ فمن المهمّ التخلّص من كلّ عوامل الخوف والعوائق التي تمنع تحقّق الشخصية، وإظهار كلّ مفردات الشخصية الثوريّة النضاليّة التي تتحلّى بالشجاعة والإقدام وحُسن المبادرة والثقة بالذات والصدق ومطابفة العمل مع الشعار المطروح، وبذلك تصبح مؤهلة لتكوّن القدوة القادرة على قيادة الجماهير والمستعدة لافئداء غايات الثورة النبيلة، وبالتالي فالثورة بالمحصلة يجب أن تفجّر كلّ الطاقات الكامنة والقدرات التي طالها القمع فتمّ كبتها، وبذلك تخلق بيئة جديدة خليقة بأن ينمو في رحابها الخير ويتفتح الإبداع، وهنا نجد أنّ الثورة تنطلق من أعماق ما لدى الإنسان وأعرّ ما لديه من مشاعر وأنبل الأحاسيس، وليكون الإنسان نفسه، بعد طول الغياب والتغييب.

من أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الثورة السوريّة رغم حيازتها عوامل الشرعيّة والأسباب الموضوعيّة والذاتيّة للثورة، أنّها لم تنطلق من بناء الشخصية الثوريّة المؤمنة بالتغيير، فالإنسان هو أداة الثورة وهدفها. وبقيت الثورة أسيرة

الشعب السوري.

كان تخيل نجاح الثورة وتحقيق أهدافها ضرباً من المُحال، إذ ليس من السهل تغيير نظام راسخ البنين وطيد الأركان يستند لمنظومة أمنية دقيقة، عن طريق جموع من الناس تخرج للشوارع على عجل في مسيرات استعراضية لبضع مئات من الأمتار وقد تمّ تلقينهم شعارات طائفية مذهبية ضيقة فراحوا يرددونها ببغائياً، ولم تكن تلك المشهدية كافية لتعكس حقيقة الثورة، ولكن الصورة التي تناقلتها وسائل الإعلام فعلت فعلها، ودُعمت بمواقف تأييد سياسية من حكومات ودول مختلفة، وإلا فماذا كان يعني رفع شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» بعد عقود طويلة من التصفيق؟ ألم يكن من الأجدى أن يصدر الشعب بشعاراته ومطالبه بلغة المتكلم فيقول بأعلى الصوت «نريد إسقاط النظام» ليكون وجوده مقترناً بحضور إرادته؟ ألم تؤكد صيغة الشعار غياب الإرادة؟

الأغرب من كلّ ذلك أنهم طالبوا بإسقاط النظام دون تصوّر للبدل، ولا حتى تبني آليات التغيير، فكّل القضايا بما فيها المسائل المعيشية اليومية مؤجلة بانتظار إسقاط النظام، ولم تهتم الثورة لقطع الطرقات والأزمات الخائفة جرّاء تعطيل الحياة وكانت مستعدة منذ البداية للتعاون مع جهات الدنيا الأربع واستقدام المرتزقة في سبيل تحقيق هدف إسقاط النظام، وبذلك ناصبت العداء لأطراف السوريين الذين لم يُستدروا إلى العسكرية، لا بل إن الاستهداف المسلح لمناطق سورية وبعض المكونات كان هدفاً أساسياً، فالثورة التي وقعت أسيرة سلطان العثمانيّة الجديد لم يسعها أن تفهم أنّ إسقاط النظام لا يمرّ عبر الكرد والهجوم على مناطقهم.

وعى الثورة من أهم عوامل نجاحها

وعى الثورة من أهم العوامل التي تسهم في نجاحها، ذلك لأنّ الوعي هو المعوّل لتصحيح مسار الثورة من الشطط عندما تخرج عن أهدافها، وهو الذي يحفظها من التخبط، ويضمن عدم انقلابها على نفسها، ولأنّ المرحلة المعاشة خلال الثورة هي مخاض التغيير وهي على درجة كبيرة من الحساسية، ولربما تقع أخطاء هنا أو هناك في سياق إحداث التغيير، ولا يمكن بغير الوعي ضبط إيقاع الثورة وعدم ارتهانها لقوى خارجية. فالعالم لا يغفل عن الثورة، وهو إن كان يقيم علاقات جيدة مع النظام السابق، يبادر عندما يرى أنّه يلفظ أنفاسه الأخيرة تحت وطأة الثورة، للترحيب بالثورة

التناقضات الجوهرية في بنيتها، فأضاعت البوصلة لتكون السلطة هدفها بدلاً من الوطن والمواطن، ولم تستند لنظرية ثورية واضحة توضح أهدافها وآليات التغيير، فيما غابت الرؤية الاستراتيجية، وعجزت عن فهم علاقات النظام وتحالفاته، ولم تكن تركيبة أقطاب المعارضة منسجمة بل جمعت بين أفراد من خلفيات مختلفة لدرجة التناقض، تجمعها عوامل الحقد والكراهية والرغبة بالانتقام والتنافس على السلطة، فالبعض كان من نموذج المعارضة التقليدية بخلفية دينية كالأخوان المسلمين الذين قدّموا مصالحهم على ولائهم للوطن، وقد منحهم وجودهم خارج البلاد مرونة في الحركة وتماهاوا مع توجهات حكومة العدالة والتنمية، واحتكروا مفاصل المعارضة وقرارتها ما أدى إلى إقصاء القوى الديمقراطية. وبقيت الثورة أسيرة الشوارع دون الارتقاء إلى مأسسة الحراك الشعبي، ومضت إلى العسكرية، ودخلت الثورة إلى المدن والأرياف عنوة وحولتها إلى ميادين صراع مسلح، وكانت تلك الخطيئة الأكبر التي تسببت بكارثة إنسانية وتبعات خطيرة أفقدت الثورة حاضنتها الشعبية.

الكثيرون من أقطاب المعارضة تمّت صناعتهم إعلامياً كانوا يظهرون على الشاشات ويتحدثون عن الفساد الإداري مستندين إلى روايات وتجارب شخصية لم ترتق للمستوى الوطني، واستخدموا لغة طائفية فئوية، فاخترلت الجماهير والأفكار، وعملوا على تجبيش المشاعر وتأليب الناس وتحفيزهم على الخروج للتظاهر والصرخ في الشوارع.

كما افتقرت قوى الثورة والمعارضة إلى فلسفة ثورية قادرة على صياغة النظرية الثورية وعجزت عن قراءة بنية النظام العالمي وعلاقاته وطبيعة تحالفاته والعمل بواقعية، وتغلبت مظاهر التشتت والتفرقة على الآخرين. إضافة إلى شخصيات علمانية تائهة في أوروبا، ونمط تمّ إغراؤه أو تهديده أو تمّت صناعته إعلامياً، فيما ظهرت شخصيات مشكوك بوطنيتها ممن انقلبت على النظام فجأة بعدما كانت شريكاً له في الوصاية والفساد وأرادت أن تحجز مكاناً في مركب النجاة بعد غرق سفينة النظام، وأخيراً نمط أرادته الدول الإقليمية والعربية أن يكون ممثلها داخل جسد المعارضة وقوى الثورة إذ تربطها بهم علاقات خاصة. كما تمّ إقصاء الكوادر والشخصيات الوطنية المعروفة، ما منح النظام المبادرة للتحكم بالصراع استناداً إلى أخطاء المعارضة وارتهانها لأجندات خارجية وقناعات لا يؤمن بها



الشعب السوري حاضراً للمشاركة في الفعل الثوري، بل كان حضوره رمزياً وإجمالياً أكثر منه حضوراً حقيقياً وفعالاً، وهذا يعيدنا إلى التساؤل عن طبيعة التحرر الذي ناله الشعب السوري وشعوب الشرق الأوسط خلال تلك المرحلة.

الثورة السورية سقطت في فخ طلب السلطة

يمكن القول: إن ما حدث في سوريا كان إرهابات ثورة جماهيرية توفرت كل أسبابها، ورغم التحفظ على شهية التوقيت، إلا أنها استوفت شرائطها من أجل التغيير وإنجاز التحول الديمقراطي وحل كل القضايا المجتمعية وفي مقدمها قضية كرد سوريا، ولم يكن الموقف في روج آفا مخالفاً لإرادة الشعوب السورية بالتغيير، ولكنها لم تكن في وارد الارتجال، فأثرت أن تتوقف وتستعرض مجريات الأحداث وتقرأها بتمعن واستفاضة.

كانت أشهر قليلة كافية لاختبار الثورة السورية، التي اتخذ قادتها المفترضون من استنبول مقراً لهم وأسسوا ما سُمي بمجلس سوريا الوطني ثم تحول فيما بعد إلى مجلس الائتلاف الوطني، وعلى طول مسار الأزمة السورية لم يبدر من أقطاب هذا التجمع المعارض ما ينبئ أنه يسعى لإيجاد التغيير الديمقراطي الذي يليق بالسوريين وطموحاتهم، بل كان على الدوام المتحدث العربي لأجندة أنقرة السياسية والمبرر لسياسة تدخلها في سوريا، وعلى هذا النحو انحسر المد الثوري وتراجعت الآمال، وبدا واضحاً أن ما يحدث يسير وفق خطة تم الإعداد لها مسبقاً، وأن المطلوب الاستيلاء على السلطة وتغيير التوضع السياسي لسوريا، وأن سعي شخصيات المعارضة رهن إرادات الدول التي تمدهم بالمال ولا يتصل بمصالح السوريين، فسقط الحراك الثوري في هوة الفوضى، وغاب البعد المجتمعي للثورة بالتزامن مع التصعيد الميداني وفوضى السلاح فيما اصطلح

والإقرار بها رغبة في استمالتها واستيعابها، إذ يخشى على مصالحه عندما يصبح النظام العام في البلد في عهدة أيدي وطنية.

في غفلة عن الزمن وفي موعد لا يتوافق مع التوقيت المحلي تناقل العالم أنباء ثورة شعبية في تونس، ولم تمض أيام قلائل حتى كان ميدان التحرير وسط العاصمة المصرية ممثلاً عن بكرة أبيه بالمتظاهرين، على أن كلتا الثورتين نجحتا في تغيير النظام، وغدا ما حدث في تونس ومصر نموذجاً أبهر العقول وأخذ بالألباب، فترأى للمواطنين في كل بلد عربي أن تغيير نظام الحكم ممكن عبر الوصفة السحرية، المتمثلة بالتظاهر وترديد الشعارات.

من أولى أخطاء الثورة السورية أنها لم تستند إلى وعي كاف يراعي الخصوصية السورية حيث تعدد المكونات واختلاف التاريخ وطبيعة التحالفات والعلاقات السياسية، فتم استنساخ التجربة التونسية أو المصرية، وكان واضحاً للعيان منذ البداية صعوبة المطابقة، فالبو عزيزي السوري كان باهتاً ولم يكن هناك ميدان تحرير في سوريا، وربما لا يدرك «ثوار سوريا» أن من أسقط زين العابدين ومبارك لم يكن الحراك الشعبي، بل رفع الغطاء الأمريكي عنهما، وهذا عامل غير متوفر في الحالة السورية، وتجاهلت الثورة السورية طبيعة النظام السياسي في سوريا الذي يعتمد بدائل أخرى في تحالفاته، ولم تدرك أن أصدقاء النظام لن يتخلوا عنه. ومن الطبيعي أن ثورة لا تدرك على من انقلبت أن تصبح ألعوبة بيد قوى إقليمية، فتلاعبت بشخصياتها، وبالتالي استهلكت الثورة كل شعاراتها سريعاً، وتحولت البلاد إلى ساحات حرب مفتوحة على ذمة أجنادات أقحمت قسراً في الميدان السوري، وتحولت إلى معاول تهدم بنيان المجتمع وتحيله خراباً، ولكن البعض ظل يعاند متمسكاً باسم الثورة.

الوعي المجتمعي الذي تنجم عنه ظاهرة خروج الشعب إلى الساحات لتحقيق غاية مباشرة هي «التغيير» يُعتبر فعلاً ثورياً بكل ما للكلمة من معنى، وذلك لأن الشعب كان الغائب الأكبر والأساسي في الفعل السياسي السوري العام، ولطالما اتصف المجتمع السوري بالمجتمع المدني الغائب والمغيب. وبالعودة إلى التاريخ السوري الحديث ما بعد الحقبة العثمانية حيث ظهرت بوادر ودلالات الفعل الثوري قبل الانتفاضة الجماعية السورية على شكل انقلابات عسكرية فئوية تناهت على السلطة بعد جلاء الاستعمار الفرنسي، ووقتها لم يكن

لعل الثورة في أحد أهم معانيها هي تجسيداً لحالة خيار سليم بين ذهنيّين، ومعيّار صحّة الخيار هو الوطنيّة، فإمّا إرادة تجسيد الهوية والذات أو الانقلاب عليها بمسيرة العدو، وبالتالي فإنّ تصنيف كلّ حالات التموضع واختلاف المسميات تُشتقّ اعتباراً من الخيار، ووحده المنطلق الوطني لا يحتاج تجميلاً وتبريراً إذ يستمدّ شرعيّته من أصحاب المصلحة فيه وهم الجماهير العريضة. وهنا محلّ اختبار كلّ حالات المعارضة، وتسقط المعارضة أخلاقياً وسياسياً عندما لا تجسّد الخيار الوطنيّ.

الذهنيّة الثوريّة ليست تسميةً اعتباطيّةً وليست حالةً تقليديّة أو تمثليّة لصراع قديم يتمّ تجديده لتحقيق أهدافٍ سياسيّة أو فئويّة أو حزبيّة عبر اقتناص فرصٍ طارئة، بل إرادة تغيير جادة لواقع حياةٍ فاقده الصلاحيّة، كما أنّها لا تستمدّ زخمها من تراكماتٍ نفسيّة وتاريخيّة معقّدة أو رغبة في الانتقام أو إقصاء آخرين، والماضي بالنسبة لها حالة اعتبار ودرس بليغ، ومن المهم أن تُحدد أبعاد الثورة في أهدافها ومجالاتها وصياغة شعاراتها وفي توقيتها، ولا يمكن للثورة أن تكون مجرد حالة استنساخ لتجربة ثوريّة أخرى في أدواتها وشعاراتها، ولن تنجح ثورة إلا أن تكون وطنيّة في منطلقها ومستقرها أي وطنيّة في قادتها وروادها وأدواتها وتصبّ في مصلحة كلّ الجماهير.

كانت مسألة الهوية الوطنيّة والانتماء الوطنيّ محلّ الاهتمام باعتبارها قضية أساسيّة في بناء المجتمع الديمقراطيّ، وتعني تأكيد توسيع الإطار الاجتماعيّ ليستوعب كلّ حالات التنوّع ويُسقط كلّ أشكال الوصاية، وكأنّ يكون الانتماء الفئويّ أو الطائفيّ أو العرقيّ هو معيار الوطنيّة، ومن شأن حلّ هذه القضية أنّ توحد الجهود كافة فيزيد النجاج وتتعرّز المناعة ويضمن التوزيع العادل للثروات والتشاركيّة الاقتصاديّة، ونحقق الاكتفاء الذاتيّ، كما تتحقق معادلة الأمن في مستوياتها المتعددة، اعتباراً من حماية حياض الوطن ومروراً بالأمن الغذائيّ والاقتصاديّ ووصولاً للأمن الثقافيّ، وبذلك يتمّ الحوار مع باقي المجتمعات أيّ بعد تأكيد حالة الهوية والانتماء وإلا فقد الحوار عنصر النديّة، إنّ أبرز المهمات الوطنيّة التي لا مناص من إنجازها هو العمل من أجل تشكيل الهوية الوطنيّة والمواطنة الحرّة.

كانت الحياة المجتمعيّة وضرورات الحياة اليوميّة أولى الضحايا في متغيرات الأحداث، وتمّ استهدافها مباشرة

على تسميته عسكريّة الثورة، وكانت إدلب ميداناً مهماً للتحوّل للعسكريّة وانتهاء السلميّة، إذ شهدت جسر الشغور حادثة قتل وذبح عشرات من عناصر الأمن، ودخلت «الثورة» إلى خطّ اللاعودة، ومع بروز ظاهرة الجهاديّة الإسلاميّة وسيطرة مجاميع المرتزقة على أجزاء كبيرة من الجغرافيا، اختفت الشعارات الوطنيّة وتراجعت الدعوة إلى إصلاح المؤسسات وانتشالها من الفساد ليكون مجرد الحياة هو المطلب الأساس للناس، وهنا بدأت أفواج الناس تهيم على وجهها عابرة الحدود، وجاء هذا التحوّل في مصلحة النظام الذي دأب على إنكار الثورة وتبنيّ نظرية المؤامرة والمندسين الذين يرتكبون أعمالاً إرهابيّة، فرجع تهمة استهداف عناصر الأمن للمتظاهرين السلميين، وتوفّرت الحجّة لتبرير الردّ بعنف، وصولاً لتدخّل الحلفاء لمحاربة الإرهاب.

تمّ التوقف ملياً على مجريات الثورة السوريّة اعتباراً من انطلاقها في محدوديّة الجغرافيا ومن ثم اتساعها لتحتضن بمزيد من الزخم وتُعقد عليها الآمال وفق الشعارات المرفوعة على أنّها ثورة لكلّ السوريين، ولكن سرعان ما تحوّلت لحرب على الهوية بعد أشهر معدودة، فخسرت حاضنتها السوريّة الوطنيّة، وانحصرت في حاضنة مذهبيّة قوميّة. كان من المفترض أن يكون الحراك الثوريّ مناسبةً لشراكة الكرد على اعتبارهم أكثر الفئات السوريّة معاناةً من النظام الشموليّ وذاقوا ألم الصهر الثقافيّ والإمحاء وأقصى درجات التعذيب، وكان الكرد على مسافة قريبة في الذاكرة من أحداث ٢٠٠٤ وأسلوب التعاطي الأمنيّ المبالغ فيه مع انتفاضتهم من أجل حقوقهم، ولكن تبين أنّ المعارضة السوريّة إنّما تريد أن تستثمر المظلوميّة الكرديّة في إطار هدفها بالوصول إلى السلطة، وقد وقع عددٌ من الأحزاب الكرديّة في هذا الفخّ، فتجنّبوا إطلاق أيّ مواقف تتصل بالقضية الكرديّة، على أنّها تثير مشاعر الأخوة العرب وتسيء إلى الثورة، وراحوا يرفعون شعارات التعاطف والتضامن مع بلدات ومدنٍ سوريّة أخرى، وتناسوا واقعهم وخصوصيّة قضيتهم ضمن القضية السوريّة ككلّ، واعتبارها قضية وطنيّة لا تنفصل عن قضايا السوريين. ويبدو أنّ تلك الأحزاب لم تكن قد خلّصت من تابعيتها وتماهيتها في أجنداث شوفيّنيّة لا تقرّ للكرد بأيّ حقّ.

لا نجاح للثورة ما لم تكن وطنيّة في منطلقها ومستقرها

تخلف العادات والتقاليد المجتمعية والضغط السياسي وقصور النص القانوني وشمولية الوصاية، وليتحرر بذلك نحو نصف طاقات المجتمع، وجعلت الشباب محرك الثورة وجوهرها، ولذلك لم تكن ثورة روج آفا نموذجاً مستنسخاً لثورة أخرى، بل كانت ثورة وطنية، استجابت لضرورة المرحلة واستطاعت تعبئة الجماهير وتمكينها من تنظيم نفسها ذاتياً لتؤدي كل فئة مجتمعية دورها المطلوب من غير وصاية على أحد، لأن من أخطر ما أبتليت به ثورتا تونس ومصر هو الوصاية الحزبية وهو ما أدى إلى سرقة الثورة بالكامل وتطهير الإخوان المسلمين ووصولهم إلى السلطة، فيما انزلت الثورة السورية إلى الصراع المسلح متجاوزة ليبيا واليمن.

لم تنطلق ثورة روج آفا خالية الوفاض، أو أنها حصرت نفسها بتنظيم التظاهرات في الشوارع، وإنما حصرت خطوات الحراك الثوري وصياغة الشخصية الثورية التي تعي تماماً أسباب الثورة والمؤمنة بأهدافها والجادة بالعمل لتحقيقها، ولأنها جعلت المجتمع وخدمته هدفها الأساسي، فقد بقيت في منأى عن الاستدراج إلى الصراع من أجل السلطة، ووجدت أن نفسها على الدوام بالعمل التنظيمي والشعبي، بالتوازي مع التنوير الثقافي ولذلك كانت مواضيع النشاط الثقافي وافتتاح مراكز الثقافة وتعليم اللغة الكردية من أولى النتائج التي عاينها المواطنون، والمسألة كانت ترتكز إلى فهم عميق لمعنى الديمقراطية، وأنها يجب أن تُؤسس على أرضية متينة من الوعي والثقافة ليتمكن المجتمع من إنجاز التغيير المطلوب، فيما كان الحراك العبثي في الشوارع مستمراً في أنحاء البلاد تغذيه أموال مشبوهة تُضخ له من الخارج، وترافق بالتطاول على الممتلكات العامة والخاصة باسم الثورة ليكرس بيئة الفوضى والتي آلت إلى أعمال سلب ونهب وخطف وصولاً للقتل على الهوية وعلى سبيل الهواية والتشفي.



وتعطيلها، بسبب المغالطة في التقييم ومطابقة مفهوم الوطن والدولة والنظام، وأريد عبر استهداف المؤسسات الخدمية والمرافق العامة وقطع الطرقات تجفيف منابع قوة النظام ليُصار إلى إسقاطه، أي الإسقاط بالقوة، فيما كانت الرؤية مختلفة في روج آفا إذ وُضع نصب العين أن تحرير المؤسسات إنما يعني إحياءها لتؤدي عملها بالشكل الصحيح في الخدمة المجتمعية، وعلى العكس كان المطلوب رفع كفاءة المؤسسات الخدمية، باعتبار أن غاية الثورة هي رفع المعاناة والظلم عن كاهل المواطن لا إضافة آلام جديدة وتعميق الأزمات، فكانت أولى الخطوات تشكيل مجالس شعبية تعكس حقيقة الواقع بمشاركة كل المكونات لتأكيد وجودها ضمن البناء المؤسساتي الذي سيتطور ليكون أساس الإدارة الذاتية الديمقراطية.

نتيجة حالة الفوضى التي سادت البلاد كانت حالة الفراغ من أكثر المشكلات التي طفت على السطح بداية الأزمة السورية وشملت كل جوانب الحياة الإدارية، الاقتصادية، الأمنية، والقضائية، ولا يمكن متابعة مسير الحياة الطبيعية بدون جهة تفصل في القضايا والتنازع بين الأفراد، إذ أن ذلك يفضي إلى تجاوزات وتضييع الجهد الثوري، فشكّلت لجان العدل لحلّ القضايا الاجتماعية بعيداً عن مؤسسة الدولة الاحتكارية البيروقراطية، واتحدت النساء من كافة المكونات في كل حي وقرية وبلدة لتشكّل مجالسهن الخاصة ومشاريعهن الاجتماعية والاقتصادية بعيداً عن استغلال مؤسسات السلطة، كما اجتمع المثقفون والمعلمون والفنانون والحقوقيون والأطباء والرياضيون والشبيبة وغيرهم من فئات وشرائح المجتمع المهمشة في المنطقة ليشكّلوا البنى الأولية والأساسية لاتحاداتهم ونقاباتهم بعيداً عن سلطة الدولة وبما يتناغم مع متطلبات الشعب التواق إلى حقوقه وحرية في البناء والتعبير.

ثورة روج آفا كانت ثورة المجتمع

من أهم ملامح التميز وأسباب نجاح ثورة روج آفا أنها قرأت الواقع السياسي والاجتماعي جيداً في سوريا، ولم تنطلق من فراغ، ولم تتبنّ إسقاط النظام هدفاً أساسياً، بل إنجاز جملة تغييرات في بنية المجتمع السوري، إذ هي أدركت أن لا ثورة يمكن أن يكتب لها النجاح ما لم يتلمس أبناء المجتمع حجم التغيير فيها، وأنهم هدف الثورة، ولذلك كان اللافت توجه الثورة إلى المرأة لتحررها من عقال



انطلاق الثورة

من يدعمها، إذ ثبت في كل مرة تتعرض فيها منطقة كردية للهجمات أن أنقرة باستخباراتها وجيشها تقف وراءها، وهي التي جعلت الأراضي التركية معبراً للمتطرفين، وأقامت لهم معسكرات تدريب ونقاط تجميع وراحت تعمل كما المضخة. إزاء كل ذلك كان يُفترض بالأحزاب الكردية الانتصار لأخوة الدم وأن تقطع كل أشكال العلاقة السياسية والتواصل مع أنقرة، وأن تكون صارمة بذلك، وتتخذ خطوات واضحة وجريئة في مقاربة القضية باعتبارها قضية وجودية تتجاوز خلافات التنظير الحزبي والأنظمة الداخلية، ففي الحد الأدنى تحتوي تسمية كل حزب تعريفاً كردستانياً، لتؤكد أنها معنية بشؤون كل الكرد، ولكنها عملياً قد لا تتجاوز الأفراد والعوائل والعشيرة، ولم يسعها أن تتجاوز مستوى الاختلاف الحزبي، ولم تفهم لاحقاً أن استهداف مشروع الإدارة الذاتية هو استهداف لإرادة أشقاء كردٍ ويعرض وجودهم للخطر، وإذا كان العدو قد حاصر روح أفا للضغط عليها، فإن قيام طرف كردي بالعمل نفسه والتحكّم بالمعابر من طرفه هو سلوك يساير سلوك العدو واصطفاف معه.

كان ١٩ تموز من عام ٢٠١٢ يوم الانطلاقة والإعلان عن الثورة وتفعيل الخيار البديل الذي تمّ التوافق الشعبي حوله، لتأسيس نظام اجتماعي متكامل يكون بديلاً عن مؤسسة الدولة التي نخرها الفساد والبيروقراطية والنزوع إلى الاحتكارية المتسلطة على كدح الشعب، فكانت أول ثورة في الشرق الأوسط، ضمن ربيع الشعوب، تتحرك وتثور بشكل مغاير تماماً عن سياق الثورات التي اجتاحت البلدان العربية بما فيها الثورة السورية نفسها.

ثورة روح أفا التي تجاوزت مراحل العقم الفكري والمراوحة في التاريخ وخرجت على أطر الدولة القومية المتحجرة، كانت محل استهداف العثمانية الجديدة، عبر

يمكن توصيف الفترة الزمنية ما بعد ١٨ آذار ٢٠١١ بأنها مرحلة انتقالية وبلغت من الحساسية والدقة ما تطلب جهوداً كبيرة لاجتيازها نحو التغيير وتحقيق الأهداف، وإذا كان عامل الزمن مهماً لإنجاز الأعمال فإنه لم يكن بالوسع تماماً أداء هذه المهام ضمن المهل الزمنية الطبيعية، لجهة مواكبة الأحداث واستيعابها، في تلك المرحلة عبرت الحدود السورية العراقية مجموعات من كوادر حزب العمال الكردستاني لتقدم الدعم في فترة غاية في الحساسية، فقد كان الأمر يتطلب استنفار كل الطاقات البشرية والمادية وزجها في ميدان واحد، ولأجل ذلك كان من الضروري التوصل لصيغة تنسيق بين كافة الأحزاب والقوى السياسية الكردية لدعم الجبهة الوطنية الديمقراطية، فكان تشكيل الهيئة الكردية العليا بتاريخ ٢٤/٧/٢٠١٢، بمثابة النجاح في تحقيق الوحدة السياسية للشعب الكردي في الداخل.

ولكن تشكيل الهيئة الكردية العليا وإن عبّر عن صيغة التنسيق ظاهراً كمنصة توحد للموقف الكردي، إلا أنها واقعاً لم تتصدّ للمهام الملقاة على عاتقها وأبدت قصوراً في مرحلة كان كل ما فيها استثنائياً، فعملت على اجتزاء القضية الكردية والانقائنية في تادية مهامها، وانغلقت في أطر حزبية ضيقة لم يكن من الممكن معها أن تستوعب الآخرين. والحق أن هذه الأحزاب واعتباراً من تشكيل الهيئة الكردية العليا بقيت في إطار التقصير في أداء مهامها، نتيجة تناقضها وعدم تصالحها مع ذاتها وهويتها وبذلك لم تستطع الهيئة أن تخطو بشكل متجانس بكامل مكوناتها وفق ما تمّ التطلع إليه من دور لها، والوفاء باستحقاقات المرحلة. وبخاصة الاستهداف المسلح من قبل القوى الظلامية المتطرفة، والتي تستند في فكرها ودعمها وتسليحها إلى قوى إقليمية، فكانت أنقرة في مقدم

ثورة روج آفا ثورتنا، وقد خضت النضال هناك مع الأبطال والشعب لمدة ٢٠ عاماً. ثورة روج آفا هي نتيجة نضال تلك الفترة. ولا أحد يستطيع إنكارها والموقف الأكثر شرفاً هو تبني تلك الثورة».

ثورة روج آفا انتصاراً للخيار الوطني

مع انطلاق مرحلة التحولات في الشرق الأوسط وظهور ملامح التغيير، تأسست حركة المجتمع المدني TEV- DEM، وعقدت مؤتمرها التأسيسي في حزيران ٢٠١١، ووضعت نصب عينها هدفاً أساسياً هو التحضير للثورة وريادة التغيير في المنطقة وتطوير مفهوم الإدارة الذاتية الديمقراطية، فتواصل العمل من أجل تنظيم مجتمعي يضم مختلف الشخصيات الاجتماعية والكيانات والأحزاب السياسية، وتم تبني قرار تشكيل مجالس الشعب، وفي مستهل عام ٢٠١٢ أجريت انتخابات ديمقراطية لأعضاء هذه المجالس، وكانت تلك الخطوة مهمة جداً للتأسيس لتنظيم المجتمع وتجسير العلاقات بين مختلف فئاته، وكان لافتاً مشاركة المرأة في هذه الانتخابات وفوزها بالانتخابات في عدد من مجالس المدن، وكان ذلك مؤشراً إيجابياً بأن شعبنا يمتلك مؤهلات كافية لممارسة الديمقراطية.

تبنت حركة المجتمع الديمقراطي موقفاً صريحاً إزاء مجريات الأحداث في سوريا، إذ كان طرفا الصراع مأخوذين في تبني خيار الإسقاط أحدهما للنظام والآخر للمؤامرة، وكان الطريق الثالث هو الخيار، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه من السطحية بمكان الإشارة إلى هذا الخيار بأنه الخط الوسطي، وذلك لأنه لا إمكان لقياس الوسط، فما لم يُعرف حداه لا يُعرف له وسط، وبذلك فالخط الثالث تبني الخيار السوري الوطني والمتمثل بالديمقراطية حلاً شاملاً للأزمة السورية، وتلك كانت نتيجة طبيعية لاستقراء كل تفاصيل الأزمة وتداعياتها والتماس الحل لها، وبذلك فقد استمرت الثورة الأصيلة إزاء الحكم الشمولي وسلطة الاستبداد من أجل التغيير، أي أنها تبنت توصيفاً اعتبارياً للأزمة ولحالة المجتمع السوري ككل، فلم تستهدف الشخصيات والأفراد ولا طوائف أو فئات بعينها، فالقضية هي برفض الاستبداد والقمع والملاحقات الأمنية والإقصاء والتغيب الثقافي بصرف النظر عن الجهة التي تمارسه، فالمطلوب هو تحقيق الحريات والديمقراطية وتطوير بنية المجتمع دون انغلاق في إطار طائفة أو فئة، بل بجعل الوطنية هي السقف الأعلى

مرتزقتها في كوبياني وأخيراً عبر التدخل المباشر واحتلال عفرين، وإذا كانت الثورة قد عبرت كل المحطات المفصلية في طريقها فإنها ستتجاوز المرحلة الحالية وتغني بتجربتها الميراث النضالي العالمي.

ثورة روج آفا خياراً وطنياً، انطلقت وسارت بثبات نحو أهدافها، وفي مستهل انطلاقها حققت إنجازاتٍ غير مسبوقة، بتحريز كوبياني ومن ثم عفرين وعامودا والدرباسية من النظام، ما ألقى مسؤولياتٍ كبيرة على كاهل حركة المجتمع المدني، فيما كانت سري كانيه محطة مهمة، إذ هاجمها مرتزقة جبهة النصرة وقد عبرت الحدود التركية، وقامت حينها وحدات الحماية الشعبية بواجب حماية المدينة والدفاع عنها، ونظراً لخطورة الأوضاع وتكرار حالات الاستهداف المسلح لمناطق شمال سوريا، وتحديد مناطق الكرد في بلداتهم وقراهم تنفيذاً لأجندة أنقرة في ضرب مرتكزات المشروع الديمقراطي الذي قرأته في عناوينه ووجدته واقعاً على الأرض، وبسبب العداء المتأصل في فكر الساسة الأتراك، فقد كانت الحاجة ملحة لمأسسة العمل العسكري وتأسيس وحدات عسكرية أكثر تنظيمًا وتدريبًا.

عسكرة الثورة السورية جعلتها تتحول لأداة بيد الأطراف الإقليمية تتلاعب بها كيفما شاءت، على حساب هويتها وانتمائها الوطني، وبالمقابل اقتضت الرؤية في شمال سوريا التزام الخط الوطني دون استعدادٍ أحدٍ أو تخوين أي طرفٍ، إلا من تموضع في خانة العداء، ولذلك كانت كل أشكال العمل المسلح في إطار الدفاع المشروع عن الذات ومقاومة الإرهاب وحماية الأهالي وتحريرهم. وأخذ هذا العمل إطاراً مؤسساتياً تجلّى بتأسيس وحدات حماية الشعب ومن ثم تجاوز الأطر الجنسانية لتؤسس وحدات حماية المرأة، وفي خطوة مباركة أخذت بعدها الوطني بتأسيس قوات سوريا الديمقراطية التي أخذت على عاتقها تطهير التراب الوطني من رجس الإرهاب. وبفضل هذه القوات تم تحقيق المعادلة الأصعب ببناء بيئة آمنة تضمن استمرار الحياة الطبيعية، وفيما حاولت القوى الظلامية مراراً تعكير صفو الحياة عبر الهجمات والاستهداف المسلح، كانت هذه الوحدات على أهبة الاستعداد لردّ الهجمات على أعقابها.

تنقل البرلمانية عن حزب السلام والديمقراطية بروين بولدان عن القائد عبد الله أوجلان أنه تطرق خلال لقائه معهم إلى ثورة روج آفا وقال: «ساندوا ثورة روج آفا حتى النهاية،

لكل السوريين، يمارسون في ظلّه خصوصياتهم الاجتماعية والثقافية والفلكورية.

شهدت الجغرافيا السورية منذ بداية الأزمة حالات تسلّح عشوائية وفوضى بانتشار السلاح، ووقفت دول وأطراف إقليمية خلفها، فراحت تمدّها بأسباب الانتشار أكثر فأكثر وتستقدم المقاتلين الإرهابيين من شتى أصقاع العالم لدعم الصراع، ولتصبح سوريا خلال فترة وجيزة ميدان حرب عالمية تجسّد صراع إرادات متناقضة، وكل يحاول فرض أجندته الخاصة، ويحسن شروط تفاوضه من أجل مصالحه عبر المفصل السوري.

إزاء هذا التطور في الوضع السوري تمّ اعتماد توجيهات القائد عبد الله أوجلان خارطة طريق للعمل، وتضمنت ثلاث نقاط رئيسية هي: ألا يكون الكرد في روج آفا طرفاً في أيّ صراع داخلي سواء أكان مع النظام أو المعارضة بل طرفاً ثالثاً وأن يتمّ العمل على بناء قوة عسكرية في روج آفا وقد عُرفت لاحقاً باسم وحدات حماية الشعب YPG، وبيّاشر العمل على مأسسة المجتمع ببناء المؤسسات المدنية والخدمية والأمنية. وقد آل الرعيّل الأول للثورة العمل على إنجاز هذه النقاط الثلاث، ويعتبر الشهيد خبات ديريك مؤسس وحدات حماية الشعب في روج آفا، فساهم في فتح باب التطوع أمام الشباب الكرد لكلا الجنسين لأداء واجب الدفاع الذاتي في مناطق الكرد اعتباراً من ديرك إلى عفرين.

لم يمض الزمان طويلاً حتى أصبحت (YPG) قوة يشهد لها بالإرادة والبأس ومضت تدرح الإرهاب والجماعات التكفيرية وتطهر الأرض من رجسها، وأثبتت بأنّها قوة وطنية سورية تدافع عن كرامة السوريين عرباً وكرداً ومسيحيين، وانضم إليها عشرات الشبان من مختلف المكونات وارتقى بعضهم شهداء.

كانت أنقرة من أشدّ الأعداء ضراوة فتعاونت مع الفصائل المسلحة وكلّ المرتزقة، وجعلت حدودها مفتوحة على الغارب لمرور اللاجئين الهاربين من لظى الحرب، بالمقابل سهّلت الحركة العكسية لعبور المرتزقة وتمرير السلاح بأنواعه، ولم تقصر في تقديم الدعم اللوجستي والإمداد العسكري والدعم بالخبرات والإشراف وتوفير المعلومات الاستخبارية.

كانت البداية بدعم أنقرة لفصائل الجيش الحرّ الذي قطع الطريق الرئيسيّ الواصل إلى عفرين وشنّ الهجمات على القرى الآمنة وقصفها بالقذائف، وصولاً لتنظيم هجمات

كانت الأيام كفيّلة بإثبات صوابية المنهج وبعد الرؤية بانتهاج مبدأ الخط الثالث، فقد كشف أطراف الصراع عن غاياتهم، وقصور برامجهم على مصالحهم، فالنظام لم يغادر موقع الخطاب القوميّ الأوحّد، وقد حصر في نفسه ثلاثية الوطن والدولة والنظام، فيما كانت المعارضة تستمر في انشطارتها وانقسامها على نفسها بتعدد الجهات الخارجية الداعمة لها، فتعددت منصات المعارضة وتبادلت فيما بينها خطابات التخوين.

منح الخيار الوطنيّ ثورة روج آفا المناعة الكافية فلم تُستدرج إلى أتون الحرب الدائرة على الأرض السورية، ولم تتناول على المرافق العامة والخدمية، بل حافظت عليها إذ أنّها لا تخصّ نظاماً سياسياً أو أفراداً، وعملت على مأسسة المجتمع وتفعيل الدور الخدمي للمؤسسات، فيما كانت محاولات المعارضة مستمرة باستهدافها وكيل الاتهامات لها بأنّها امتداد موالٍ للنظام وتجاهلت طبيعة التناقض في الرؤية والتوجّه، وواصلت لعب دور هدّام لتوصل البلاد إلى حالة انقسام على مستوى الفكر وتغليب لغة السلاح والعنف لكلّ ما يخالفها وضرب العناصر الوطنية السورية.

ثورة المقاومة والفتاء

من الأهمية بمكان القول إنّ المسار الكرديّ الذي اختار الخط الثالث الوطنيّ وفجر ثورة روج آفا فلم يُخاطب أيّ فريق آخر من موقع العداوة أو الرفض، ولم يوجّه لأحدٍ التهم اعتباطاً، وكان ذلك أحد أهمّ ثوابته، فيما اتخذ البعض مواقف العداوة والكراهية وصولاً للاستهداف المسلّح، وعلى هذا الأساس لم تكن هناك أيّ مبادرة لعملٍ عدائيّ أو لجوء للعنف، وليس سراً أنّ ثورة روج آفا توخّت السلمية في منطلقها، ما جعل أطرافاً معادية لها تتهمها جزافاً، بأنّها تسلمت المؤسسات والدوائر في كوبياني وعفرين سلماً، وهم بذلك يحاولون تبرير لجوئهم للقوة واستخدام العنف وتورطهم بإراقة دماء السوريين، وللأمانة كانت أيدي ثوار روج آفا ظاهرة بريئة من دماء السوريين، وأما العلاقة مع النظام فتلك حجة سطحية يحضها واقع الحال خلال السنوات السبع الماضية، إذ لا وجود لأيّ امتدادات للنظام في مناطق روج آفا، عدا وقوع حالات صراع مسلّح كان فيه الردّ بقدر ما يستوجب الموقف لردّ العدوان، التزاماً بالخط السلميّ كأحد

مجموعة من فصائل والألوية العسكرية المقاتلة التي تنتمي إلى كافة الشرائح والمكونات في شمال سوريا، (وحدات حماية الشعب، ووحدات حماية المرأة، جيش الثوار، غرفة بركان الفرات، قوات الصناديد، وتجمع ألوية الجزيرة، المجلس العسكري السرياني)، ومنذ تأسيسها خاضت قوات سوريا الديمقراطية العديد من الحملات العسكرية ضد مرتزقة «داعش» الإرهابي. وهذه الحملات مُرتبة حسب التسلسل الزمني:

استجابةً لمناشدة أبناء مناطق شمال سوريا الواقعة تحت سيطرة مرتزقة داعش لقوات سوريا الديمقراطية، بدءاً من الحملة الأولى التي أطلقتها القوات في ١٥ تشرين الأول لتحرير ريف الحسكة الجنوبي، وتحديدًا في منطقة الهول تلبيةً لنداءات أهالي المنطقة، وحرّرت القوات خلال الحملة بلدة الهول و١٩٦ قرية ومزرعة.

الحملة الثانية كانت في منطقة سدّ تشرين جنوب كوباني وأطلقت في ٢٣ كانون الأول ٢٠١٥ واستمرت عدّة أيام، وتمّ تحرير المناطق الواقعة بين بلدة صرّين وسدّ تشرين وتُقدر المسافة بينهما بـ ٦٠ كم. وفي ٢٠١٥/١٢/٦ تمّ تحرير سدّ تشرين الاستراتيجي.

الحملة الثالثة أطلقتها القوات في ٢٨ شباط ٢٠١٦ باسم حملة الانتقام لإيلين وجودي، بعد هجمات مرتزقة داعش على قرى كري سبي بدعم تركي عبر فتح حدودها أمام المرتزقة، وشملت الحملة المنطقة الممتدة من جبل كزوان (عبدالعزيز) حتى شمال الرقة، وخلال الحملة تمّ تنظيف المنطقة الواقعة بين جنوب غرب الحسكة والريف الشمالي الشرقي لمدينة الرقة، إضافة لتشكيل حزام دفاعي حول مقاطعة الجزيرة ومنطقة كري سبي

٢٠١٦/٢/١٩ حملة غضب الخابور وتم فيها تحرير مدينة الشدادي انتقاماً للجرائم الفدرة بحق فتيات وأطفال الإيزيديين حيث حوّلو المدينة لسوق للنخاسة لبيعهم فيها ٢٠١٦/٨/١٢ حملة تحرير مدينة منبج الاستراتيجية. وتمّ

تشكيل الإدارة المدنية الديمقراطية بمنبج في ٢٠١٧/٣/١٤ في ٢٠١٧/٥/١٠ تحرير الطبقة. وتمّ تشكيل الإدارة المدنية الديمقراطية في الطبقة في ٢٠١٧/١١/١

٢٠١٧/١٠/٢٠ حملة غضب الفرات لتحرير ريف الرقة وتوجت بالإعلان عن تحرير الرقة. وتم تأسيس مجلس الرقة المدني في ٢٠١٧/٤/١٨

كبيرة من تحالفات فصائل المرتزقة، فدعمت مرتزقة النصره تحت مسمى غرباء الشام للهجوم على سري كانيه في ٢٠١٣/١/١٦ رغم أنّ المنطقة ليس فيها أصلاً وجود للنظام، ولكن الهدف كان القضاء على أيّ بنية تنظيمية كردية في المناطق ذات الغالبية الكردية ورغم الدور الإيجابي للکرد في إدارة تلك المناطق، وليتضح أنّ الطرف المستفيد هو تركيا إذ تحاول تحويل المواجهة العسكرية لتكون مع المكوّن الكردي وتجزّه إلى حرب عربية - كردية وتحريض النزعة القومية. بالتوازي مع استهداف الكرد في عفرين وحيي الشيخ مقصود والأشرفية بمدينة حلب.

في ١٦ أيلول ٢٠١٤ هاجمت قطعان من مرتزقة داعش مدينة كوباني على الحدود السورية التركية بعدما سيطرت على مساحات واسعة من القرى والبلدات المحيطة بها، وتمكنت من دخول المدينة في ٣ تشرين الأول. وقد خيضت معارك استثنائية في المدينة لمدة ١١٢ يوماً من الاشتباكات المتواصلة سُطرت فيها أروع ملاحم البطولة والفداية حتى تمّ تحريرها في ٢٠١٥/١/٢٦. ويومها انتبه العالم كله إلى شمال سوريا وإلى الكرد. ولكن الانتصار لم يرق لسلطان العثمانيّة إذ أعلن أردوغان في تصريحات نقلتها وسائل الإعلام التركية غداة تحرير كوباني وطرد مرتزقة «داعش» منها، أنّ تركيا لا تريد منطقة كردية خاضعة لحكم ذاتي في سوريا على غرار باشور، ولكنه كان مرتاحاً عندما كانت قطعان الإرهاب تغيّر على المواطنين الأمنين وترتكب المجازر بحقهم.

في أواخر شباط ٢٠١٥ تمّ تحرير بلدة تل حميس بعد أسبوعين من المعارك الضارية وكان مرتزقة داعش قد سيطروا على البلدة نحو عامين.

في أيار ٢٠١٥ بدأت وحدات حماية الشعب ومعها المجلس العسكري السرياني السوري ومقاتلو عشائر عربية بحملة عسكرية واسعة النطاق غرب محافظة الحسكة، وتمكنت من تحرير ٤ آلاف كم٢، وفي ٢٣ حزيران ٢٠١٥ شنّ مرتزقة داعش هجوماً جديداً على أجزاء من مدينة الحسكة، فتمّ التصدي وردّهم على أعقابهم.

تمّ تحرير مدينة كري سبي /تل أبيض في ٢٠١٥/٦/١٦ وجاء الإعلان عن إدارتها الذاتية الديمقراطية في ٢٠١٥/١٠/٢١

تأسست قوات سوريا الديمقراطية في ٢٠١٥/١٠/١٠ من

المرتزقة من كلّ لون حرباً على قرى وبلدات المقاطعة واستخدمت الطيران إضافةً للمدفعيّة والأسلحة الثقيلة لتخرق كلّ القوانين الدوليّة وتنتهك السيادة الوطنيّة السوريّة، وكان شعبنا في عفرين على قدر المسؤوليّة بتبني خيار المقاومة ومارس حقه الطبيعيّ في الدفاع عن الذات، وغداً نموذجاً اليوم حقيقةً في المقاومة والنضال إذ صمد ٥٨ يوماً أمام أعتى آلة حربيّة عمياء، وليؤكّد مسار مقاومة كوباني الأسطوريّة الباسلة وصلابة الإرادة الشعبيّة في سري كانيه والحسكة؛ وليكون قيمةً أخلاقيّةً ووطنيةً تُضاف إلى ملاحم ثورة روج آفا.

العدوان على عفرين عرّى سياسات أنقرة وكشف عن حجم حقدّها الدفين وتوحّشها، فبعد الاحتلال استباحت المنطقة وأطلقت يد الإرهاب تمارس فيها كلّ أنواع الجرائم (السرقه والنهب واعتقال الأهالي وتعذيبهم وقتلهم واختطاف النساء واغتصابهن وحرق البيوت والأشجار ومصادرة الأملاك) وغدت عفرين سجنًا كبيراً، فيما فضح الصمت الدوليّ ازدواجيّة المعايير ونفاق العالم.

مع احتلال عفرين انتقلت المقاومة إلى مرحلة جديدة تتطلب الدعم والمساندة بكلّ الوسائل من قبل عموم شعبنا في باقي المقاطعات وكلّ أنحاء العالم والقيام بكلّ ما من شأنه إيصال الصورة الحقيقيّة لممارسة الضغط على مراكز القرار الدوليّ وصولاً لإنهاء الاحتلال. ولنعلم أنّ شعبنا في عفرين لا ينفصل عن نضال كلّ الأحرار في العالم وفي سوريا، شعبنا في عفرين يسعى كباقي مقاطعات روج آفا لضمان حقوقه الوطنيّة في سوريا جديدةً تعددية، ومقاومة عفرين البطوليّة تتصاعد ولن تخبو جذوتها ولن تنطفئ شعلتها، حتى تتحقق أهداف ثورة روج آفا في الحرية والتغيير الديمقراطيّ والانتصار لقيم الإنسانيّة الحقّة، وعفرين اليوم تجاوزت عتبات التاريخ لتكون ماثرة مقاومة فهي كلها أضحت عائلة الشهداء وأرضها مثوى الشهداء، لن ترضى إلا بالنصر على الاحتلال التركيّ.

في مناطق الشهباء ترسّخت فكرة التعايش وأخوة الشعوب، فيما أسقطت الجزيرة حلم الإرهابيين وقضت على طموحاتهم بإثارة الفتنة، وفي كوباني أسقط وهم التهديد الإرهابيّ وتحقق أول انتصار مزلزل ودافعت عن السلام نيابةً عن الإنسانيّة، ليفقد رجب طيب أردوغان صوابه فراح يحذر من تكرار تجربة كوباني في عفرين، بعدما تكرّست

بالمجمل لم تتجاوز الثورة السوريّة الشعار الذي طرح في البداية ليكون مادة إعلاميّة، وتحوّلت إلى حربٍ ضروسٍ فضحت ممارسات وتآمر كثير من الأطراف في المحيط الإقليميّ وتعاون شركاء الداخل، وليتبين أنّ الأطراف المتآمرة وفي مقدمها تركيا وسعيها لضمان مصالحها عبر التحكم واللعب والمتاجرة بحياة السوريين، على حساب دماء السوريين وحريرتهم واغتيال تطعاتهم بالخلّاص من رحي الحرب التي طحنتهم دون تمييز.

تجاوزت ثورة روج آفا مراحل العمق الفكريّ والمراوحة في التاريخ، وخرّجت على أطر الدولة القوميّة المتحرّرة، ولذلك كانت محلّ استهداف العثمانيّة الجديدة، فدعمت أنقرة الجماعات المسلحة واحتضنتها سياسياً لضرب مناطق روج آفا ولم تكن صادقة في نيتها بتأييد الثورة لإيجاد بديل للنظام البعثيّ، بل سعت لضرب شعوب روج آفا ومنعها من إيجاد مشروع سياسيّ يجسّد أحلام السوريين بالحرية والديمقراطيّة، ويكوّن منطلقاً نحو مرحلة جديدة للشعوب المظلومة بالمنطقة تتمتع فيها بالحقوق الطبيعيّة التي سلبت منها عبر سياسات القمع والصهر والإبادة، ومن أجل هذه الغاية لم تتوقف تركيا عن المشاغبة والعدوان على روج آفا فواصلت قصف نقاط تمركز وحدات حماية الشعب عبر الوكلاء المرتزقة، وسخّرت كلّ الإمكانيات الماديّة وقدمت بإشراف الجيش التركيّ وعناصر الاستخبارات (الميت) الدعم اللوجيستيّ للمجاميع المسلّحة المتطرفة والتكفيريّة المرتزقة كالنصرة وداعش وفتحت لهم الحدود لشنّ الهجمات على سري كانيه وكوباني وعفرين والشهباء وكري سبي، ونفّذت جريمة بالقصف الجوي على قره جوج، وكذلك عبر وسائل الحرب الخاصة والخفية والضخ الإعلاميّ ولكنها فشلت في إخضاع شعبنا وكسر إرادته، ولم تسلم أنقرة المشحونة بالحقّد بالإفلاس وخسارتها للدور الذي تريد أن تلعبه على طول الخط الحدوديّ الممتد بين روج آفا وباكور، فانطلقت إلى مرحلة أخرى هي التمدّد العسكريّ المباشر بعد محاولات مكثّفة لاسترضاء مراكز القرار الدوليّ وضمان صمتها فتدخّلت مباشرة باحتلال جرابلس والباب لمنع التواصل بين عفرين وكوباني، وسعت إلى عرقلة حملات التحرير التي تقوم بها قوات سوريا الديمقراطيّة بالعدوان على عفرين.

ففي ٢٠١٨/١/٢٠ بدأ الجيش التركيّ ومعه مجاميع

من ثم مجلس الشعب لغربي كردستان كبرلمان يمثل إرادتهم السياسية، حيث كانت خطوة صائبة وناجحة بشكل يبني الثقة الكاملة لدى المكونات بالتكاتف والعمل بإرادتهم في بناء نظامهم المجتمعي على كافة الأصعدة، بحيث تكون أخوة الشعوب والمساواة في الحقوق مبدأ أساسياً في أي خطوة تنجز.

ووفق هذه الاستراتيجية دخلت الثورة في مرحلة جديدة في مجال الإدارة والتنظيم المجتمعي وتم الإعلان لأول مرة في تاريخ سوريا عن المجلس التأسيسي العام للإدارة المرحلية المشتركة المكون من ٨٢ عضواً ممثلين عن كافة المكونات والأديان الموجودة في شمال سوريا، وانبثاق هيئة متابعة لصياغة وكتابة مختلف المشاريع والوثائق اللازمة للتنظيم بشكل توافقي ليمتدح عنه فيما بعد قرار تشكيل المقاطعات الثلاث (الجزيرة - كوباني - عفرين) في ٢٠١٤/١/٢١، والتي أريد لها أن تكون تمثيلاً ديمقراطياً لإرادة كل القوى والمكونات المجتمعية، وتعبّر عن توافق حول رؤية الحل السياسي والسلمي للأزمة وكذلك علاجاً لمشاكل متجذرة لم يتصدّ النظام لحلها وكان سبب تعقيدها ومنها قضية الكرد، وكذلك لحل القضايا التي استجدت في ظل استمرار الأزمة. في ظروف بلدٍ تتعدد فيه جبهات الصراع المسلح، يُعتبر الإعلان عن الإدارة الذاتية الديمقراطية، الإنجاز الأكبر وغير المسبوق في تاريخ سوريا الحديث، وقد جاء نتيجة لخطوات ثابتة وتضافر الأسباب وحصيلة للانتصارات والإنجازات في الميادين الاجتماعية والسياسية للإدارة الذاتية، وكان الإعلان بحقّ رسماً دقيقاً لخارطة الطريق لكل شعوب روج أفا نحو الأمان والاستقرار، وتجسيدا لإرادتهم والدفاع عنها، لتتوالى من بعده الإنجازات في مستوى الحراك الدبلوماسي والتعريف بالحقوق والمكتسبات في شمال سوريا.

انطلقت الإدارة الذاتية الديمقراطية على أسس راسخة متينة هي تشاركية العمل الوطني والتعددية السياسية، إذ لطالما كانت الشمولية هي المرض الغضال، وتطلعت إلى مجتمع يتم فيه إحقاق العدل وينعم بالسلام والأمن الاجتماعي، وكانت تجسيدا لطبيعة الخيار كخط ثالث إزاء الأزمة، والسؤال الذي طرحته لو التزمنا خياراً آخر بالاصطفاف إلى جانب أحد طرفي الصراع، هل كان بالإمكان تحقيق أي إنجاز؟ والواقع أنّ أي اصطفاف من ذلك النوع سترتب عليه تكاليف باهظة، إذ كان سبيل تضييع قضية شعبنا

لديه فوريا الكردي والديمقراطية وشكلت عقدة شخصية لديه، فما انفكّ ينعث مقاتلي وحدات الحماية الكردية بـ «إرهابيي كوباني». ويردد أنّه لن يسمح بتكرار ما جرى في كوباني في عفرين أيضاً» ولكن عفرين ستبقى ثابتة على عهدها ثائرة تكشف فُجح المساومات والصفقات وستكون ميدان مقاومة بطولية نادرة لا يتوقعها أحد وما يديه الآن شعبنا في عفرين ليس إلا مقدمة لمقاومة تاريخية نادرة سيشهدها التاريخ الحديث.

إذا كانت الثورة قد عبّرت كل المحطات المفصلية في طريقها فإنها ستتجاوز المرحلة الحالية. فالمقاومة التي يسيطرها شعبنا أسطورية مثلت أرقى قيم حق الدفاع المشروع عن الوجود والتاريخ والجغرافيا، وستغني بتجربتها الميراث النضالي العالمي وهي درس لكل شعوب العالم وأحراره، ولذلك لم يكن غريباً أبداً انضمام أعدادٍ رمزية من المتطوعين الأمميين إلى صفوف قواتنا الباسلة، هؤلاء ممن تجاوزوا الدعاية السوداء ونوّرت عقولهم بقيم الإنسانية والعدالة وبعضهم ارتقى إلى مرتبة الشهادة، تأكيداً على أنّ صراع الحق مع الباطل لا يتوقف عند حدود الجغرافيا أو اختلاف اللون واللغة، بل هو قضية إنسانية صرفة.

وما زالت قوات سوريا الديمقراطية محلّ الثقة وموئل الرجاء في التحرير ويتواصل ردها بالمنتسبين الجدد وبالأخص من أبناء العشائر العربية في أرياف الرقة و منبج ودير الزور وجرابلس. ما ينعكس بزيادة عديدها وقوتها واتساع حاضنتها، واللافت في هيكليّة هذه القوات أنّها تضم مجالس عسكرية للمدن أو المناطق والتي تضم أبناء هذه المناطق ولها راية خاصة تمثل رمز المدينة أو المنطقة ما شكّل دافعاً قوياً لأبناء هذه المناطق والمدن للانتساب لقوات سوريا الديمقراطية.

من المهم الالتفات إلى أنّ تأسيس المجالس المحلية والإدارات الذاتية كان يواكب عمليات تحرير البلدات والمدن لتكون مأسسة المجتمع استكمالاً للتحرير وضمانة المحافظة على استحقاقاته ولتكون البيئة السليمة لتحقيق الديمقراطية.

إعلان الإدارة الذاتية الديمقراطية

إن آلية سير النظام الاجتماعي تمت في البداية من خلال العمل على القاعدة والخلية الصغرى في تنظيم المجتمع ألا وهي الكومين واللجان المنبثقة منه، نحو المجالس الشعبية

لوكسمبورغ- بلجيكا وإقليم باسور كردستان)، وفي مؤتمر أحزاب الاشتراكية الدولية الخامس والعشرين في مدينة كتجن الكولومبية بحضور أكثر من مائة حزب اشتراكي من أكثر من تسعين دولة تم اتخاذ قراراتين هامتين لنصرة قضية الشعب الكردي، ما اعتبره المراقبون بأنه نصر دبلوماسي كبير وتمثل القراران بانتخاب القائد الكردستاني جلال طالباني رئيساً فخرياً لأحزاب الاشتراكية الدولية وقبول عضوية حزب الاتحاد الديمقراطي PYD بصفة عضو كامل. كما تبنى المؤتمر اقتراح وفد حزب الاتحاد الديمقراطي في دعم الحل السياسي وضرورة مشاركة وفد مجلس سوريا الديمقراطية في مباحثات السلام. وركز البيان الختامي لمؤتمر الاشتراكية الدولية على أن الحل النهائي هو الحل السياسي والفيدرالية الديمقراطية المقترح من قبل مجلس سوريا الديمقراطية.

وبعد نقاشات موسعة بين كافة القوى المشاركة في الإدارة الذاتية لروج آفا ومناطق شمال سوريا المحررة جديداً، جاء مشروع إعلان المجلس التأسيسي لفيدرالية الشمال السوري بتاريخ ١٧/٣/٢٠١٦ الذي شكلته مكونات شمال سوريا لبلورة الرؤية السياسية في حل قضايا الوطن وكل السوريين بعد تجربة خمس سنوات من التنظيم والنضال والعمل الدؤوب، ليليه فيما بعد الإعلان عن العقد الاجتماعي للفيدرالية بتاريخ ١/٧/٢٠١٦ من مادة ٨٥. وأجريت مرحلتا الانتخابات الأولى للكومينات والثانية لمجالس المدن والبلدات فيما لم تُجر انتخابات المرحلة الثالثة بسبب العدوان التركي على عفرين.

خصوصية المرأة في ثورة روج آفا

لا ينتقص من قيمة الثورة أن تُنسب إلى المرأة، ولا يتعارض ذلك مع الأبعاد الوطنية والمجتمعية للثورة، وتأتي خصوصية المرأة، كونها حررت طاقاتها وأغنت الحراك الثوري، فالحديث عن مجتمع طبيعي يستلزم بالضرورة وجود المرأة، ثم نجدها غائبة أو مغيبة في إطار الحراك المجتمعي والثوري، وهنا لا يمكن أن يكتمل معنى الثورة الأخلاقي وقد دخلته حالة إقصاء، ولا يمكن قبول ادعاء مجتمع بأنه يسير بشكل طبيعي وقد استغنى عن نصف موارده البشرية، ولذلك أخذت الثورة خصوصية شراكة المرأة، ولا ننكر أن ثمة ثورات في العالم شاركت فيها المرأة، إلا أن مشاركتها ومساحة دورها لم تتعد الرمزية وكذلك في عدد

وخصوصيته، ويعني ألا نكون أنفسنا، وإذا كان صحيحاً أن الدفاع عن الذات مكلف ودونه قرابين ارتقت إلى درجة الشهادة، إلا أن الاستدراج إلى أتون الأزمة كان أغلى تكلفة وخسارة أكبر في الأرواح على ذمة تموضع لن يحقق أيًا من طموحات شعبنا، ولدينا شواهد لأحزاب كردية انضوت تحت عناوين المعارضة السورية في المجلس الوطني الكردي، وهي تقر بأنّها شاركت في العدوان التركي على عفرين، وقبل ذلك ما هي المكاسب التي حققتها لصالح شعبنا؟ فيما مالت أطراف كردية أخرى إلى جهة النظام فلم تتجاوز حدود التعيب، إلا أن تُستدعى للتصريح والإطلاقة الدعائية على الشاشة كلما دعت الحاجة لذلك.

في هذا السياق تمت لأول مرة في المنطقة وبشكل ديمقراطي وتوافقي صياغة مشروع للإدارة المحلية وإعداد وثيقة للعقد الاجتماعي والنظام الانتخابي بما يتناسب ويرضي كافة المكونات مع إفساح المجال لكل القوى والتنظيمات السياسية للانضمام إليه بعد موافقة المجلس.

استمرار الثورة عبر مؤسسة المجتمع والحل الديمقراطي توالى إنجازات التنظيم المجتمعي في شمال سوريا عموماً لتترجم كل الأفكار والمنطلقات التي بدأت على أساسها ثورة روج آفا ولتصبح واقعاً حياتياً ملموساً، واستمرت اللقاءات والمشاورات بين ممثلي أبناء شمال سوريا، لتتوج بخطوة إضافية بتأسيس الإطار السياسي الرسمي للمشروع الديمقراطي المعبر عن آمال السوريين وتمسكهم بخيار العيش المشترك والعمل التشاركي في كل القضايا اعتباراً من تصور مشترك لحل الأزمة فكان تأسيس مجلس سوريا الديمقراطية ١٢/٩/٢٠١٥.

وأفتحت ثماني ممثلات للإدارة الذاتية الديمقراطية في ٨ دول (روسيا- فرنسا- ألمانيا- السويد- هولندا-



من قيمتها الإنسانية وتهميش دورها الفعّال وإزاحتها عن وظيفتها الاجتماعية وحرمانها من أبسط الحقوق، ما أدى إلى الاختلال في التوازن العام، وخلق عقد نفسية واجتماعية لدى الرجل والمرأة على حد سواء. وبهذا انتقلت المرأة من دور العالة الاتكالي والعاجز إلى دور الإعالة المنتج والمعطاء، ولتغدو نفسها كما تستحق.

ثورة في مستوى اللغة والتعليم والثقافة والفلكلور

كانت اللغة الكردية من ضحايا الأنظمة الحاكمة التي تعتمد لغة واحدة لمجمل النشاط الاجتماعي والتعامل الرسمي، وفي سوريا مورست في ظل حكومة حزب البعث سياسة الصهر والقمع بحق الكرد لإنهاء وجودهم وتم التضييق على لغتهم ومنع تعليمها وانتشارها، وبالتوازي مع خط الثورة السياسي والاجتماعي انطلقت عام ٢٠١٢ ثورة معرفية، في ظروف تعطلت فيها مسيرة التعليم وأصبحت المدارس مقرات عسكرية وتم تدميرها، وبذلك أنيط بجبل الناشئة أن يعيشوا ثورة رديفة في مجال إحياء لغتهم الأم. التي يعرفها القائد عبد الله أوجلان بأنها «الوجود الهوياتي واللفظي المدرك والمعبر عنه بالنسبة للمعنى والعاطفة، والمجتمع الذي يعبر عن ذاته على امتلاكه الحجة القوية للحياة، ذلك أن مستوى رقي اللغة هو مستوى تقدّم الحياة، أي بقدر ما يرقى مجتمع ما بلغته الأم».

كان تعلم اللغة الكردية أقرب لممارسة النشاط السياسي السري، ولذلك كان محدوداً جداً ومحصوراً بفئة من المتعلمين والمتحزبين، وفي مدينة كوباني افتتح أول مركز لتعليم اللغة الكردية بمدينة كوباني باسم الشهيد أوصمان دادلي في دار أحد المواطنين في ٢٦/١١/٢٠١١ وانطلق

المشاركات، وأما في ثورة روج آفا فقد كانت المشاركة في أقصى حدودها من حيث مساحة الدور والعدد، ما يعكس حالة متقدمة من الوعي الاجتماعي والسياسي والمدني ولتكون المرأة الكردية وشقيقاتها من النساء من المكونات الأخرى قوة النساء في العالم، وقد أبلت المرأة البلاء الحسن في العمل العسكري وكسرت حالة الاحتكار الذكوري فيه، كما أثبتت قدراتها ومؤهلاتها في الميادين الإدارية والسياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها. وهذه الظاهرة الفريدة أكدت أن المرأة في مستوى ولائها الوطني واستعدادها للتضحية والفداء تضارع الرجل تماماً بل وتنافسها، وفي هذا السياق تشكلت مؤسسة عسكرية خاصة بالمرأة باسم وحدات حماية المرأة والاسم YPJ، وتحفل يوميات الثورة والمقاومة بأسماء مناضلات وبطلات ارتقن لمستوى الشهادة كآرين وأفيستا وبريتان، وأبدت المرأة تضحيات كبيرة وراحت تنتقم لنفسها ولقيم الأخلاق النبيلة ضد ثقافة التحجر والممارسات الوحشية من خلال عمليات السبي والاعتصاب والقتل والبيع بسوق النخاسة الذي تم إحيائه في غفلة عن الزمن. فكانت نهضة المرأة من بعد كيوه تاريخية طويلة وإلحاقها الهزائم المتتالية بمرتزقة التنظيم الإرهابي الذي عجز العالم عن مواجهته، إعجازاً خارقاً وغدت بذلك أيقونة شرف ومثالاً تحذري به نساء العالم في أداء واجب الحماية والدفاع عن الذات والمجتمع. وهذا ما أدى إلى تجاوز عوائق العادات والتقاليد القديمة وتحقيق مستوى أعلى للعدالة الاجتماعية، وتحرير القيم الإنسانية من قيم التخلف ومخلفات الماضي وثقافة الاستهلاك التي روجت لها الحداثة الرأسمالية.

تأتي أهمية الحديث عن المرأة كونها أهم العناصر المكونة لدعم المجتمع وبنائه على أسس اجتماعية وأخلاقية سليمة وتحقيق التوازن، فهي هوية المجتمع القائم على الإرادة الحرة والتمسك فكرياً وسياسياً واجتماعياً، وبملاحظة أن واقع المرأة يعود لقرون طويلة ولم تستطع مراحل التطور الاجتماعي والحضاري والمعرفي أن تتجاوزه، يمكننا أن نعرف أن ما تم إنجازه نوعي واستثنائي، وبالمحصلة كان سابقة تاريخية فذة. ما يؤكد على الرصيد الحضاري لدى شعبنا وحجم القمع الذي مورس بحقه لئلا يكون نفسه طيلة الحقب الماضية.

بذلك تجاوزت المرأة الصورة النمطية التي اعتبرت بها مجرد عالة وعبء أو جزء من سقط المتاع، وتم تجريبها



من روج آفا.

أولت الثورة اهتماماً خاصاً بالجانب الثقافي ولعل افتتاح المراكز الثقافية المختلفة كان من أوائل الإنجازات، وشهدت روج آفا نشاطاً ثقافياً كثيفاً تجلّى بإقامة المهرجانات السنوية وتعددت أشكالها مثل إقامة معارض للكتب والمهرجانات الأدبية في الشعر والقصة والفنية الموسيقية والأفلام القصيرة وتنظيم الندوات والمحاضرات.

الخط الثالث الوطني يستمر

استمرت الثورة منسجمة مع ذاتها رغم كل محاولات العرقلة واجتازت اختبارات كثيرة في طريقها، إلا أن ذلك لا يعني أنها كانت في مستوى الكمال والمثالية، ولكنها امتلكت من الجرأة ما تعلن به عن السقطات والأخطاء التي وقعت عبر النقد والنقد الذاتي والمراجعة، ولم تستهلك نفسها في الشعارات، فتجاوزت بذلك شرف المحاولة لتحقيق إنجازات نوعية غير مسبوقة في تاريخ سوريا، واستمرت مسيرة التحرير ومحاصرة الإرهاب وتتواصل العمليات النوعية في إطار حملة غضب الزيتون لتحرير مقاطعة عفرين.

دخلت الأزمة السورية مرحلة جديدة والمطلوب فيها القيام بفرز كامل وفق معيار الوطنية، وأي صيغة للحل يجب أن تخضع لهذا المعيار، وكل ما عداه غير مقبول لأنه لن يستجيب لتطلعات السوريين، ومن البديهي بعد سنوات الحرب الطويلة التي قطعت أوصال البلاد وفرقت الناس أن تكون السيادة الوطنية ووحدة الأراضي السورية والتعددية الديمقراطية والإقرار بحقوق المكونات الوطنية بصرف النظر عن كتلتها العدديّة في مقدم كل الأولويات وأساس الحل السياسي. وعلى هذا الأساس فإن محاربة الإرهاب بكل أشكاله وتحرير الأرض من كل أشكال الاحتلال ضرورة وطنية ويجب أن يكون محل توافق السوريين. ولذلك انتقل الحراك السياسي إلى مستوى متقدم منسجماً تماماً مع منطلقات الثورة بترجيح الحوار السياسي والحل السلمي، وبذلك كان الانفتاح على كل مبادرات الحوار، وتأكيد ثوابت الثورة ومضمونها الوطني في مؤتمر مجلس سوريا الديمقراطية الثالث بمدينة الطبقة، وملتقى الحوار (السوري- السوري).



بإمكانات محدودة، وفي مقاطعة عفرين تم افتتاح أول مدرسة لتعليم اللغة الكردية في روج آفا بشكل علني، في قرية دراقلية بناحية ميدانكي.

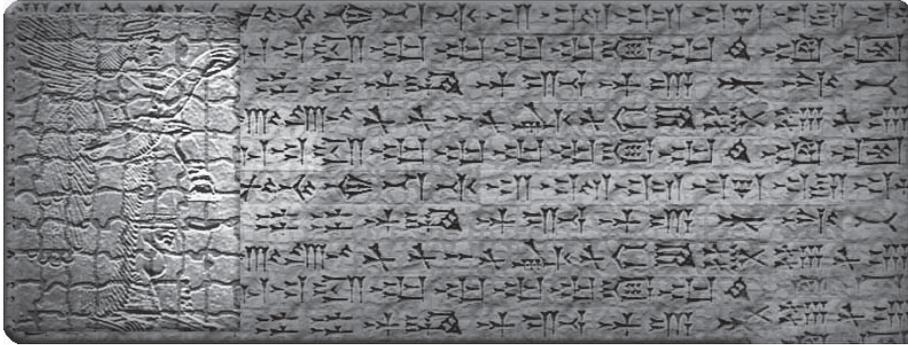
بعد ثورة ١٩ تموز اتسعت آفاق تعليم اللغة الكردية، لتكون نهضة تعليمية، فتوالى افتتاح المدارس والمعاهد لتدريس اللغة الكردية وتخرج كوادر التعليم المختصين باللغة والأدب والثقافة الكردية، وانضم إليها آلاف الطلبة والتلاميذ، ووصولاً لافتتاح كليات الأدب الكردي في جامعات عفرين وروج آفا.

في ٢٦/٧/٢٠١٣ فقد الحقل التربوي والتعليمي أيقونة غالية باستشهاد المناضلة ومدرسة اللغة الكردية في كوباني فيان أمارة التي كرّست كل إمكاناتها لتعليم وتطوير اللغة الكردية قبل انطلاق الثورة بسنين، ثم أنها حملت البندقية للدفاع عن مدينتها ضد هجوم مرتزقة جبهة النصرة على مدينتها، وبذلك أكدت الشهيدة فيان أن لا انفصال في الثورة ويمكن أن يكون القلم والكتاب أدواتها كما السلاح في مواجهة الإرهاب.

تم اعتماد اللغة الكردية عام ٢٠١٥ لأول مرة في تاريخ روج آفا وسوريا ضمن المدارس، وبشكل تدريجي في المقاطعات الثلاث، ولم تُدخر أية جهود لدفع مسيرة التعليم قدماً وعملت لجنة التدريب بالمجتمع الديمقراطي على تطوير اللغة الأم، بافتتاح المزيد من المدارس في الريف وصياغة مناهج اللغة الكردية وتدريبها. إلى جانب معاهد التأهيل واللغة الكردية والعلوم الاجتماعية، وافتتحت ثلاث جامعات في روج آفا، إضافة لعشرات المعاهد والأكاديميات الفكرية لتطوير الأدب والثقافة الكردية، ولتزداد مناهل المعرفة والعلم، ولتؤكد ثورة روج آفا حضورها في الحقل الثقافي كما في سائر جوانب الحياة، تم افتتاح مراكز الثقافة والفن لإحياء التراث والفلكلور الشعبي في كل بلدة ومدينة

جذور اللغة الكردية

» عبدالله شكاكي



١- اللغة السومرية:

تطورت السومرية من لهجات المستوطنات الزراعية في شمال ميزوبوتاميا من العصر النيوليتي (تل حلف- تل عبيد) وانتشرت في جنوب ميزوبوتاميا منذ الألف الخامس قبل الميلاد ، ولا تنتمي إلى أية أسرة لغوية معروفة ، حيث تطورت لهجاتها من لسان العشيرة إلى لسان الأشراف ورجال الدين والبحارة ، ثم أثرت على ألسنة جيرانها من الأكاديين والعيلاميين والخوريين ، واستوعبت مفرداتها ، ومن ثم دخلت مفرداتها إلى اللغات الزاغروسية والهندو أوروبية ، وأخيراً تركت مفرداتها في الكردية والفارسية والعربية

وفي التدوين بدأت بالكتابة التصويرية حيث كل رسم يعبر عن كلمة واحدة ، ثم تطورت إلى رموز على شكل أسفين أو أكثر ليغدو كل رمز يعبر عن مقطع واحد مثل : gu السومرية أصبحت got في الكردية و guft في الفارسية بمعنى (القول) ، و (a) السومرية أصبحت av-aw في الكردية و ab في الفارسية بمعنى الماء ، ثم أصبحت الكلمة تتشكل من مقطعين مثل : ga-mês وفي الكردية أيضا ga-mêş (جاموس) ، ومن ثلاث مقاطع مثل : pa-bil-ga وفي الكردية ba-pî-ra بمعنى الجد .

مع تطور اللغة أصبح يتشكل من عدة مقاطع معنيّ جديداً ولا يجوز تجزئة المقاطع مثل :

Dumo-sag طفل + رأس تعني الطفل البكر

Kal-zu كبير + معرفة تعني حكيم حيث zu جذر كلمة المعرفة ومنها zanîn

Dumo-nêta طفل + ذكر تعني ولد وفي الكردية nêr ذكر

Dumo-mî طفل + أنثى تعني بنت وفي الكردية mê أنثى

علامة الجمع السومرية تتم بتكرار الكلمة مثل: lu رجل تصبح lulu رجال، kur جبل

Ay (ال التعريف) --- Att-ay (الأب) ، -All- ay (الأم) ، من Ate أب ، Ale أم .
ونشير إلى أن الجملة في الخورية تبدأ بالفاعل كما في الكردية .

٣- اللغة الميتانية :

لغة الشعب الميتاني (الفرسان) التي تنتمي إلى المجموعات الهندو آرية التي دخلت كردستان منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد وشكلت الإمبراطورية الميتا- خورية التي شملت كردستان وبلاد الشام و جزءاً من آسيا الصغرى ، وكانت عاصمتها واشوكاني ، وقد عثر علماء الآثار على وثائق ونصوص تخص اللغة الميتانية في كل من نوزي (كركوك) ، خاتوشا (بوغازكوي- قرب أنقره) ، أوغاريت (رأس شمرا- سوريا) ، الألاخ (تل العطوانة- على نهر العاصي) وتل العمارنة بمصر ، وفي خاتوشا عثر الأثاري التشيكي هروزني على نص ميتاني طويل وغني بالمفردات دونه مربى الخيول الميتاني كيككولي تخص ترويض وتدريب وتنظيف وتعليق الخيول نورد منها :

Eyka wertanna (دورة أولى) ، في الكردية Yekwerdan Têra (ثالثة) ، Penza (خامسة) ، Sewtta (سابعة) ، Na (تاسعة) ، Aswa>Aspa (حصان) ومنها Aswa-sanî وفي الكردية Aspazan (مربي الخيول) ، Meytan (الكنية الإثنية وتعني ساحة الحرب أو السباق) تصبح في الكردية Meydan ، و Mişte تصبح في الكردية Mizgîn>Mijde (بشرى) .

وفي نصوص نوزي عثر على أسماء من قبيل Kurtîwaje تقابلها في الكردية Gordewaje وتعني (الكلمة المجيدة) ، كما عثر على لاحقات مثل : attî)) كما في Maryattî في الكردية Piyawattî (رجولة) و (Nî) كما في Maryannî في الكردية Mêranî (شهم) و Mêr التي أخذ منها العرب كلمة الأمير ، وكذلك Asowannî وتصبح Aspawani (حياة الفروسية) .

٤- اللغة الخلدية:

دعيت بالخلدية والشعب الخلدي نسبة إلى

تصبح kurkur جبال ، ونجد نفسها في الكردية بعض الأحيان مثل : pir كثير تصبح pirpir كثير جداً .

٢- اللغة الخورية:

انتشرت الخورية مع بداية عصر التدوين في الألف الثاني قبل الميلاد في عموم كردستان وأطرافها ومستوطناتها المنتشرة من جبال زاغروس حتى بلاد الشام والبحر المتوسط اعتباراً من عهد الملك تيش أتل ٢٠٤٥-٢٠٣٧ ق.م ، وبشكل خاص في نوزي (كركوك) ، مثلث الخابور ، قرقيش (جرابلس) ، حلب ، كيزوفتنا (أضنة) ، خاتوشا (بوغازكوي- قرب أنقره) ، أوغاريت (قرب اللاذقية) وتل العمارنة بمصر ، حيث تركت نصوصاً قيمة في أرشيفات تلك المدن .
الخورية لغة متكاملة ذات بناء قاعدي مستقل من خلال السابقات واللاحقات مثل :

Orkêş --- Êş (يعتقد أصلها خوركيش كنية الخوريين القومية) ، Tugrêş (مقاطعة خورية) .
Şîn --- بمعنى الأخ يرد في ألقاب الملوك: أتل شين ، آري شين ، أكيب شين ، بوهي شين .
Arî --- Arrepxa-arî (أربخي- من أربخا) ، وترد في الكردية بنفس الشكل :
Kurdew-arî (انتماء للکرد) ، Koçew-arî (انتماء للبدو) .
Xe,Xî (إنتساب لقوم) --- Kardoxî (كردي)
Xurroxê (خوري) .
Atî (إنتساب إثني) --- Lullob-atî (اللولوبية) ، Kurd-atî (الكردية) .



Dayna , (an (دين) ، Pîrdos (فردوس) .
واكتشف نقش كتابي عام ١٩٣٦م مدون على
جدار كنيسة أرمنية بلغة الماد مع ترجمتها الفارسية
واليونانية والسريانية والجيورجية والعربية
والتركية تعود إلى القرون المسيحية الأولى :
«Paqij xwedê paqij zehm paqij vê»
merg ku hatî xaçe şukurme rehmete me

«قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الذي لا
يموت ، لقد جاءنا الصليب ، ارحمنا» .
وفي عام ٣٣٠ ق.م كتب شاعر معروف
باسم بَرَبوز Bereboz هذه الرباعية باللغة القديمة
:

» Xwezî ez û tu bi hevribin
Werdî bihiri kura bin
Bi hivera hirini xarini
«Bagik din bi hivra narini

وترجمتها باللغة الكردية الحالية :

Xwezî deme ez û tû hevra bûn
Em bi hevra diçûn çiyayan
Were em bi hevra biçin xwerinê
Bihevra stranekê bi bêjin
وترجمتها العربية :

يا لبيت ذلك الزمان الذي كنا معاً .
كنا نذهب إلى الجبال معاً .
نذهب إلى موعد الطعام معاً .
ونغني أغنية معاً .

٦- اللغة الأفسنتية:

سميت بالأفسنتية نسبة إلى أفسنا المقدس
، وهي لغة إيرانية (أرية) ولهجة قبيلة الموك
الميدية التي ينتمي إليها النبي زرادشت ودون
بلغتها أقواله وأناشيده كما دون القرآن الكريم بلهجة
قريش التي ينتمي إليها محمد ، وانتشرت الأفسنتية
مع انتشار الزرادشتية في بكتيريا (بخارى) ، ثم
عمت بلاد الماد وأغلب بلدان آسيا الوسطى وإقليم
كوجارات الهندي لوجود طائفة من معتنقيها هناك
إلى اليوم ، لكنها تحجّت مع قدوم حملة الإسكندر

الإله (خلدي) الذي اعتنقه شعب كردستان الوسطى
والشمالية في النصف الأول من الألف الأول قبل
الميلاد ، سماهم الآشوريون (أورارتو) ، وكانت
تقع بين البحيرات الأربع (وان ، جيلدر ، سيفان
وأورميا) عاصمتها توشبا (قرب وان) ، واللغة
الخلدية لهجة متطورة عن الخورية ، وأن أكثر من
٢٥٪ من المفردات والمصطلحات خورية ، وكذلك
البناء القاعدي والسابقات واللاحقات متشابهة ، وقد
سبقت الخلدية ظهور اللغة الكردية .

ونعرض بعض المفردات الخلدية المنحدرة عن
الخورية مثل :

Marî- manu- pişuşe- haş- ate- aş- ar
وفي الخورية : marî- manu- pis –haj
maryanî- mann- pis –ar
-attay –ass –ar
وتعني في العربية (رجولة- بقاء- فرح- سماع-
أب- جلوس- عطاء) .

وكذلك مفردات مثل : Ardîşe (قوة) ،
du (عمل) ، Îştî (هاجم) ، Ge (مكان) ،
Patar (مدينة) ، Pili (قتال) ، Şali (سنة) ،
Şerî (تفرع) .

٥- اللغة الميديدية :

تضم لهجات مجموعة من القبائل انتشرت
في الجنوب والغرب من بحر قزوين ، كان أهمها
لهجة قبيلة الزاغورتيين (قاطعي الصخور)
وسميت جبال زاغروس باسمهم ، ومع تأسيس
الدولة المادية على يد خشترت بدأت اللغة المادية
بالتكامل في مركزها إكبتانا ، ويعتقد أنها اكتملت
مع سقوط نينوى ونشوء الإمبراطورية المادية ،
ولكننا لا نملك الأدلة الكافية ، ومع انقلاب كورش
وانتقال السلطة إلى الأخمينيين أورتت المادية عددا
هائلاً من المفردات والمصطلحات التي تخص
التنظيم الإداري والعسكري في الحكومة الجديدة
، كما شوهدت مفردات مادية في الكتب اليونانية
ومنها كتاب تاريخ هيرودوت ، ونورد بعضاً منها :
Dehyawko (صاحب القرية) ، Ganzabara
(التنظيم الإداري) ، Parozana (مؤن) ،
Xeşterî (ملك) ، Azate (طبقة الأحرار) ،
Sore (القوة) ، Vîspotre (الرئاسة) ،
Sata- Patî (قائد مائة جندي) ، Martiya (رجولة من
مرد - مردانة) ، Tîgran (سهم مع علامة الجمع



، كليلة ودمنة ، السندباد البحري ، الشترنجنامه ، آييننامه ، خداينامة ، كارنامه (سيرة أعمال أردشير) ، وقد ترجم ابن المقفع بعضاً منها إلى اللغة العربية وساد اعتقاد خاطئ بين المثقفين العرب أن الكتب المذكورة مترجمة من الفارسية . إلى جانب الكتب النفيسة خلفت البهلوية مخطوطات ذات قيمة تراثية، عثر عليها في منطقة هورامان داخل كهف في جبل كوهي سالان عام ١٩٠٩ م ضمن صندوق حجري مسدود ومختوم بالشمع دعيت (وثائق هورامان) ، ضاع أغلبها على أيدي اللصوص الأغبياء بقي منها ثلاثة فقط وصلت إلى أيدي العلماء، وتعتبر أقدم الوثائق في تاريخ تدوين اللغة الكردية، تعود إحداها إلى عام ٨٨ ق.م والثانية لعام ٢٢ ق.م والثالثة لعام ١١ ق.م، كتبت الوثيقتان الأولى والثانية باللغة اليونانية ومضمونهما عقود تجارية، أما الوثيقة الثالثة فقد كتبت على جلد البقر وبالألفباء الآرامي المربع الذي استعمله يهود بابل، حققها ونشرها الباحث أ. كاولي وتتضمن مفردات كردية بحثة إلى جانب بعض المفردات الآرامية، وإن مضمون النص عبارة عن عقد بيع حقل كرمة، وقد دونت وحفظت الوثائق الثلاث على مادة الرق مثل مخطوطات أفيستا، وتوضح فيها تأثيرات الثقافة اليونانية والبهلوية الفرثية على اللغة الكردية في مراحلها

المكدوني الذي جمع نسخ الأستا وحرقها ، ونشر اللغة والثقافة الهلينية ، ومع قيام الدولة الساسانية أمر أردشير(٢٢٦) م بجمع النصوص الأستية وترجمتها إلى البهلوية باستثناء قسم الكاثات التي بقيت أفتية لأنها من أقوال زرادشت نفسه ، ونعرض بعض المفردات الأفتية للدلالة على قربها من اللغات التي تعتبر منابع اللغة الكردية .
Pitar(أب) ، Matar(أم) ، Bratar(أخ) ، Ap(ماء) ، Sarah(رأس) ، Pade(قدم) ، Zast(يد) ، Buze(عزلة) ، Zeraye(بحر) ، Bar(حمل) ، Dar(صاحب) ، Das(عشرة) .
ونشير إلى أن اللغة السنسكريتية أصل اللغات الهندية ، وهي توأم الأفتية وبها دونت الأناشيد الفيديا (ريفيدا) وبينهما تشابه كبير .

٧- اللغة البهلوية :

تعتبر الفهلوية (البهلوية ، البهلية ، الفيلية) من أغنى اللغات الإيرانية والأوسع انتشاراً اعتباراً من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى ظهور العصر الإسلامي ، وخلفت عدداً كبيراً من المصادر الكتابية القيمة شكلت مكتبة نفيسة ومرجعية ثقافية ولغوية للغة الكردية والمجتمع الكردستاني ، بدءاً من زند أفيستا . ونصوص أقوال النبي ماني ، ومخطوطات تحوي أشعاراً غزلية مانوية لها قيمة أدبية وتاريخية ، إضافة إلى كتب: ألف ليلة وليلة

وأكراد روان في أرمينيا إضافة إلى كرد جيورجيا وجمهوريةات آسيا الوسطى، ومن لهجاتها الشفوية: العفرينية، الجزيرية، البوتانية، الشمزيناية، البهدينانية، السليفية والشكاكية.

٢-الكرمانجية الجنوبية: يتحدث بها معظم سكان جنوب كردستان وقسم من شرق كردستان، ومن لهجاتها الشفوية السورانية، الموكرية، السليمانية والسنة ئية، إضافة إلى لهجة عشيرة شيخزني في أناتوليا الوسطى في تركيا.

٣-الكرمانجية (زازائية /دملكية): يتحدث بها سكان مناطق ديرسم، جوليك، خاربيت، بينگول، آمد، سويرك وسيواس، ولهجاتها الشفوية هي الديرسمية والسويركية.

٤-الكورانية: يتحدث بها أكراد شرق كردستان القاطنون شرق نهر شيروان وفي هورامان وخوراسان وأكراد أفغانستان، ومن لهجاتها الكورانية والهورامية.

٥-اللورية: يتحدث بها أكراد لورستان في شرق كردستان.

٦-الكلهورية: يتحدث بها قسم من الكرد القاطنين جنوب مدينة سنه وخانقين وكرمانشاه.

كما يتحدث بعض الكرد اللهجة البراخونية من القاطنين في منطقة السند وبلوشستان بالهند. وأخيراً يمكن أن نقول بأن اللغة الكردية تطورت على أرضية اللغات الزاغروسية والسوبارية والسومرية وفي محيط اللغات الهندو آرية خاصة الميدية ومن ثم استوعبت البهلية، وبها تكاملت الكردية مع حلول العصر الميلادي، وقد خلفت البهلية اللهجة الفيلية الحالية والتي تفوقعت بسبب الضغط السياسي والمذهبي وغدت في الوقت الحاضر لهجة من اللهجات الكردية.

ونشير إلى ما كتبه يوسف هامر سكرتير السفارة البريطانية في استانبول في القرن التاسع عشر الميلادي، والكاتب العثماني المشهور حاجي خليفة المعروف بالجلبي، حول الكتاب القيم الذي كتبه أحمد بن أبو بكر بن وحشية النبطي الكلداني تحت اسم «شوق المستهام في معرفة رموز الأقاليم»، والذي كان كاتباً للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان الذي ولد من أم كردية، ومن أشهر المترجمين لدى الخليفة، وكونه كلداني والكلدان أحد شرائح المجتمع الكردستاني المسيحي فمن المؤكد أنه كان يجيد الكردية، حيث يذكر ابن وحشية في كتابه أن «الكرد يدعون بأنهم يمتلكون كتاب آدم في علم الزراعة ويمتلكون الكتب السبعة التي نزلت من السماء قبل الطوفان، وهم أصحاب فن السحر والطلاسم، وأنهم أحفاد بينوشاد وماسي السوراتي اللذين وضعوا الألفباء والخطوط الكتابية الكردية، ودوناً بهما جميع العلوم والفنون الكردية» ويضيف بأنه رأى في بغداد ثلاثين كتاباً من ذلك الخط، وأنه يمتلك في مكتبته بالشام كتابين منهم، أحدهما في زراعة الكرمة والثاني في علل المياه وكيفية استخراجها، «وترجمتها من لسان الأكراد إلى لسان العرب لينتفع بها أبناء البشر»، وأن الكرد كانوا ينافسون الكلدان في جميع العلوم ويتفوقون عليهم في الزراعة، وعلى حد قول رجال الدين بأنه ورد في حديث نبوي: «لو تعلق العلم بأبواب السماء لناله شعب من فارس» ويفسرون، بأنهم «الشعب الكردي»، وكان يعتقد حتى وقت قريب بأن ربايعيات بابا طاهر الهمداني التي تعود إلى القرن العاشر الميلادي أقدم القصائد الكردية وأقدم نص تراثي كردي، لكن مكتشفات هورامان والدعاء الكنسي في أران وكتابات ابن وحشية تفيد بأن اللغة الكردية تكاملت مع حلول العصر الميلادي.

لهجات اللغة الكردية:

١-الكرمانجية الشمالية: تتحدث بها عموم مقاطعات روج آفا (غرب كردستان) ومعظم ولايات شمال كردستان والمناطق الغربية من شرق كردستان (سلماس وجوارها) والمناطق التابعة لمحافظة دهوك وشنكال من جنوب كردستان،

تجاوز المصاعب لمعرفة كيفية الانتصار



خوف فجن جديد

أكاديمية الشهيدة شيلان باقي الأدبية - الشهيد عدنان بيرو

في اليوم التالي دخلنا قرية باسم قرية سوجاتي *su çati*. كنا نتق بهم لأننا كنا سابقاً قد ترددنا على هذه القرية، عرفنا عن أنفسنا لأهل البيت الذي دخلناه على أساس أننا مجموعة أتت من آمد، وأنا نبقى بين الشعب في المنطقة، وحصلنا على معلومات بشأن خطط العدو، وحصلنا على معلومات بصدد طريق الرجوع بالنسبة لنا ولكي نقوم بالتشويش على العدو طلبنا بعض المعلومات حول طريق الذهاب إلى نورهاق، وبعدها حصلنا على بعض التموين وبدأنا المسير، قررنا الرجوع إلى آمد، فقط بقي أمامنا قطع مسافة الرجوع، ولا توجد لدينا دقيقة واحدة لصرفها هباء لأن كل شيء يسير في غير صالحنا.

حصلت خيانة في صفوفنا بعد هرب هبون وتسليم نفسه للعدو، ولم تبق لنا أي قناة للوصول إلى أي مكان بشكل مستقيم، لا نستطيع القيام بالاتصال بأي طرف، وجاء الشتاء وأصبح كل شيء مرثياً، في لحظة واحدة انقلب كل شيء ضدنا، فقط بقي حل واحد وهو الرجوع إلى آمد بأسرع وقت ممكن.

على الرغم من كل شيء كنا نعيش الب ك ك *pkk* في أرواحنا، الواحد منا كان يرتبط بالآخر بشكل أكبر، والذي كان يلعب الدور الريادي في ذلك الوقت هو الرفيق هبون أركاني القصير المسؤول الأول عن المجموعة. تظهر القيادة والمسؤولية في مثل هذه الظروف الصعبة بشكل واضح، كان الرفيق هبون أركاني في الظروف الصعبة وانعدام الإمكانيات يقوم بمدنا بالقوة والمعنويات الكبيرة، بفضل جهوده نجحنا في النجاة من الإبادة وأصبح سبباً في إقناعنا للوصول إلى التنظيم، ونتيجة جهوده المقنعة بدأنا بالرجوع.

أثناء العودة أتينا من حول يشيل يورت *yeşil yurt*. كانت هناك قرية تابعة ليشيل يورت ولم نعلم هل هم من حماة القرى أم لا؟ كانت القرية تتوسط الجبال ولهذا السبب فكرنا حتى ولو كانوا من حماة القرى ولم يصيبونا بمكره في إطلاقهم النار الأولي، سوف ندخل القرية على شكل مجموعتين، مجموعة ستدخل القرية والأخرى ستقوم بحمايتها، وإذا لم يكن سكان القرية من حماة القرى سيخبر الرفاق مجموعة الحماية لدخول القرية، لم نلاحظ أية حالة غير طبيعية عند دخولنا القرية، لم يكن هناك أماكن للحراسة ولم يكن هناك تدابير للحماية،

للهبوط على الجسر، وبحلول الصباح وصلنا إلى مكان قريب من الجسر ولكن كان من الصعب إيجاد مكان للاختباء فيه، لأن الأراضي كلها سهلية ومسطحة، ولكن عندما نظرنا من حولنا لاحظنا بعض الأكوام من القش حيث يقوم أهل القرى بحصاد القمح ثم يحولون القسم الباقي من القش إلى تبن ويصنعون أكواماً كبيرة من التبن في ساحات على مشارف القرية، والهدف منها عندما يجوع الغنم في الشتاء ولا يبقى لديهم أي قوت في الشتاء يقومون بإطعام هذا التبن للغنم، ولكن هذه الأكوام كانت بالنسبة لنا أشياء مهمة لا يمكن الحصول عليها، جعلتنا نبقى على قيد الحياة ونكمل مسيرتنا الثورية، وفي ذلك اليوم ومع حلول المساء جاء صاحب أكوام التبن يتفحصها، وقتها شاهدنا ونحن بدورنا خرجنا من تلك الأكوام وأخذنا الرجل معنا لكي لا يذهب ويخبر العدو عن تواجدنا في هذه البقعة، لم تكن لنا معلومات عن مكان تواجد بيته في القرية، ولربما يذهب مباشرة ويخبر العدو وهكذا قمنا بتأخيرته لمدة ساعة وبعدها قمنا بإخلاء سبيله.

واتجهنا مباشرة نحو جسر قمرهان، ولكن ماذا يوجد حول الجسر؟ لا نعلم. هل توجد حماية للجسر أم لا؟ لا نعرف. والحل الوحيد هو محاولة العبور من هناك، بعد خروجنا من بين أكوام القش وبعد فترة قصيرة وصلنا إلى الجسر ولكن لم نذهب إليه مباشرة، كانت هناك قرية بالقرب من الجسر فكرنا في البداية في الحصول على بعض المعلومات بصدد الجسر، ومن ثم الذهاب ولكن لا نعلم هل أعين العدو متواجدة في القرية أم لا؟ هل هم من حماة القرى أم لا؟ لا نعلم. دخلنا القرية بعد أن اتخذنا التدابير اللازمة، طرقتنا أحد الأبواب بشكل عفوي، فتح رجل عجوز الباب لنا، وعندما شاهدنا أصابه الفزع، قمنا بالتعريف عن أنفسنا له بعد الإمساك به من كتفه، أردنا أن نهدئ من أعصابه ولهذا سألناه بعض الأسئلة بخصوص الجسر، وقلنا له لن يبقى في القرية، بعد أن قال له بعض الرفاق هذه الأشياء قام الرفيق هبون أركاني بطرح الأسئلة بصدد الجسر، قال الرجل بأنه تتم حراسة الجسر وحمايته من الطرفين ولا يمكنكم العبور من فوقه، هذه المعلومات كانت كافية بالنسبة لنا ولهذا وبدون أن ننشغل بمسألة الجسر أخذنا نتجه إلى وادي الفرات،

لهذا خطرت على بالنا فكرة، وهي أنهم من الممكن ألا يكونوا من حماة القرى حيث أننا لم نواجه أي شيء رغم وصولنا إلى منتصف القرية، طرقتنا باب أحد البيوت وعندما شاهدنا صاحب الدار بدت على وجهه بوادر الارتباك، وبعدها هدأ قليلاً أصبح يسألنا من أنتم؟ وعندما قلنا له نحن الكريلا ارتاح أكثر وجمعنا بعض المعلومات حول القرية، نادينا رفاقنا الآخرين، لم يتواجد في القرية لا حماة القرى ولا العدو.

لذلك توزعنا على البيوت لتأمين التموين والحاجيات الأخرى، جلسنا مع الرفيق هبون أركاني في أول بيت دخلناه ضمن المجموعة الأولى، وأصبحنا ننتظر الرفاق الآخرين، ولكي نحصل على معلومات أكثر قمنا بطرح الأسئلة على صاحب البيت أكثر، عندما شرح لنا صاحب البيت أوضاع القرية واستشهاد أحد الرفاق من أهلها، وكنا جميعاً نعرفه وقتها فهمنا بأن أهل القرية هم وطنيون، كانوا قد سمعوا بمجيء مجموعة من أحد عشر رقيقاً، وأن أحد أفراد المجموعة قد خانهم واستسلم للعدو، وفهم مباشرة بأن تلك المجموعة هم نحن، لأنه في ذلك الوقت من الفصل لا تتجول أي من المجموعات سوى التي تأتي من خارج المنطقة، حتى أن قوات إيالة كوني بائي يستخدمون تلك المنطقة وكأنها لم تستعمل من قبل، لهذا علمنا بأنهم لم يبقوا هنا في هذا الوقت من الفصل، وعلمنا بأنهم سألوا عنا في الجهات الأربع حتى عن أسمائنا، في الوقت الذي كان الرفاق يقومون فيه بتأمين الحاجيات تناولنا الطعام وشربنا الشاي، فكرنا بعد أن يتناول الرفاق طعامهم أن نخرج من القرية، وقتها طلب صاحب البيت بقاءنا في القرية وقال لا أحد سيخبر العدو عنكم قلنا له لا نستطيع البقاء لأن طريقنا طويل، بعد أن تناول الرفاق الطعام قمنا بشد أمتعتنا وأكملنا المسير.

أثناء العودة كنا نتقدم بسرعة لكن هذه المرة قمنا باختيار الطريق المعبد بين ملاطيا وال أزغ للسير فيه، في أول ليلة أتينا من مدخل ملاطيا حتى مشروع سبتي اوغلو septioğlu. هناك قمنا بتأمين الاحتياجات اللازمة وأكملنا المسير، كان هدفنا العبور على جسر قمرهان kömür han. لأننا لم نكن نملك أي شيء لكي نعبر به المياه، وعبور المياه سيكون صعباً للغاية إن لم نعبر على الجسر، لهذا ذهبنا من ذاك الطريق

يمكننا فيه الحصول على زورق للعبور إلى الطرف الآخر. قالنا بأن هناك قرية تبعد مسافة ساعة من هنا يوجد فيها زورقان تعرفنا منه على صاحب الزورق، ومع حلول المساء بدأنا المسير صوب القرية التي يوجد فيها الزورق تم تحديد رفيقين للذهاب إلى صاحب الزورق لتأمين زورق، والرفاق الباقون سيقومون بحمايتهم. كان المخطط أن أذهب مع أحد الرفاق إلى صاحب الزورق وعندما دخلنا القرية كان الرفاق الباقون قد تمركزوا حول القرية لحمايتنا وجدنا بيت صاحب الزورق، سألنا قائلاً من أنتم ومن أين أنتم وإلى أين أنتم ذاهبون؟ كنا قد أخفينا أسلحتنا تحت المعاطف، ولهذا لم يتعرف علينا قلنا له نحن طلبة ندرس في ملاطيا، أتينا بهدف النزهة في جوار سيفرجا وقلنا له سوف ندفع لك ما تريده من الأجرة مقابل إيصالنا إلى الجانب الآخر من النهر، الرجل لم يصدق بأننا طلبة، ولكن لأنه لم يفكر بأننا كريلا قال سأجهز نفسي خلال خمس دقائق وسأتي إليكم، انتظرناه أمام الباب خلال عشر دقائق، وبعدما جاء إلينا أرسلته مع الرفيق الذي كان معي باتجاه الزورق، وذهبت لأنادي الرفاق والتحقت بهم من الخلف، عندما علم الرجل بأننا مسلحون خاف كثيراً وأصبح يتوسل إلينا ويقول لا تأخذوني فأطفالي مازالوا صغاراً وإذا أصابني أي مكروه فلا يوجد أي أحد يعيّلهم، وقتها تحدث الرفيق هبون أركاني قائلاً نحن أبوجيون وكريلا لا تخف لن نفعل بك شيئاً، على العكس سوف نضحي بأرواحنا لكي لا يصيبك أي ضرر، الكريلا والد أبوجيون لا يلقون الناس في المخاطر بل على العكس إنهم موجودون لحمايتهم. بعد قول ذلك ساد الهدوء والسكينة على ملامح الرجل ولم يتفوه بعد ذلك بكلمة واحدة، وطلب منا الصعود إلى الزورق، سعدنا الزورق وبدأنا المسير على نهر الفرات الذي كان قد تجمع بحجم البحر، ونحن في الزورق لم نكن نصدق بأننا نسير في طريق الرجعة لأنه أصبح لنا حوالي أكثر من شهرين منشغلين في قضية الرجوع، وفي النهاية نجحنا.

فما دمنا نملك العزيمة وقوة الإرادة وأصحاب قرار لا يوجد أي شيء لا يمكننا القيام به، عشنا سعادة ذلك فكرنا في التمرکز بالمنطقة ولكن لم ننجح وفي

ومخططنا بالعبور فوق الجسر سقط في الماء. فقط ما نستطيع القيام به هو التوجه نحو الأعلى على امتداد الوادي، لو تمكنا من الوصول إلى الجانب الآخر من الوادي، حتى إن لم نجد شيئاً، نستطيع على الأقل إيجاد مكان لحماية أنفسنا.

وصلنا إلى وادي الفرات ولكن مازلنا بعيدين جداً عن المكان الذي نرتئي الوصول إليه، لم نعرف المكان الذي وصلناه في الوادي من قبل، والسير فيه كان صعباً جداً وكان الوادي مملوءاً بالقرى ولكن هل هي لحماة القرى أم لا، لا نعلم؟ ولهذا فكرنا بالسير لمدة في أعلى الوادي تقدمنا كثيراً في الليلة الأولى ومع حلول الصباح تراءت لنا بعض البيوت، والتي هي عبارة عن قرية صغيرة، وعندما تخطينا القرية شاهدنا مشروعا للإشاعات، وبعدما تفقدنا حوله، وجدنا بيتاً مبنياً من الخشب المصنوف، يمكننا الاختباء فيه.

إحدى الصفات والخصائص الجميلة للسكان الموجودين هنا، هي اعتمادهم وتعبيرهم عن ذاتهم بالإنتاج الزراعي، لم ينقطعوا عن الأرض ولن ينقطعوا، لأنهم يكسبون منها لقمة العيش والحياة، إذا تم تنظيم هذا الشعب بنمط صحيح لن يبقى هناك شيء لا يستطيعون فعله، لأنهم في حركتنا يشكلون القوى الأساسية لنضالنا.

اختبأنا في البيت المصنوع من الخشب المصنوف، وفي اليوم التالي جاء صاحب البيت الخشبي ليتفقد البيت ويتفقد الأشياء الموجودة فيه، كان رجلاً عجوزاً وتقوح من يده رائحة التراب، فقد اتضح أنه يعمل ويتعاطى مع التراب، عندما واجهنا في البداية أصابه الخوف، ولكي نجعله يهدأ ويتغلب على خوفه أصبحنا نسأله بعض الأسئلة، وكان له الحق في أن يخاف لأننا كنا أول مجموعة كريلا يشاهدها في حياته، بعد أن ارتاح قليلاً قام بدعوتنا إلى البيت، عندما ذهبنا إلى البيت شاهدنا زوجته العجوز والمنعكفة على نفسها لها وجه جميل بقدر جمال الأرض، يشع منها نور الأمومة، الاثنان يعيشان مع بعضهما البعض في هذا البيت ولوحدهما يبقيان في القرية، يشرفان على الأملاك والأراضي الزراعية ومحاصيلها.

في منتصف النهار وصلنا إلى بيت العجوزين، وبعد تناولنا الغداء معهما سألناهما عن المكان الذي

الذهاب إليه لتأمين المؤن، سألنا صاحب البيت قلنا له لقد أتت مجموعة من الكريلا إلى المنطقة ونحن من القوات الخاصة التي تقوم بتمشيط المنطقة بهدف ضربهم واعتقالهم، ولكن ما كنا نرتديه من الألبسة وأسلحتنا كانت تظهر لهم بأننا كريلا وقتها قام صاحب البيت بتحضير بعض الطعام لنا، وكان هدف إطعامنا هو إلهاؤنا لأنه كان قد أخبر العدو بمجيئنا.

بعد تناول الطعام أردنا الخروج من البيت ولكننا لاحظنا أن صاحب البيت يريد أن يلهينا، خرجنا من البيت من دون أن نتوقف للحظة واحدة، أثناء خروجنا شاهدنا الرفيق الذي كان في الحراسة يركض باتجاهنا، عندما سأله الرفيق هبون ماذا حصل أجاب قائلاً بدأ العدو يحاصر البيت، حاولنا الابتعاد عن المكان فوراً. لاحظ العدو وجودنا لهذا قام بإطلاق النار رشاً علينا مرتين ولكننا استطعنا النفاذ من هناك، ولكن إلى أين سنذهب وكل المكان مغطى بالثلج، قال الرفيق هبون ذهبنا إلى جبل هزار بابا *hezar babal* يعني إبادتنا، لو ذهبنا إلى البيوت الصيفية على ساحل هزار بابا من المحتمل أن نتخلص من التمشيط. عندما أنهى الرفيق هبون حديثه قال هل هناك رأي آخر؟ لم يبد أي رفيق آراء مختلفة، وبدأنا بالسير نحو البيوت الصيفية، ومع حلول الصباح وصلناها دخلنا واحداً منها قضينا النهار هناك، قام العدو بمتابعة تحركاتنا وكان التمشيط مستمراً، العدو يبحث عنا في كل مكان ومع حلول المساء بدأنا بالسير من جديد، حاولنا أن نتجاوز جبل معدن، عبرنا الجبل من أسفل حائط حديقة المخفر. استرحنا في بيت خشبي على الطريق حاولنا أن ندخن سيجارة ولكن قيل أن نشعل السيجارة لاحظنا تحركات العدو من خلفنا لهذا تابعنا المسير وسرنا حتى الصباح، وفي الصباح دخلنا إحدى القرى وعندما شاهدنا الحارس في خندق الحراسة علمنا بأن القرية تابعة لحماة القرى، اختلطنا مع حماة القرى وبعد اشتباك قصير معهم خرجنا من القرية، كان الضباب يعم كل المكان لهذا استطعنا الابتعاد عن القرية وذلك اليوم قامت القيامة نتيجة تساقط الثلوج بكثافة، لم يكن بوسعنا فعل أي شيء لنخفي القناة التي فتحت على الثلج نتيجة عبورنا عليه، فقط كان الحل الوحيد هو السير ليلاً نهاراً وبدون أن نقول هناك عاصفة ثلجية،

السنة التالية سوف نأتي ونتقدم إلى أبعد من ذلك، ولكن المواقف التي عشناها جعلتنا نتلقى المصاعب أثناء رغبتنا في الرجوع. لم ننجح في مسألة التمرکز هناك، وهذه حكاية طويلة. ولكن نجحنا في الرجوع بشكل سليم وكان هذا أيضاً جانباً مفرحاً. طبعاً الحياة تعني الأحداث ونحن نعيش ذلك ضمن الكريلا بشكل ملموس لأننا نعيش حياة حقيقية فالسعادة والحزن يسيران معاً، والآن نعيش تلك الحقيقة، فكرنا أن نذهب من طرف كون كوش *güngüş maden*. ولكن صاحب الزورق قال إن البنزين لن يكفينا لهذا كنا مجبرين على الاتجاه إلى ناحية سفرجا، لا يوجد أمامنا خيار آخر سوى قبول ذلك ولم نفكر بأن الرجل يكذب علينا، ففي تلك الأوضاع لا توجد حاجة إلى الكذب، ولم نضغط عليه وبعد السير لمدة ثلاث ساعات في الزورق على مياه الفرات، نزلنا بالقرب من ناحية كوزليك التابعة لسفرجا. نزلنا من الزورق في منتصف الليل، ولم يكن من المناسب البقاء هناك وبدون توقف تابعنا المسير وبعد أربع ساعات من السير وصلنا إلى بيت صيفي، كان البيت فارغاً بسبب الشتاء لم يبق لدينا شيء اسمه التموين أصبحنا نكاد نسقط من الجوع والتعب والنعاس. ولم تكن نملك القوة للمسير فلا حول ولا قوة لسير خطوة واحدة، لهذا كنا مجبرين على كسر قفل الباب ودخول البيت، كان يوجد داخل البيت حبات قرع (حلو) قطعنا واحدة منها وأصبحنا نأكلها بعد غليها في الماء، بعد ملء بطوننا بالقرع الحلو أصبحنا نتهياً للنوم ومع حلول الصباح بدأ هطول المطر الممزوج بالثلج، كان هذا مفيداً بالنسبة لنا، ذلك يعني بأننا نستطيع التحرك في النهار بعد تناول القرع تحسباً للفقير بدأنا في السير، عندما كنا نسير في الطريق فجأة أصبحنا وجهاً لوجه أمام عدة سيارات من سيارات العدو، رأيناهم ولكنهم لم يشاهدونا ولهذا قفزنا إلى أسفل الطريق واختفينا هناك، لأن العدو لم يكن قد شاهدنا لهذا تابع سيره ونحن بدورنا لم نعد نسير على الطريق تحسباً لظهور العدو في أي لحظة أمامنا، ولذلك أصبحنا نسير في الجغرافيا بشكل عفوي. كنا نسير باتجاه سفرجا ومع حلول المساء وصلنا إلى مشارف قضاء فاردكمز *vardigimizda*. التابع لسفرجا شاهدنا بيتاً واحداً وأصبحنا مجبرين على

لجمع الحطب لأنني أعرف هذا المكان جيداً في الحقيقة لم أكن أعرف المكان، أما القرى الأخرى فكانت أعرف سكانها وقد كان لي أقارب بينهم ولكن هدفي هو عدم ذهاب الرفيق هبون لجمع الحطب، رجعنا معاً بعد أن جمعنا قليلاً من الحطب، ولكن لم تبقَ لي قوة على كسر الحطب وإشعال النار، وفي النهاية نجحت في إشعال نار صغيرة، جعلنا النار بعيدة عن الرفاق لتفادي خطر الإصابة بحروق ثلجية، الرفاق جميعاً كانوا محترفين من هذه الناحية لأن كل واحد منهم كان قد تخطى خطر الإصابة بحروق ثلجية لمرات عديدة.

جلس الجميع بعيداً عن النار يقومون بتجفيف ملابسهم، وبعد جفاف ملابسهم استغرقت في نوم عميق، جلست بجانب النار لكي أقوم بالحراسة كانت الساعة تشير إلى الثامنة، شاهدت شبحاً أسود يمر من أمام عيني ذهبت إلى الخارج لأستطلع الموقف شاهدت أحد أقربائي من أهالي تلك القرى اندهشنا نحن الاثنان عندما شاهدنا بعضنا البعض، اندهش قريبي ماذا أفعل هنا في هذا الجو المثلج وقيامه الشتاء القارص، وأنا أيضاً اندهشت عن ماذا يبحث في مثل هذا اليوم العاصف وبعدها علم جيداً بأن وضعنا غير جيد ولهذا رجعت إلى القرية وجلب إبريق شاي مع السكر والشاي وبعض الطعام ورجعت إلينا وأقمت النار بشكل مفرط حتى يغلي الإبريق وبعدها تم غلي الشاي أيقظت الرفاق، على الرغم من أنني كنت أشعر بالنعاس وعيوني تتغلق بين الفينة والأخرى ولولا وصول قريبي كنا جميعاً بسبب النعاس والبرد ربما نستشهد ومجيء الرجل في ذلك اليوم أنقذني من النعاس أصبحت صاحياً أكثر بعد أن جلب الطعام والشاي أصبحنا في مأمن وعرفنا أننا دخلنا إلى منطقتنا.

ولكن بقيت أمامنا مشكلة واحدة وهي أن نجد الرفاق وهذا لم يكن صعباً لأننا نعرف أكثر نقاط تمركزهم، ذهبنا نبحث عنهم ليلاً ونهاراً اتجهنا إلى القرية التي كنا نتوقع تردد الرفاق إليها وكانت توقعاتنا صائبة لأننا وجدنا الرفاق في القرية. كانوا قد أتوا في مهمة إلى تلك القرية ولكنهم كانوا قد دخلوا القرية قبلنا وعند الدخول إلى القرية صاح الرفيق الحارس من بعيد من أنتم كنا نعرف جميعاً صاحب الصوت إنه صوت الرفيق ولات ديكور وصاح الرفيق هبون

السير دون توقف وبشكل متواصل كان يعني لنا القفز على العدو والوصول إلى المنطقة، حتى ولو لم تكن المنطقة التي نرغب الوصول إليها، لكنها على الأقل كانت قريبة منها.

يتبعنا العدو ليلاً نهاراً في الثلج والمطر، ولم تبقَ لدينا دقيقة واحدة من الوقت لكي نهدرها، الوضع حرج جداً حتى عدة دقائق يمكن أن نتقذنا من الفناء وعلم الرفيق هبون بجدية الموقف، قال أيها الرفاق لا يوجد لنا حل آخر سوى السير ولهذا علينا أن نتحمل ونكافح أكثر. المجيء إلى سيفرجا من طرف بيران في الوضع الطبيعي يستغرق أربعة أيام، ولكن هناك وضع طارئ لهذا تحدث الرفيق هبون قائلاً عندما أعطي الإيعاز سوف نبدأ في التحرك ولن نقف في أي مكان والتدخين ممنوع تعلمون لا نملك التموين والأشياء الموجودة سوف نأكلها في السير أي سوف نبدأ في السير بوتيرة عالية وبدون أن نتوقف في أي مكان لا توجد حاجة للتحدث لكم عن جدية الموقف لأننا نعيشه معاً وأكمل قائلاً بعد أن نستريح أكثر سوف نسير وبدون توقف حتى المنطقة الرابعة التي تسمى الآن منطقة الشهيد بروسك.

بعد استراحة دامت نصف ساعة، بدأنا السير ونحن نسافر على درب الحرية ونحل ضيوفاً على الليل نسير تحت تساقط حبات الثلج، بعد عدة ساعات تجمدنا في الثلج ولم يبقَ مكان في جسدنا ولم يبلل ولكننا لا نستطيع التوقف أو حتى أخذ استراحة قصيرة، سرنا بدون توقف ولكننا كنا منمكين من التعب بعد مسيرة أربع وخمسين ساعة من المشي ومع حلول الفجر وصلنا إلى قرية على حواف جبل كورسا القرية منهاره ومهجورة، كانت هناك طاحونة قديمة لا تستعمل، اختبأنا في أحد أطرافها غير المبللة سقطنا جميعاً من التعب والجوع وانعدام الإمكانيات وبقينا في تلك الزاوية مكسبين على بعضنا البعض، كنا نحشر بعضنا بين بعضنا واستسلمنا للنوم، كذلك جاء القائد هبون وتمدد بجانبنا لينام معنا كنا قد تعبنا جميعاً ولم نكن نملك القوة لخطو خطوة واحدة، وقتها قال ليس نحن من يترك نفسه للموت. لقد انبلج النهار واتضح الرؤية ولأجل إشعال النار أردت الخروج لجمع الحطب، قال الرفيق هبون توقف أنا سوف أذهب



شهر كانون الثاني استشهد إثر اشتباك مع العدو. ذهب الرفيق هبون ليحة إلى إيالة ارزروم، ومن هناك وصل إلى البحر الأسود. واستشهد في العام نفسه في (bayburta).

واستشهد الرفيق دلوفان في العام نفسه إثر انفجار لغم به، كان قد وضع من قبل العدو على حواف جبل gorse.

استشهد الرفيقان بهزاد وشادي عام ١٩٩٨. بالقرب من قرية salihli، التابعة لـ ergani، عندما كانا يريدان الذهاب إلى çermik.

استشهد المسؤول عنا الرفيق هبون أركاني مع خمسة من الرفاق في ٥ أيار عام ٢٠٠٠ في جبل gorsê.

استشهد الرفيق روجها زيفر (rojhat ziver) في العام نفسه أي في عام ١٩٩٧ في إيالة ارزروم. استشهد الرفيق سيان المعروف بـ سيان الحاد

في نهاية ١٩٩٧ في نقطة (cimsak)، التابعة لقضاء hani التابعة لمنطقة apê musa في إيالة آمد.

واستشهد الرفيق عدنان بيرو في ١٠ نيسان ٢٠١٠ إثر قصف جوي شنته الطائرات الحربية التركية على منطقة خاكوركه. قبل استشهاده تحدث عن مسيرته الأولى بين الكريلا.

وكله ثقة بنفسه نحن يا رفيق ولات وصاح الرفيق الحارس الرفاق الموجودين في القرية وركض يبشروهم بقدمنا وهرع جميع الرفاق إلى خارج البيت ليستقبلونا واحتضنا بعضنا البعض في جو مراسيمي كأننا نذهب إلى حفلة السنين الماضية، في الحقيقة كانت تحتسب حسرة السنين لأن الكريلا يعيش عدة عصور في عدة أيام جلسنا معاً في القرية واسترحنا قليلاً وبعدها بدأنا في المسير صوب مكان تواجد الرفاق.

بعد أربعة أشهر ومع حلول الصباح وصلنا إلى الرفاق قمنا بتقديم تقرير مفصل عن الفعاليات التي قمنا بها في المنطقة في تلك السنة، بغض النظر عن قضية التمرکز هناك كانت فعاليتنا ناجحة كان هدفنا الوصول إلى ارجيسا ولكننا لم نصلها في تلك السنة وبقيت مسألة الذهاب إلى ارجيسا للسنة التالية ولكن ليس معلوماً من منا سوف يبقى ومن سيذهب، لأنه أمامنا شتاء طويل، ومن سيخرج من ذلك الشتاء ليس معلوماً أبداً.

في السنة التالية أي في عام ١٩٩٧ ذهبت مجموعتان من آمد إلى كوني باتي من خلال الطريق الذي كنا قد فتحناه. قمنا بتداول المهمة لمجموعة أخرى وظيفتها الذهاب إلى ارجيسا، وبعدها لم تتشكل مجموعة أخرى.

في الشتاء نفسه ذهب الرفيق حمزة إلى المقر المركزي بهدف تلقي التدريب وفي التاسع عشر من

الشهيدة زيلان حلب

لن تبدأ مسيرتي إلا في الجبال



انتسبت الرفيقة الشهيدة زيلان حلب في حلب عام ١٩٩٦. ووصلت إلى مراتب العلا والسمو بتاريخ ٢٤ آذار ٢٠١٢، وذلك في منطقة جودي نتيجة تمشيط عسكري شنته الدولة التركية. الحياة وبما فيها شروطها وظروفها دائما أجبرتنا على ترك تربتنا الأم والهجرة منها عنوة. وذلك بحثاً عن لقمة العيش

وحياة أكثر أمناً، فما بالك لو كنا نحمل الجنسية الكردية. فبدلاً من أن آخذ أولى أنفاسي وأفتح أفجاني في بلادي المقدسة قد فتحناها في بلاد الغربية والحضارة. برأيكم، هناك شيء أسوأ من هذا؟ لا أظن، إلا أنه لم يكن باليد حيلة. فالظروف التي خلقت تحت بنية العقلية المتسلطة والمهيمنة لم تمنح الفقراء فرصة العيش بإرادتهم الحرة، ولم تمنحهم الإمكانية للعيش داخل طبقتهم البيروقراطية. بل فقط بُنيت هذه الطبقة من أجل أن يتحكم الآلهة المقنعون بالأرض والبشر كما يريدون. بهذا كان علينا العيش تحت سلطتهم كعبيد. ولكن قد حان الوقت بأن نغير مجرى التاريخ لنحطم هذه الطبقات التي جزأت الإنسانية والوجودية من بضعها البعض.

أجل، ولدت في مدينة حلب. إلا أنني أنتمي إلى مدينة الخير والبركة عفرين. ترعرعت ضمن عائلة وطنية مرتبطة بتربتها الأم، ولكنها متأثرة بالعقلية الإقطاعية والبرجوازية بعض الشيء. تعرفت على الحزب منذ نعومة أظفاري. ويعود الفضل إلى عائلتي التي كانت في تشارك دائم مع الحزب منذ أن بدأت الحركة بتنظيمها في غرب كردستان. فبتوسع الحركة والإنجازات التنظيمية التي حققتها في المدن الكردستانية، ومنها المناطق التي هاجر إليها الأكراد. قد أثر ذلك إيجابياً وبشكل لا شعوري على إرادتي وعقلي أيضاً. فالشخصية التي تمكنت من تكوينها بين التنظيم كانت على أساس ومبادئ ديمقراطية، والتمتع بإرادة حرة وتفكير حر. لذا، السبب الأساسي الذي جعلني أنضم إلى الحزب كان محيي الرفاق والرفيقات إلى بيتنا وتعرفي عن قرب على واقع حياتهم الثورية التي تمتعوا بها. ومن جهة أخرى، تعرفي ورويتي منذ الصغر للقائد أبو. فكل هذا أدى إلى أن أعتبر نفسي وكأنني ابنة الحزب وأندلل فيما بينهم، حتى إن كبر الثمن. وبهذا الشكل قررت الانضمام في عام ١٩٩٦. فبعد انضمامي إلى الحزب بقيت لمدة بين الفعاليات الاجتماعية والمجتمع. خلال هذه المدة تعرفت أكثر على كيفية العمل في هذه الفعاليات وازدادت رغبتني في الانضمام إلى الحياة الثورية. أيضاً، التأثيرات التي خلقتها حقيقة شعبنا وارتباطه بترابه الأم وقائده قد لعبت دوراً كبيراً في تعلقي وإصراري على الانضمام للحزب. وعلى هذا الأساس خطوت خطوة أخرى

التي تؤدي إلى اتساع تنظيم حركتنا بين كافة أجزاء كردستان. والوسائل التي ينبغي علينا القيام بها والارتكاز على أسسها من أجل بناء المجتمع أخلاقياً. فهذا يمر عبر التدريبات والأكاديميات الإيديولوجية التنظيمية التي تهدف إلى بناء كوادر حقيقيين ومنظمين ومناضلين. كما أنني، كنت واحدة من المناضلات اللواتي اجتزن هذا الامتحان، وتمكّن من بناء شخصية حقيقية تساعد على بناء مجتمع ديمقراطي حر. وأعتبر نفسي محظوظة لأنني اجتزت هذا الامتحان بنجاح. بعد أن تكرر طلبي للذهاب إلى التدريبات الإيديولوجية التي وجدت حاجة في الذهاب إليها. والتي ستساعدني على الذهاب إلى ساحات الحرب الساخنة. وبالطبع لبي الحزب طلبي وتم إرسالي إلى التدريب لكي أحقق الطموحات التي هدفت إليها. فكانت منطقة بوتان من أكثر الجبهات التي رغبت في الذهاب إليها لأنها تعتبر المكان المقدس الذي استشهد فيه الرفيق عكيد، وتعتبر المكان الذي بدأت فيها أولى معارك واشتباكات الكريلا التي قادتها تجاه الأعداء. كما أنه، مكان ومأوى الرفيقة الشهيدة كلبهار نودا. فجميع هذه القيم الثمينة التي تحملها منطقة بوتان قد أدت إلى ازدياد إصراري ودافعي إلى الذهاب إلى أماكنهم ورؤية الآثار التي خلفوها من بعدهم حتى وصلوا إلى مرتبة الشهادة... وأخيراً بعد اقتراحات عدة اقترحتها على الحركة تم قبولي رسمياً للذهاب إلى ساحة بوتان مسكن رواد الحركة والإنسانية. وتعد هذه أكبر مكافأة قدمها التنظيم لي. وسأعمل بقدر الإمكان على إعطاء الجواب المناسب للثقة التي منحني إياها الحزب.

دون شك، تحمل منطقة بوتان معاني قيمة بداخلها. كما أنّ القائد أبو أعطاه الأهمية القصوى والمعنى التاريخي، وتعتبر من أكثر المناطق المناضلة والمقاومة أمام الأعداء. كما أن العدو يعرف جيداً مدى الأهمية التي تحملها منطقة بوتان خاصة، وجميع مناطق كردستان عامةً. لهذا، يجهد ويوجه كل قوته القدرة نحو تصفية الحركة والقضاء على الشعب الكردي. ويستخدم أسوأ الطرق لتحطيم إرادة الشعب والمرأة. لذا، الدور الذي يقع على عاتقنا هو أن نصبح جواباً صارماً أمام الضغوطات التي يوجهونها تجاه شعبنا وحركتنا، بالأخص تجاه المرأة. فتعتبر بوتان من أكثر المناطق المساعدة التي تمنحنا الفرصة بأن نصبح جواباً صارماً للأعداء. فذهابي إلى بوتان سيمنحني الفرصة في لعب دوري في ساحات القتال. وأنا كلي إيمان بأننا سنتمكن من تحقيق أهداف وأحلام رواد الحرية والحزب. تلك الأحلام والأهداف التي لم تصل إلى أوجها وبقيت في منتصف الطريق.

نحو الوطن يعني إلى الجبال.

وبسبب معرفتي ومنذ الصغر للحزب لم تكن حقيقة الأنصار ومقاومتهم، الحياة الحزبية وحقيقة العدو وهجماته غريبة بالنسبة لي. إلا أنّ حقيقة الجبال كانت بالنسبة لي غريبة وجديدة. وبالرغم من أنني كنت جديدة العهد فيها إلا أنه لم تشكل المصاعب ومشقات الجبال عائقاً أمام انضمامي وإصراري على الحياة الأنصارية والجبلية ومعاشرتها. كما أنني أقول؛ يا ليت الإمكانيات الكافية تتوفر من أجل أن يأتي كل شاب وشابة كردية أو كل امرأة كردية إلى هذه الجبال الأبية ليعيشوا الحقيقة بأم أعينهم ويتعرفوا على المعنى الحقيقي للحياة.

بإمكاني القول؛ في أول خطوة خطوتها في الجبال تعرفت على معنى الحرية و عيشها بمعناها الحقيقي في كل لحظة من لحظاتها. فتعلمت بأنني بأي قدر قريبة من الحرية، وما هي المحاولات التي أبتها من أجل الوصول إلى حبل الحياة الحرة. هنا يتعرف المرء أكثر على قوته الجوهرية وصدقه في الوصول إلى الحرية. ولكن إن كنا بعيدين عنها وقتها لا يمكننا التعرف على المعنى الحقيقي للحرية والحياة الحرة. يظهر كل هذا نتيجة الشهادات التي تفتح الطريق والاتجاهات من جهة. ومن جهة أخرى؛ نتيجة التعرف عن قرب على فلسفة وفكر القائد أبو. كل هذا يؤدي إلى أن يزداد مستوى المعرفة لدى المرء أكثر بين التنظيم. لأن حقيقة حزب العمال الكردستاني مخفية في جبالها. عندما أقول الحزب يعني بأنه المكان الذي تمكنت فيه من تكوين شخصية قوية وحزبية مبدئية، والوصول بها إلى مستوى الثورية. وذلك لأن الحزب هو مكان الحقيقة، كما أنّ هذه الحقيقة مخفية في حقيقة الـ PKK. لذا، إن أردنا البحث عن الحقيقة علينا البحث أولاً عن حقيقة الحزب.

إننا الآن نسير على النهج الذي سطره لنا قائد الإنسانية. كما أننا القدوة التي نمثل المجتمع والمناضلات في سبيل تحقيق براديجما الحرية الديمقراطية والبيئية التي ينادي بها القائد أبو. أولاً؛ علينا القيام بالشيء الذي يتطلب منا، هو أن نتقدم في المستوى الفكري، الثوري والريادي الذي حدده لنا القائد أبو. لأنه يوجد الكثير من المهمات والواجبات التي كلفنا بها القائد، والتي ينبغي إتقانها وتنفيذها في وقتها المناسب. يعني علينا أن نبني داخل شخصيتنا الشخصية الكادية والمبادئ الثورية والنضالية التي تخدم البراديجما التي يهدف إليها القائد. وينبغي أن ننفذ كل خطواتها حرفياً داخل الساحات العملية، وبين الفعاليات الاجتماعية التي تخدم بناء مجتمع حر.

بإمكاني القول أيضاً؛ بأن هناك الكثير من الإمكانيات